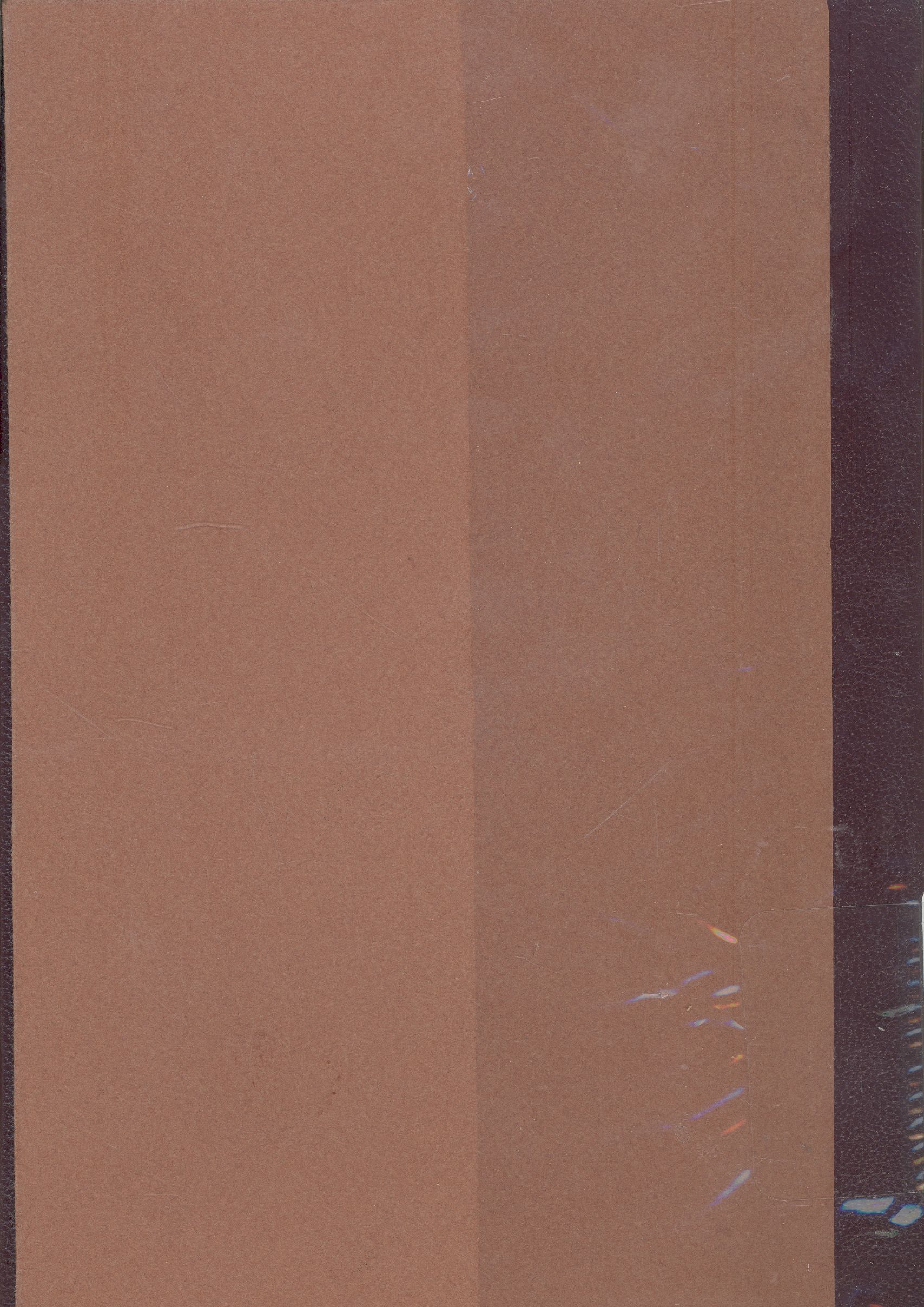


نفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية

لنسيج وحده وفريد عقده خادم الأعتاب
الحسينية ومحيي الشريعة النبوية
وخادم السنة المصطفوية بحر
المعارف الراوي مولانا وأستاذنا
الشيخ حسن العدوي الحمزاوي
نفع الله به المسلمين
بجاه سيد
المرسلين
صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي ابرز من نور جماله نورا اقتبست منه حقائق الكائنات وكسا اهل صفوته من حلل جمال ذلك النور ما سبق لهم من بدائع المعارف والهبات والصلاة والسلام على انسان عين الرحمة المهداة لسائر المخلوقات المشرف بخطابه تعالى له بقوله لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ولا ارضا ولا سموات وعلى آله واصحابه الذين احرزوا قصبات السبق بمشاهدة جماله وشربوا من كؤوس محبته ففازوا باعلى الدرجات وعلى انصاره الذين بذلت اطفالهم مهجهم في محبته واظهار دينه القويم لنيل السعادات فانتدبوا بالسيوف ابا جهل وهو في صف الكفر حتى نظموه في سلك الاموات ففازوا باقصى الغايات وبعد فيقول اسير الشهوات وكثير الهفوات

قوله فانتدبوا بالسيوف اي وهما معوذ ومعاذ اولاد عفرا كما في البخاري مع صغرهم قبل البلوغ وباعوا مهجهم حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى مؤلف

حسن

حسن العدوي المالكي الحمزاوي لما كان من انعام
المنن الربانيه والمواهب الرحمانيه التوفيق لخدمة
خير البريه عليه افضل الصلاة وازكى التحيه وكنت
من عامي ابتدا مجاورتي سنة ست وثلاثين بعد الالف
والمائتين بزيارة اهل بيت الصفوة النبويه بمصر المحميه
وكنت اتطفل على موائد الكرام بجلوسي في بعض الاوقات
مع اخواني الذين يقرؤن دلائل الخيرات وبعض الاحزاب
الشاذليه ومتن البردة البهيه في هاتيك الاماكن
السنيه وبعد ذلك بنحو خمس سنوات حصل التفضل
الرحماني بالاذن لنا بقراءة الاحزاب الشاذلية من حضرة
شيخنا وشيخ مشايخنا وحيد الدهر العارف بالله تعالى
الشيخ محمد البناني وكذلك حضرة الاستاذ الاوحد
سيدي محمد الجوهري خليفة الشاذليه بمصر الندية
فاتفق لي في هذا العام في اواخر سنة خمس وتسعين
اني كنت بثغر اسكندرية في مقام سيد المحبين للحضرة النبوية
الامام البوصيري فطلب مني بعض الافاضل الصالحين
ان اخدم البردة بشرح يكون بجملة من الاحاديث النبوية
جامعا ولنقاب مخدراتها كاشفا ورافعا لاسيما
احاديث الخصائص والمعجزات فان اغلب الشراح لم
يكونوا على هذه الصفات وتكرر الطلب مني ايضا وانا
متشرف بالجلوس ليلا في رحاب القطب الرباني والعارف
الصمداني سيدي ابي العباس المرسي شيخ البوصيري
متضرعا باعتاب الذل والانكسار متوسلا اليه سبحانه

وتعالى بحضرة هذا الاستاذ وبشيخه قطب الاقطاب
الامام الشاذلي، فبادرني بالطلب السابق بعض افاضل
الاخوان من اعز خواص شيخنا الشيخ البهي فانشرح صدري
لذلك واجبته معتمدا على السيد المالك وقلت لعل ذلك
ان يكون اذنا من صاحب المقام ومن ربي بالاتمام وانتسب
في سلك نسبتنا للعصابة الشاذلية واعانني على تلك
النية ما كنت رايته بعيد تشرفي بالاذن السابق اني
جالس على شاطئ بحر كالمحيط وبيدي نسبة مربوطة بحبل
وثيق متصل براس سلسبيل في وسط ذلك البحر المحيط
منسوب ذلك السلسبيل للقطب الشاذلي فاراد شخص
على شاطئ البحران ياخذ تلك النسبة مني فانزعجت انزعاجا
شديدا وقبضت بكلتا يدي عليها واضعا لها على صدري
فلما راى شغفي بها حن قلبه علي وقال طيبت توكها لك
فبعد ان امنت على نفسي منه فتحتها لانظر ما فيها فاذا
اول سطر فيها

اذا مَا بَدَتْ لَيْلَى فَكُلِّي اَعْيُنٌ وَانْ هِيَ نَاجَتْنِي فَكُلِّي مَسَامِعُ

فاستيقظت وهجا مسرورا بما وقر في قلبي من فرحي بتلك
النسبة ومن حينها للآن يحن قلبي اذا سمعت ذلك من
منشد من حلاوة ما سبق فشرعت الآن في ذلك
معتمدا على السيد المالك وان كنت لست اهلا لما هنالك
مبتدأ قبل الشروع في المقصود بذكر اربعمائة حديث من
جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وشخصا نصه واوامره
ونواهيه ترغيبا وترهيبا للاخوان وبيان ان الخير كله

والاقتداء والعمل بسنة سيد الانام ولعلي بذلك ان ادرج في
ضمن دعائه الفخيم بقوله عليه افضل الصلاة واتم التسليم اللهم
ارحم خلفائي قيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يروون
احاديثي ويعلمونها الناس رواه الترمذي وفي رواية ايضا
عنه عليه الصلاة والسلام رحم الله امرأ سمع مقالتي فاداها
كما سمعها وفي رواية نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها
كما سمعها قال الامام ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين وهو
حديث حسن صحيح قال وفي رواية صحيحة ايضا نضر
الله امرأ سمع منا حديثا فاداه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من
سامع ومبلغ بفتح اللام المشددة ونضر بالتخفيف والتشديد
قال وهو الكثير من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه اه
وفي البخاري ايضا عنه عليه الصلاة والسلام بلغوا عني ولو
آية فرب مبلغ اوعى من سامع راجيا ان يكون ذلك مني تشبها
بخدمة اهل السنة الاعلام فلعل وعسى ببركتهم والاقتداء
بهم يكرم الطفيلي مثلي في ساحة الكرام فقد روى الحافظ
العسقلاني شارح البخاري في كتابه بلوغ المرام عنه عليه الصلاة
والسلام من تشبه بقوم فهو منهم قال رواه ابو داود وصححه
ابن حبان وفي البخاري ايضا عنه عليه الصلاة والسلام
يحشر المرء مع من احب وفي رواية اخرى من احب
قوما حشر معهم ولغير البخاري من احب قوما حشر
معهم وان لم يعمل بعملهم وفي صحيح الامام مسلم عنه عليه
الصلاة والسلام من دل على خير فله مثل اجر فاعله
وحديث مسلم ايضا واصحاب السنن الاربع عنه صلى

الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل
اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ قال الامام
القسطلانى فى المواهب اللدنية ولما كان عمل الامة المحمدية
من فيض ساحة الحضرة النبوية كان له مثل اجورهم خلفا
وسلفا متضاعفا قال ولذا قال سلطان العارفين سيدى
على وفا رضى الله عنه

ولا حسن الا من محاسن حسنه ولا محسن الا له حسناته

ومن هذا المعنى قالت السيدة عائشة الصديقية تغزلا
فى بديع جمال الحضرة المحمدية مشيرة لمن ثملت اى سكرت عقولهن
فقطعن ايديهن عند مشاهدة الطلعة اليوسفية كما فى
شرح المواهب اللدنية

ولو علموا فى مصر اوصاف خده لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد
لوائم زليخا لو رأين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الايد

اهـ ومن فرط المحبة انعطف القلم لذكر محاسن المحبوب كيف
لا وهو صفوة علام الغيوب الآخذ باليد فى وقت الشدائد
والخطوب واذكر الاحاديث المحكى عنها محذوفة الاسانيد
غير راوى الحديث اعتمادا على ذكر محل مأخذها من الكتب
الصحيحة المعتبرة المعول عليها بين ائمة السنة والحفاظ
مصرحا باسم الكتاب بعينه عند ذكرى للحديث كصحيح البخارى
وصحيح مسلم وصحيح الترمذى وابى داود والنسائى وابن ماجه
والشفا للقاضى عياض والمواهب اللدنية للامام القسطلانى
وبلوغ المرام للحافظ العسقلانى والقول البديع فى فضل
الصلاة على الحبيب الشفيع للحافظ السخاوى والمقاصد

الحسنة

الحسنة له ايضا ومنهاج الصالحين للامام النووى
والترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ومختصره للقطب
الشعرانى مع كشف الغمة والدرر المنثورة له ايضا والإحياء للامام
الغزالى والجامع والخصائص كلاهما للحافظ السيوطى والمصابيح
(وسميته) النفحات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية
اسأل الله الكريم متوسلا اليه بوجاهة وجه نبيه العظيم
ان ينفع به كل قاصر وعليم وان يكون شافعا نافعا مقبولا
عند سيد المحبين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه
وذريته واهل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون ولنبدأ قبل الشروع فى المقصود بمقدمة
تتعلق بسيرة صاحب الحوض المورود من ابتداء نور
طلعته الى انتهاء هجرته صلى الله عليه وسلم وما بين ذلك
من تشريف الله تعالى له عليه السلام بسبق نبوته فى
سابق ازليته ونشره منشور رسالته فى مجلس مؤانسته
وطهارة نسبه وبراهين اعلام آيات حمله وولادته
ورضاعه وحضانته وشق صدره الشريف اذ ذاك صلى
الله عليه وسلم وغير ذلك من المواهب الرحمانية والآداب
الربانية والاخلاق الكمالية التى لا تحصى امدنا الله من
فيض تلك المواهب مع ذكرى لجملة من الاحاديث النبوية
والخصائص المحمدية والاخلاق المرضية حكم الطلب السابق
وذكر ازواجه واولاده وذريته واهل بيته امدنا الله من تلك
المواهب بجاههم عنده وخاتمة تتعلق بقطب الواصلين الامام
الشاذلى ونسبه وطريقته وخلفائه لا سيما ولى نعمتى الامام

الصديقى السلطان الحنفى صاحب الهمم العاليه والنصرة
الزائدة كما سمعت مضمون ذلك من شيخى ومربى وحجة شيخ
الدنيا على الاطلاق فى وقته الشيخ القويسنى رضى الله عنه
واختم بالمؤلف البوصيرى نفعنا الله به وإياه بتمام مدده
فاقول وبالله التوفيق ❁ أما ما يتعلق بابتداء النور المحمدى
فقد قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية اعلم
يا ذا العقل السليم والمتصف باوصاف الكمال والتتميم وفقنى
الله واياك بالهداية الى الصراط المستقيم انه لما تعلقت ارادة
الحق تعالى بايجاد خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية
من الانوار الصمدية فى الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم
كلها علوها وسفلها على صورة حكمه كما سبق فى سابق
ارادته وعلمه ثم اعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته هذا
وآدم لم يكن الا كما قال بين الروح والجسد ثم انبجست منه
صلى الله عليه وسلم عيون الارواح قال الشارح الامام الزرقانى
اى تفجرت منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح اى
خالصها كارواح الانبياء واراد بالعيون الكمالات المفرغة
من نوره على ارواح الانبياء عبر عنها بالعيون مجازا لمشابهتها
لعيون الانسان للكمال اهـ فظهر بالملأ الاعلى وهو بالمنظر
الاجلى فكان لهم المورد الاحلى قال فهو صلى الله عليه وسلم
الجنس العالى على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات
والناس قال الامام الشارح اى من حيث ان الجميع خلقوا من نوره
صلى الله عليه وسلم اهـ قال ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن
فى حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط

في ... مستقل حكم الزمان الى ... شم لظاهر قال الش... الاسم المبارك هو عالم الملك المشار اليه بسوله ابرز احقيقة للخ والا ... الطاهر يعني عالم الملك وهو الموجود في ... اد ... اه قال فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخرت طينته فقد عرفت قيمته وهو خزانة السر وموضع نفوذ الامر فلا ينفذ امر الا ... قال الش ... الموضع الذي يظهر منه الكمالات التي تفاض على خاصة خلقه اه ولا ينقل خبر الا عنه قال ولله در القائل

الا بابي من كان ... لكا وسيدا	وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد	له في العلا مجد تليد وطارف
أتى بزمان السعد في آخر المدى	وكان له في كل عصر مواقف
اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه	فاثنت عليه ألسن وعوارف
اذا رام امرا لا يكون خلافه	وليس لذاك الامر في الكون صارف

اه ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن الارض ووضعت في يدي فلا يصل لمخلوق نعمة الا بواسطته صلى الله عليه وسلم ولذا انشأ بعض العارفين

(وَسَبَبُ بَابِ الله أَيُّ امْرِئٍ اتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لَا يَدْخُلُ)

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عزوجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وكان من جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وروى الامام احمد والامام البخاري في تاريخه عن ميسرة الضبي قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم

قوله تليد اي قديم وطارف اي حادث اه مؤلف

بين الروح والجسد وفي رواية للامام الترمذي عن ابي هريرة انهم
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد
اى لا روح ولا جسد قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا والظاهر
ان المراد بالبينية في هذا الحديث عدم الطرفين الروح والجسد كما
يقال لون بين الحمرة والبياض ومزاج بين الصحة والمرض وقال
شيخ الاسلام الشبراملسي لعل المراد أن آدم على حال كائن بين
الروح والجسد وتلك الحال هي الهيئة التي هو عليها حال كونه طينا
فانها حال بين خلق روحه وكونه جسدا اه وفي المواهب عن سهل بن
صالح الهمداني قال سألت ابا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله
عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ
الميثاق من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال الشهاب ان اخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون
كالذر بنعمان بفتح النون يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته
وركب فيهم عقلا قال والاخبار والآثار شاهدة بهذا فتعسف
من حمل الآية للتمثيل اه قال قطب الواصلين الامام الشعراني
فان قلت هل الاجابة ببلى حصلت من جميع بني آدم المخاطبين او
من البعض فاذا كانت من الكل فلماذا حصل من بعضهم الكفر والنفاق
في عالم الاشباح قال قلت الاجابة ببلى من الجميع غير ان من سبقت
له السعادة الازلية تجلى عليه الحق جل شانه عند ذلك بصفة
الجمال فاجاب باطنا وظاهرا ومن سبقت عليه الشقاوة تجلى له
بصفة العظمة والجلال فاجاب ظاهرا لا باطنا اه نسأل الله
العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ولذا
قال الامام اللقاني

السعيد عنده في الازل كذا الشقي ثم لم ينتقل
وان التوفيق للعبد الصالح مع الاخلاص هو دليل وبرهان
على ما سبق له من السعادة الازلية وبضده تتميز الاشياء
اذ قال عليه الصلاة والسلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له
واشهدهم على انفسهم الست بربكم كان محمد صلى الله عليه وسلم اول
من قال بلى ولذلك صار يتقدم على الانبياء قال وعن الشعبي قال
رجل يا رسول الله متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد
حين اخذ مني الميثاق قال رواه ابن سعد من رواية جابر الجعفي قال
الامام الغزالي معنى هذا وعن معنى قوله عليه السلام كنت اول
الانبياء خلقا واخرهم بعثا ان المراد بالخلوق هنا التقدير دون
الايجاد فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات
والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو
معنى قولهم اول الفكر آخر العمل اهـ وتعقب هذا الجواب امام المحققين
بقية المجتهدين الامام السبكي بانه قد جاء ان الله خلق الارواح قبل
الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
الى روحه الشريفة او الى حقيقة من الحقائق فيكون للنبوة محل
قامت به فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم تقصر عقولنا عن معرفتها
وانما يعلمها خالقها ومن امده الله بنور الهي فحقيقة النبي صلى الله
عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بان يكون
خلقها الله متهيئة لذلك اي لقبول النبوة وافاضة ذلك الوصف
عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه
بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة
من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف

حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية
حاصل من ذلك الوقت قال وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب
والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه
وسلم ومن فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى
لان علم الله تعالى محيط بجميع الاشيا قبل وجودها قال ووصف النبي
صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه
امر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير
في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وآدم بين الروح والجسد
لان جميع الانبيا يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت ولا بد من
خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا الخبر لامته
ليعرفوا قدره عند الله تعالى اه كلام الامام السبكي قال الامام الزرقاني
وفيه ان الامام الغزالي انما عبر بالتقدير وهو مرتبة فوق العلم
فيجوز انه امر اختص به صلى الله عليه وسلم قبل خلق آدم دون بقية
الانبيا فلا يتم الرد بذلك عليه اه فان قلت ان استخراج ذرية آدم
منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث والذي
هنا انه استخرج ونبئ واخذ منه الميثاق قبل نفخ الروح في آدم عليه
السلام قال الامام القسطلاني واجاب بعضهم عن هذا بانه عليه
الصلاة والسلام خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه
فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو
عينه وخلاصته وواسطة عقده والاحاديث السابقة صريحة
في ذلك قال وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لم يبعث
الله تعالى نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك

عن جده وهو مروى عن ابن عباس ايضا قال ذكرهما العماد ابن كثير في
تفسيره قال وقيل ان الله تعالى لما خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم امره ان
ينظر الى انوار الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما
انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور
محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم انبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال
الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه الى قوله وانا معكم من الشاهدين قال المحقق
السبكي في هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في
زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لكلهم من
امته قال الش اى مع بقاء الانبياء على نبوتهم ويكون قوله صلى الله عليه
وسلم في اثناء حديث رواه الشيخان وبعثت الى الناس كافة لا يختص
به الناس الكائنون من زمنه الى يوم القيامة بل يتناول الجن
اجماعا والملائكة في احد القولين اه ووافق الامام السبكي على
عموم الارسال من آدم الى يوم القيامة الامام الجليل البارزي
وخاتمة الحفاظ السيوطي قال الامام الش الزرقاني نقلا عن شيخه
شيخ الاسلام الشبراملسي ان ما قاله السبكي وبعض المحققين
القائلين بعموم الارسال لا ينافي كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ
بالفعل اما اذا اريد بالبعث اتصافه صلى الله عليه وسلم بكونهم
مأمورين في الازل بتبعيته اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا
ينافيه واحد فضلا عن الجمهور اه ثم قال الامام السبكي في رسالته
التي سماها التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه فاذا عرف هذا

دليل على ارساله الى الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة
ويكون الانبياء واممهم من امته

فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء اى مرسل الى الجميع
على نبوتهم قال ولهذا ظهر فى الآخرة ان جميع الانبياء تحت لوائه قال
الشيخ كما فى حديث انس عند احمد وبيدى لواء الحمد آدم فمن دونه
تحت لوائى اه وفى الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم اماما ولو اتفق
مجيئه فى زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم
اجمعين وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله
عليهم الميثاق ومن جملة كلامه فى الرسالة المذكورة ان الانبياء نواب له
نشر شرائعهم لاولئك القوم اه ما فى الرسالة وتعسف صاحب
الرياض فى قوله ان هذا يخالف صريح بعض الآيات كقوله انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وقوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وان الانبياء غير مكلفين باحكام شرعه والا لم
يكونوا اصحاب شرع اه قال الامام الزرقانى وتعسفه لا يخفى فان
قوله ذلك من جملة مدخول لو فى قوله لو اتفق مجيئه الخ وهو صريح
كلامه فى رسالته فسقط جميع ما قاله هذا المتعسف ومن اقوى
تعسفه قوله غير مكلفين باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به
بل ان شرائعهم على تقدير وجوده فى زمانهم شرع له فيهم قال فاعتبروا
يا اولى الابصار اه قلت وما الطف هذا التحقيق والانتصار من الشيخ
لهذا المحقق الامام فجزاهما الله على هذا التحقيق احسن الجزاء وامدنا
بمددهما بالهداية لاقوم طريق ويشهد لهذا صريح قوله صلى الله عليه
وسلم لو جئت فى زمن موسى ما وسعه الا اتباعى ولو ادركنى عيسى
وسعه الا اتباعى كيف وقد اجمع علماء السنة والحفاظ ان عيسى
عليه السلام حين ينزل فى آخر الزمان يكون متبعا الشريعة النبى صلى
الله عليه وسلم دون شرع جديد فكيف لم يتأمل هذا المتعسف

٧ وان التعسف

هذا وتصريح الاحاديث الناطقة بذلك وعلى تسليم مخالفة الجمهور
للسبكى فمرادهم البعث بلا واسطة ومراد الامام السبكى ومن بعده
القائلين بعموم البعث برسالته صلى الله عليه وسلم ولو بواسطة الرسل
وبذلك يظهر أن الخلاف لفظى لما سبق فى حديث أخذ الميثاق من أمر
الرسل بان يأخذوا على اممهم العهد والميثاق بالايمان به ونصرته
صلى الله عليه وسلم على فرض مجيئه فى زمانهم فتحاصل ما نقله اهـل
التحقيق عن الامام السبكى ان الله لما أوجد النور المحمدى وافاض عليه
من أنواع الكمال الذى لا يساوى وألهمه من المعارف ما لا تحيط بـه
العقول اعلمه بالنبوة وعموم الرسالة ثم اخذ العهد والميثاق على ارواح
الانبياء والرسل بالايمان به صلى الله عليه وسلم ثم بعد كتبى هذا نسئلوا
وجدته منصوصا للامام الجليل سيدى عبد الرحمن العيدروس فى شرحه
لصيغة قطب الاقطاب السيد البدوى نقلا عن الامام الغوث
ابن العربى فى الانوار القدسية ولله الحمد ونصه واعلم ان محمدا صلى الله
عليه وسلم هو الذى أعطى جميع الانبياء والرسل مقاماتهم فى عالم
الارواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وسلم فاولياء الانبياء الذين
سبقوا يأخذون عن انبيائهم وهم يأخذون عن محمد صلى الله عليه وسلم
اهـ وفى الفتوحات زيادة على هذا باتم توضيح ونصه مستمد جميع
الانبياء والمرسلين من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب
الاقطاب فهو ممد لجميع الناس اولا وآخرا فهو ممد كل نبى وولى
سابق على ظهوره حال كونه فى الغيب ويمد ايضا لكل ولى لاحق
فيوصله بذلك الى مرتبة كماله فى حال كونه موجودا فى عالم الشهادة
وفى حال كونه منتقلا الى الغيب الذى هو البرزخ والدار الآخرة فان
انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين

والمتأخرين فكل نبي تقدم على زمان ظهوره فهو نائب عن بعثته لتلك الشريعة اهـ فاغتنم هذا التحقيق في المحمدية نبينا الكريم وصفوة رب العالمين فالله سبحانه وتعالى يحشرنا في زمرته وتحت لوائه ويسقينا من كاس محبته بجاهه عنده وفي المواهب اللدنية يروى انه لما خلق الله تعالى آدم الهمه ان قال يارب لم كنيتني ابا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع راسك فرفع رأسه فرأى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يارب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا قال الشارح وتسميته في السماء احمد لشهرته بهذا الاسم بين الملائكة في السماء فلا ينافي كتابة محمد على قوائم العرش واطلاع الملائكة عليها صريح في تسميته في السماء بمحمد ايضا اهـ وفي صحيح الحاكم ان آدم عليه الصلاة والسلام رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لآدم لولا محمد ما خلقتك قال الشارح الزرقاني وروى ابو الشيخ والحاكم عن ابن عباس اوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومر امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله الا الله محمد رسول الله فسكن قال صححه الحاكم واقره السبكي في شفاء السقام والامام البلقيني في فتاويه اهـ وهذا الحديث صريح في تأييد ما ذكرناه آنفا ومؤيد للقول الراجح ان الماء خلق قبل العرش ولله در من قال

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا ... واثواب شمل الانس محكمة السدى
يشاهد في عدن ضياء مشعشعا ... يزيد على الانوار في الضوء والهدى

فقال الهي ما الضياء الذي ارى | جنود السما يعشو اليه تودّدا
فقال نبي خير من وطئ الثرى | وافضل من في الخير راح او اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا | والبسته قبل النبيين سوددا

قال الامام الشهير بالبرعي من القصيدة ابيات وهي

اواعددته يوم القيامة شافعا | مطاعا اذا ما الغير حاد وحيّدا
فيشفع في ان كان ذنبي موحّدا | ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسماء سميته بها | ولكنني احببت منها محمدا
فقال الهي امنن علي بتوبة | تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التي | خصصت بها دون الخليقة احمدا
اقلني عثاري يا الهي فان لي | عدوا لعينا جار في القصد واعتدى
فتاب عليه ربه وحماه من | جناية ما اخطاه لا متعمدا

قال ذكرها بتمامها صاحب مصباح الظلام قال الامام القسطلاني
ان قلت ان مذهب الاشاعرة ان افعال الله تعالى ليست معللة
بالاعراض فكيف تكون خلقة محمد صلى الله عليه وسلم علة في خلقة
آدم وغيره صلى الله عليه وسلم قال واجيب بان الظاهر من الادلة تعليل
بعض الافعال بالحكم والمصالح التي هي غايات ومنافع لا فعاله تعالى
لا بواعث على اقدامه ولا علل مقتضية لفاعليته لان ذلك محال في
حقه تعالى لما فيه من استكماله بغيره والنصوص شاهدة بذلك قال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون انتهى والحاصل ان افعال
الاله في عبيده لا يخلو عن حكمة والا كان عبثا تنزه الله عن ذلك
وفي المواهب ايضا من حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت
ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك

ولقد خلقت الجنة واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا قال وما احسن قول سيدي علي وفا سلطان العارفين وقطب الواصلين قولها وتهنئة لنفسه ببلوغ الوصال بحضرة سيد الانام عليه الصلاة والسلام

سكن الفؤاد فعش هنيا يا جسد ... هذا النعيم هو المقيم الى الابد
اصبحت في كنف الحبيب ومن يكن ... جار الحبيب فعيشه العيش الرغد
عش في امان الله تحت لوائه ... لا خوف في هذا الجناب ولا نكد
لا تخش من فقر وعندك بيت من ... كل المنى لك من ايا ديه مدد
رب الجمال ومرسل الجدوى ومن ... هو في المحاسن كلها فرد أحد
قطب النهى غيث العوالم كلها ... اعلى علي فهو احمد من حمد
روح الوجود حياة من هو واجد ... لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم ... هم اعين هو نورها لما ورد

الى ان قال

افانثني عن سكن الحبيب منعما ... انا قد ملئت من المنى عينا ويد

قال شارحها محمد الزرقاني وقول العارف روح الوجود حياة من هو واجد اي هو صلى الله عليه وسلم سبب لحياة من وجدهم من الخلق اي علمهم من الخلق موجودين قال وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر ابن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق الـ

اي زاد

اى زاد فيه لا انه قسم ذلك النور الذى هو نور المصطفى اذ الظاهر
انه حيث صور بصورة مماثلة لصورتنا التى سيصير عليها لا ينقسم
اليه والى غيره اهـ قلت اى فالتقسيم من النور المفاض لا المفاض عليه
الذى تكونت منه الذات المحمدية وقد لاح فى فكرى القاصر جواب آخر
وهو ان هذا التقسيم ليس حقيقيا بل بمعنى اقتباس الكائنات من نوره
صلى الله عليه وسلم كشمعة اقتبس منها الف شمعة مثلا مع بقاء النور
الاصلى الذى تكونت منه الذات المحمدية وبعد كتبى هذا الجواب
بسويعة رأيت الامام العيدروس قد نص عليه واستحسنه عن الجواب
الاول الذى اقتصر عليه الامام الزرقانى فى شرح المواهب فلله الحمد
ومن فى من نوره للابتداء لا للتبعيض واضافة الضمير للتشريف اى
من ذاته من غير واسطة مادة لا كبقية المخلوقات المحتاجة للمادة
فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم
الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول حملة العرش ومن الثانى
الكرسى ومن الثالث باقى الملائكة ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء
فخلق من الاول السموات ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة
والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين
اى ولعل التقييد بهم لشرفهم والا فنور ابصار غيرهم كذلك لان
كل شئ مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم كما قرره شيخنا ومن
الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث قال الشيخ ولم يذكر
الرابع من هذا الجزء فليراجع من مصنف عبد الرزاق قال وقد
رواه البيهقى ببعض مخالفة وفى رواية اخرى لعبد الرزاق ايضا
ذكرها شيخنا وشيخ مشايخنا العارف بالله تعالى وحيد الدهر الشيخ

محمد البهي في شرحه للصيغة المنسوبة لقطب الاقطاب شيخ [illegible]
سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه ونفعنا به [illegible] وهي اللهم صل
على الذات المحمدية عند قوله ونور فلك للجمال وهو جد [illegible] النقل
لازمته مدة طويلة وانتفعت منه نفعا كثيرا وكان من [illegible]
اكابر علماء الازهر في وقت ذلك ومنهم شيخي وعمتي في الفقه
الشيخ الابطح وشيخه سيدي محمد الامير الصغير واضرابهم فلله الحمد
على ذلك ونصه عن جابر انه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن
اول شئ خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله
خلق منه كل خير وحين خلقه الله اقامه في مقام القرب اثني عشر
الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي
من قسم وحملة العرش من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني
عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح
من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر
الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق الملائكة من قسم والشمس
من قسم والكواكب من قسم واقام القسم الرابع في مقام الرجاء اثني عشر
الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العقل من قسم والعلم
والحلم من قسم والعصمة والتوفيق من قسم واقام القسم الرابع في
مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر اليه فترشح النور عرقا
فقطرت منه مائة الف قطرة واربعة وعشرون الفا واربعة آلاف قطرة
فخلق الله من كل قطرة روح نبي او رسول ثم تنفست ارواح الانبياء
فخلق الله من انفاسهم نورا ارواح الاولياء والسعداء والشهداء
والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي
من نوري والكروبيون والروحانيون من نوري والجنة وما فيها من النعيم

[illegible]

ولذلك اشار لنا بطريق الوراثة المحمدية ولكن لا يسعنا التكلم بذلك لغلبة الحجاب [illegible] اه مؤلف

من نور الشمس والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نور

ارواح الانبياء والرسل من نوري والسعداء الصالحون نتاج نوري

ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه النور وهو الجزء الرابع

ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب الى ان وصل

صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى وجه امي آمنة ثم اخرجني

الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين

هكذا بدء خلق نبيك يا جابر اه قال في المواهب اللدنية نقلا عن

الامام ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة

عشر الف عام قال وفي الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور

في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على نوره ثم رفعه الله على سرير

مملكته وحمله على اكتاف ملائكته وامرهم فطافوا في السموات

والارض ليريه عجائب ملكوته اه ورواية الشفاء عن ابن عباس ان

قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام

يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك

النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله

الى الارض في صلب آدم وجعلني في نوح وقذف بي في صلب ابرهيم

ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة

حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا

الخبر شعر العباس المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم اه وقد ذكره

في المواهب ونصه

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

قال واختلف في أول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ ابو يعلى الاصح ان العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء قال فهذا صريح في ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ربي وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء رواه احمد والترمذي وصححه وروياه ايضا من رواية ابي رزين العقيلي مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش وروى السدي باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله بان اولية القلم بالنسبة الى ما عدا النور المحمدي والماء والعرش اهـ وقيل الاولية في كل شيء بالاضافة الى جنسه اي اول ما خلق الله من الانوار نوري وكذا باقيها والذي عليه التحقيق ان اول شيء خلق بعد النور المحمدي الماء ثم العرش ثم القلم قال تعالى وكان عرشه على الماء ويستدل عليه بما روي عن ابن عباس لما اراد الله ان يخلق الماء خلق من النور ياقوتة خضراء غلظها غلظ السموات السبع والارضين وما بينهما ثم خاطبها فذابت وصارت ماء من هيبة الله سبحانه وتعالى وصار الماء يرعد ويضطرب الى يوم القيامة فخلق الله الريح ووضع الماء عليه ثم خلق العرش فوضعه على الماء وعلى ذلك النظم المشهور وهو قول بعضهم

نور النبي محمد مقدم   فالماء ثم العرش ثم القلم

قال في المواهب قال جعفر بن محمد مكث الروح في راس آدم مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى الاسماء بجميع المخلوقات ثم امر الله الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس

فطرة الله وابعده واخزاه وكان السجود لآدم سجود تعظيم
وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف فالمسجود له في الحقيقة
هو الله تعالى وآدم كالقبلة اهـ وفقه وعلم آدم الاسماء كلها
علمه ما كان وما يكون الى يوم القيامة حتى القصعة والقصيعة
والفسوة والفسية وقد عرض الله على حقيقة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم جميع ما اراد الله خلقه حتى آدم فمن بعده ولا يخفى
ان هذا ابلغ في صورة الاعتناء من تعليم آدم الاسماء كما اشار لذلك
صاحب الهمزية بقوله

لك ذات العلوم من عالم الغيب * ومنها لآدم الأسماء

وهل علم آدم ها بالهام او خلق علم ضروري قولان وقال القرطبي
كان ذلك على لسان ملك وهو جبريل واختلف في استثناء ابليس
من الملائكة هل هو متصل واصله من الملائكة وهو قول الامام
النووي او من الجن وهو قول الاكثر ورجحه السيوطي قال وهو الذي
دلت عليه الآثار وانما استثنى من الملائكة لانه نشأ بين اظهرهم
فغلبوا عليه وقيل ان الجن كانوا مامورين ايضا بالسجود مع الملائكة
لكن اقتصر في الخطاب على الاشرف وفي المواهب عن جعفر الصادق
انه قال كان اول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم
عزرائيل ثم الملائكة المقربين قال وعن ابن عباس كان اي وقت
السجود لآدم يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اي بالنسبة
لهن هنه لو فرض من ايام الدنيا فلا ينافي رواية خلقه في آخر ساعة
من يوم الجمعة المقدر بالف سنة قال ثم خلق الله تعالى له حواء
زوجته من ضلع من اضلاعه اليسرى قال الحافظ في الفتح اي اخرجت
منه كما تخرج النخلة من النواة وقوله في الحديث وهو نائم قال

لا ينفصل عنه

القرطبي اي لم يشعر بذلك ولا تألم وهو نائم وما ورد من عدم النوم
في الجنة فباعتبار ما يستقر عليه الامر وقال بعضهم

وستة خصت باهل الجنه ‌‌ لا بول لا غائط لا اجنه
ولا لحى فيها ولا اسنانا ‌‌ والنوم منفي كذا اتانا

وسميت حواء لانها خلقت من حي وقال في الفتح لانها ام كل حي
فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده اليها اي بالهام من الله
تعالى له وهل كان ذلك قبل دخول الجنة روى هذا عن ابن
عباس وقطع به السيوطي في التوشيح والذي عليه الاكثر ان
ذلك في الجنة فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله
لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى
الله عليه وسلم ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي في كتابه سلوة الاحزان
انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا اعطيها
قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل انتهى
وكأنه رام زيادة البيان من الله تعالى فسأله بعطيها ماذا فلا ينافي
اخبار الملائكة ما يعطيها او ان الثلاث مرات كانت مقدمة
لحصول الالفة من قول الملائكة اجتهادا ورواية العشرين بأمر
الهي حين اراد القرب منها قال بعض المحققين والقصد بذلك
اظهار شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم والمزوج هو الله فلا يرد
كيف تكون الصلاة مهرا لعدم عود نفعها على الزوجة فزوجه
الله اياها والكل عبيده يفعل ما يشاء وخطب فقال الحمد لله
والعظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي وامائي
اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي اني زوجت
حواء امتي عبدي آدم بديع فطرتي وصنيع يدي على صداق

تقديسي وتسبيحي وتهليلي يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الآية كذا
في [illegible] ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الحنطة
وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين وقال بعض المحققين والاسلم
الوقف عن تعيين عينها فحسدهما ابليس فهو اول من حسد وتكبر
واتى الى باب الجنة فاحتال حتى دخل باب الجنة اى وهذا الذى دلت
عليه الروايات قال السيوطي الوارد عن ابن مسعود وابن عباس
وابي العالية ومجاهد بن قيس انه دخل في فم الحية ودخوله بعد الامر
بالخروج للوسوسة ابتلاء والممنوع دخول التكرمة واتى الى
آدم وحواء فوقف وناح نياحة احزنتهما فهو اول من ناح فقالا
ما يبكيك قال عليكما تموتان وتفقدان النعيم الا ادلكما على شجرة
الخلد فكلا منها وحلف لهما بالله انه ناصح وهو اول من حلف كاذبا
واول من غش فاكلت حواء منها ثم زينت لآدم حتى اكل وظنا ان احدا
لا يتجاسر ان يحلف بالله تعالى [٣] يا آدم الم يكن فيما ابحته لك من الجنة مندوحة
عن الشجرة فقال بلى يا رب وعزتك ولكن ظننت ان احدا لا يحلف بك
كاذبا قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاهبطنك الى الارض لا تنال
العيش الا كدا فاهبط من جنتي وعن ابن عباس قال الله تعالى يا آدم
ما حملك على ما صنعت قال زينته لي حواء قال فاني اعقبتها ان لا تحمل
الا كرها ولا تضع الا كرها ولادمينها في الشهر مرتين وفي صحيح الحاكم
وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن عباس ان ابتداء الحيض كان على
حواء بعد ان اهبطت من الجنة وروى عبد الرزاق بسند صحيح
عن ابن مسعود قال كان الرجال والنساء في بني اسرائيل يصلون جميعا
فكانت المرأة تتشوق للرجل فالقى الله عليهن الحيض ومنعهن المساجد
قال الحافظ في الفتح جامعا بين الروايتين ان المرسل على بنات بني اسرائيل طول

فقال الله تعالى لها

مكثه بها عقوبة لها لا ابتداء وجوده اهـ قلت ويؤيد هذا ما روى
في البخاري عنه صلى الله عليه وسلم خطابا للسيدة عائشة حين رأت
الحيض قبل الوقوف بعرفة فبكت ظنا منها انه مانع لها من الوقوف
فقال لها صلى الله عليه وسلم ان هذا امر كتبه الله على بنات آدم أي فهو لا
يمنع من الوقوف قال وهب بن منبه لما اهبط آدم الى الارض مكث يبكي
ثلثمائة سنة لا يرقأ له دمع وقال المسعودي لو ان دموع اهل الارض جمعت
لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من جنته وقال مجاهد بكى آدم مائة
سنة لا يرفع راسه الى السماء وانبت الله من دموعه العود الرطب والزنجبيل
والصندل وانواع الطيب وبكت حواء حتى انبت الله من دموعها القرنفل
والافاويه بالفاء نوع من الطيب ويطلق كما في المصباح على توابل الطعام
قال الشيخ وعند خروجه بكى وودع كل من في الجنة حتى بكت عليه اشجارها
الا العود فقيل له لم لا تبكي قال لا ابكي على عاص فنودي كما عظمت امرنا
عظمناك ولكن هيأناك للاحراق لكونك لم يحترق قلبك على محبنا
قال فلما انتهى لباب الجنة ووضع احدى رجليه خارج الباب قال
بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة
فربما يظهر من الغيب لطف فنودي ان دعه يخرج فقال الهي تبارك رحيما
فارحمه فقال ان ارحمه لا ينقص من رحمتي شيء وان يذهب لا ينقص علي
شيء فخل عنه يذهب ثم يرجع في مائة الوف من اولاده عصاة حتى نشاهد
فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا قال واختلف في قدر مكثه في الجنة
فعن ابن عباس مكث فيها نصف يوم من الآخرة وهي خمسمائة عام قال
وهذا قول الكلبي وقال الضحاك دخلها ضحوة وخرج بين الصلاتين اهـ
والارجح ان المراد بها جنة الخلد التي هي محل الاستقرار لا جنة ابتلاء
واختبار لآدم قال في المواهب فان قلت هذه الفعلة التي اهبط بها

آدم ... ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة وسيرد ... قال واجاب الزمخشري بانها ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال قلبية من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي اجل الطاعات واعظم الاعمال وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتقطيعا لشانها وتهويلا لان يكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم اهـ قلت وهذا منه بحسب ظاهره يفيد جواز وقوع الصغيرة من الانبياء وعدم عصمتهم منها وهذا قول مرجوح والذى حققه الامام السعد والسيد والخيالى ... العقائد عصمتهم منها كما نبه على ذلك خاتمة المحققين الامام الامير على عبد السلام والقطب الدردير فى شرح خريدته وعليه اصحاب مالك والشافعى وابى حنيفة وجمهور اهل السنة كما فى الشفا للقاضى عياض وقد ذكرنا فى كتابنا النفحات النبوية فى الفضائل العاشورية تحقيق ذلك المقام بما يشفى الغليل ويذهب الصدى عن القلب العليل وخصوصا عند قول الامام الامير فى متنه من حديث عاشوراء وفيه تيب على آدم ثم اعلم ان مما ينبغى التنبه له ان ما وقع من آدم ليس بمعصية حقيقة بل هو صورة معصية وسماه الله عصيانا نظرا لمقام آدم من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قال المحقق البيضاوى والجواب عن اكل آدم من الشجرة من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان الثانى ان النهى لم يكن للتحريم بل كان للتنزيه وسمى الله ذلك عصيانا وظلما لانه ظلم نفسه بترك الاولى له الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان قال ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال

عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
(الرابع) انه عليه السلام قدم على الاكل مجتهدا فانما ان الاشارة الى عين
تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع
كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان
حرامان على ذكور امتى حل لاناثها قال وانما جرى عليه ما جرى
تعظيما الشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده اهـ اقول ما اجاب به اولا من
انه لم يكن نبيا حين الاكل يفيد عدم العصمة قبل النبوة والذى حققه التفتازانى
وكذلك الخيالى فى حاشية العقائد وخاتمة المحققين الامير على عبد
السلام العصمة لهم قبل النبوة ايضا حتى قبل البلوغ فى حال صغرهم وما اجاب
به ثانيا من ان النهى لم يكن للتحريم بل للتنزيه يفيد عدم العصمة من فعل
المكروه لذاته وانه يجوز لهم الاقدام على فعله مع انه ليس كذلك لان
فعلهم دائر بين الواجب والجائز بل الواجب والمندوب فقط نعم يقع
منهم المكروه للتشريع ولذا قال العارف الشعرانى فى اليواقيت اكل آدم من الشجرة
انما كان محض نفوذ اقدار لا غير قال قال سيدى ابراهيم المتبولى ان اكل
آدم من الشجرة لم يكن معصية حقيقة وانما كان صورة ليرى
بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا فى محذور لان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ترقيهم دائم فلا ينتقلون قط عن مقام وحال الا الى اعلى منه
فكان حكم هذه الاكلة منسحبا على بنيه بالاصالة الى يوم القيامة
الا من شاء الله تعالى لان الشجرة كانت مظهر الارتكاب بنيه النهى فعلا
او تركا ولا كفارة للجميع الا التوبة على حسب مقامهم الى ان قال وما
ورد من اطلاق اسم المعاصى فى حق الانبياء محمول على غير ظاهره وان
فعلوا مكروها بحسب الصورة انما يفعلونه لبيان الجواز للامة
توسعة من الله تعالى عليهم فلهم فى ذلك الاجر كما يؤجرون على بيان

المباح لتنعمهم له قال واما معاصي الاولياء فيحفظون منها ان حفتهم العناية وان تخلفت عنهم فقد يقع منهم الحرام ولا يقدح في ولايتهم لعدم عصمتهم اه والذي تميل اليه النفس وينشرح له الصدر زيادة على هذا التحقيق ما نقله القطب الشعراني عن شيخه الخواص في كتابه البحر المورود في المواثيق والعهود وكذلك ذكره العارف ابن عطاء الله في تنويره ولفظ العارف الشعراني قلت له يا سيدي ما الحامل لآدم على اكله من الشجرة مع وجوب العصمة له ولسائر الرسل فقال لي وهو الجواب الشافي يا ولدي ان آدم لما خلقه الله وتمم عليه نعمته بالنبوة والرسالة وعلمه الاسماء كلها وشرفه على ملائكته وقال لهم اني جاعل في الارض خليفة وامرهم بالسجود له فسجدوا وعلم آدم من اللوح المحفوظ علما باطنيا انه لابد له من الهبوط الى الارض ويخرج من صلبه سيد العالمين وباقي الانبياء واولاده الكرام وعلم ان ذلك كله مترتب على اكله من الشجرة بادر الى الاكل من الشجرة تنفيذا لما سبق به العلم القديم فيكون آدم بالنسبة لباطن الامر مبادرا لامتثال الامر الباطني وان كان بالنسبة لظاهر الامر مخالفا اه ملخصا مع بعض توضيح وهذا سر قول بعض العارفين لو كنت بدل آدم لاكلت الشجرة بتمامها قال العارف في اليواقيت واعلم ان حقيقة التوبة هي شهود ان الله هو المقدر على العبد ذلك الذنب قبل ان يخلق قال ومعنى حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله عز وجل في الثانية والثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك اي فعل ما شئت من المعاصي واندم واستغفر اغفر لك ولا يكفيه ان يعرف ان له ربا يغفر الذنب من غير ندم فافهم ثم قال واعلم ان توبة الله تعالى على العبد مقطوع بها وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها

وللجهل بعلم الله تعالى فيها فكل عارف يسأل ربه ان يتوب عليه وخطه
من توبة الاعتراف والسؤال لا غير ففي قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون اى ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل ابوكم آدم عليه
السلام تعليما لكم بالفعل والصورة لا بالمعنى لانه لم يكن قربه من الشجرة
عن ميل ولا انتهاك حرمة وان كان محض نفوذ اقدار لا غير اهو توبة
آدم كانت قبل الخروج من الجنة او بعد هبوطه الى الارض قولان وما
يشهد لكل والمحقق البيضاوى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال آدم يارب
الم تخلقني بيدك قال بلى قال يارب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى
قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت واصلحت اراجعي انت
الى الجنة قال نعم اهـ فظاهر هذا يشهد للقول الثانى وللاول ما فى الزرقانى
على المواهب ورد ان آدم قبل خروجه من الجنة اقسم على ربه بحق محمد
ان يتوب عليه فقال له يا آدم بم عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانى رأيت
اسمه مقرونا باسمك على ساق العرش وابواب الجنة علمت انه احب الخلق
اليك فقال صدقت يا آدم ولقد غفرت لك وتبت عليك اهـ
ان قلت ان ظاهر هذا ينافى ظاهر قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه قال المحقق البيضاوى وهو قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا
الآية قال وقيل سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت اهـ
اقول لم اطلع على نص فى الجواب عن ذلك غير انه لاح بفكرى جوابان
فلعل الله ان يرشدنا الى ما فيه الصواب احدهما انه لما كانت من
اسباب التوبة لا سيما لاهل الكمال فانهم على حسب مقامهم يتذكرون
ما وقع منهم من ادنى التقصير فيجدون الابتهال والتضرع بالدعاء
بما فيه الصفح عنهم والترقى فى الدرجات بل هذا واقع لاصفياء الامة

غير الانبياء كما يشير لذلك قول العارف ابن عطاء الله في حكمه ربما
قضى عليك بالذنب فكان سببا للوصول وهذا ماخوذ من قوله صلى
الله عليه وسلم انين المذنبين عند الله اعظم من زجل المسبحين ثم بعد كتابتي
هذا تسويدا رأيت للعارف الشعراني في اليواقيت ما يؤيده ولفظه
وكان في اكل آدم من الشجرة ثم توبة الله عليه واجتبائه واصطفائه فتح
باب الذل والانكسار لبنيه وبيان انهم كلهم تحت القضاء والقدر
في كل ما يتحركون ويسكنون فيه من امر ونهي ومباح ومع كونه خلاف
الاولى لاكله من الشجرة بغير اذن صريح من الباري جل وعلا في حال
نسيانه وفي حال ظنه ان ابليس لا يحلف بالله كاذبا سمى الله ذلك
عصيانا لعلو مقام آدم ثم بعد توبته عليه زاد في اعتنائه به بان جعل
له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو تغيير ما اكله في جوفه بان صار
قذرا منتنا على خلاف ما كان عليه في تلك الجنة فكان آدم عليه السلام
كلما اخذته البطنة من بول او غائط او ريح كره ذلك فيتذكر ما وقع منه
فيزيد استغفارا اجلالا وتعظيما لله عز وجل قال ولذلك جاءت
شريعتنا بطلب الاستغفار اذا خرجنا من الخلاء فهذا حكمته اهـ
بلفظه ثانيهما ان تعدد اسباب التوبة يختلف باختلاف الاماكن
فيظهر عند قوم ويخفى عند آخرين فلعل ظهوره في الملا الاعلى ببعض
الاسباب دون بعض وظهوره في الارض بين اهلها بما افاده الامام
البيضاوي من سبب التوبة كما اخبر الله بذلك نبيه بقوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات الخ اهـ ما كتبناه هناك فهذا المقام نسال
الله العظيم متوسلا اليه بجاه نبيه الكريم ان يتفضل علينا بعلم
الخائفين وتوبة الصديقين ويكرمنا بالنظر الى وجهه الكريم في جنات النعيم
وو الدينا ومشايخنا واخواننا وسائر المحبين والمسلمين وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل بيته كلما
ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وشرف وكرم
قال في المواهب ولما خلق الله حواء لتسكن الى آدم وسكن اليها
فحين وصل اليها فاضت بركاته اليها فولدت له في تلك الاعوام في
اربعين ولدا في عشرين بطنا اه واقتصر عليه البغوى قائلا وكان اولهم
قابيل وتوأمته اقليما ووضعت شيثا وحده كرامة لمن طلع الله بسره
سعده قال الامام الزرقاني وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم فكان
في وجه شيث نور نبينا صلى الله عليه وسلم وجاءت الملائكة مبشرة
لآدم به اه قال ولما توفي آدم عليه السلام قال الشمس وسنه الف
سنة كما في حديث ابي هريرة وابن عباس مرفوعا وقيل الا ستين
وقيل الا اربعين بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به
الملائكة وبنو آدم قال وفي رواية صلى عليه شيث بامر جبريل ودفن
بمكة في غار ابي قبيس قال ذكرهما الثعلبي وغيره وكسفت الشمس
والقمر عليه اسبوعا وعاشت حواء بعده سنة وقيل ثلاثة ايام
ودفنت بجنبه اه قال وكان شيث عليه الصلاة والسلام وصيا
لآدم على ولده قال الشمس وروى عن ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ اولاده
واحفاده اربعين الفا والصلبية منهم اربعون وفي مسند
الفردوس عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آدم
عليه الصلاة والسلام قام خطيبا في اربعين الفا من ولده
وولد ولده وقال ان ربي عهد الي فقال يا آدم اقلل كلامك ترجع
الى جواري وكان شيث اجمل اولاده واشبههم به واحبهم اليه
وافضلهم وعلمه الله الساعات والعبادة في كل ساعة منها وانزل
عليه خمسين صحيفة وزوجه اخته التي ولدت بعده ورزق

جميلة كاملة حواء فخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم رزقه الله
ورزقه الله اولادا فى حياة ابيه وعمر تسعمائة واثنتى عشرة سنة
وقيل عشرين ومات لمضى الف واثنتين واربعين سنة من هبوط
آدم ودفن فى غار ابى قبيس ثم بعد ما اوحى الله الى شيث ان اتخذ ابنك انوش
صفيا ووصيا علما بدنو نعيت اليه نفسه فاوصى ولده انوش بفتح الهمزة ونون
مضمومة آخره شين معجمة ويقال يانش بتحتية فنون مفتوحة فمعجمة
بوصية آدم ان لا يضع هذا النور الذى كان فى وجه آدم كالشمس الا
فى المطهرات من النساء قال الشارح نقلا عن الخميس وغيره وذلك النور
كان ينتقل من جبهة الى جبهة وكان يؤخذ فى كل مرتبة عهد وميثاق
انه لا يوضع الا فى المطهرات فاول من اخذه آدم من شيث وهو من ابنه
وهكذا قال فلو لم يظهر فى الجميع لما قالوا كان ينتقل من جبهة الى جبهة اهـ
فطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه صلى الله
عليه وسلم فى الاحاديث المرضية قال ابن عباس كما فى الشفا ايضا
فيما رواه البيهقى فى سننه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدنى
من سفاح الجاهلية شئ ما ولدنى الا نكاح الاسلام اى نكاح كنكاح
الاسلام فى كونه مبيحا للوطء وان لم يستجمع شرائط الاسلام الآن اذ المقصود
نفى الفجور قال بعض المحققين وهذا من اعظم العناية به صلى الله عليه وسلم حيث
اجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آبائه من لدن آدم عليه السلام الى ان اخرجه
صلى الله عليه وسلم من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته
ولذلك قال الامام السبكى ان الانكحة الواقعة فى نسبه صلى الله عليه
وسلم كلها مستجمعة لشروط الصحة كانكحة الاسلام قال فاعتقد هذا
بقلبك وتمسك به ولا تحول عنه تخسر الدنيا والآخرة فنسأل الله العفو
والعافية والسفاح بكسر السين المهملة الزنا والمراد به هنا ان المرأة تسافح

الرجل مدة ثم يتزوجها بعد ذلك وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية وفي الشفاء ايضا عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساكر وروى ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وعنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا رواه البزار وعنه ايضا في الآية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في الانبياء حتى ولدته امه رواه ابو نعيم اهـ وبذلك استدل بعض المحققين على ان آباءه صلى الله عليه وسلم وامهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر ولا كافرة لانه لا يوصف بالطاهر الا المؤمن والمؤمنة ولذلك قال بعضهم

واجزم بايمان لهم من آدم * الى ابيه الاقرب المكرم
والامهات مثلهم دليل ذا * من الكتاب والحديث فخذا
كقوله في الساجدين قد ورد * فيهم روايات عليه السند
فلم يزل من ساجد منتقلا * لساجد فانهم نعم الملا

قال وما ورد من قوله ابي وابوك في النار فتكلم فيه وعلى صحته فمؤول بانه اراد بابيه عمه لان العرب تطلق على العم أبا وعليه قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر فالصحيح انه كان عمه لا اباه قال في المواهب ثم اعلم انه عليه الصلاة والسلام لم تشركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما

عليه ليكون بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية
اذا تحققت حال نسبه الشريف وعلمت طهارة مولده المنيف تيقنت
انه سلالة آباء كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي العربي الابطحي
الحرمي الهاشمي القرشي نخبة بني هاشم المختار المنتخب
من خير بطون العرب واعرقها في النسب واشرفها في الحسب وانضرها عودا
واطولها عمودا واطيبها ارومة بفتح الهمزة وضمها اي اصلا واعزها
جرثومة بضم الجيم اي اصلا كما في القاموس وافصحها لسانا واوضحها بيانا
وارجحها ميزانا واصحها ايمانا واعزها نفرا واكرمها معشرا من قبل
ابيه وامه ومن اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده فهو سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره
الامام مالك رفع النسب الى آدم وامه آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد
قيل لانه ولد وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل عبد المطلب
قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند اخواله بني النجار بالمدينة صغيرا
اردفه خلفه بثياب رثة فكان كل من يسأل عنه يقول له عبدي
حياء من ان يقول ابن اخي واسم هاشم عمرو العلاء لعلو مرتبته
ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة اصابتهم واسم عبد مناف
المغيرة ومناف اصله مناة اسم صنم كان من اعظم اصنامهم
وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل
يزيد ولقب بقصي لانه قصا اي بعد عن عشيرته الى بلاد قضاعة

حين احتملته امه فاطمة اليهم لانها كانت منهم وكان يدعى مجمعا قال الشاعر
ابوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكانت
اكثر صيده بالكلاب وسأل اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو
كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو رزق ورباح وسرور فقال
ان ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان الابن عدة
للاعداء ويتفاءل باسماء العبيد ابن مرة بن كعب هو اول من جمع يوم
العروبة قال الزرقاني هي بفتح العين اسم ليوم الجمعة في الجاهلية
اتفاقا وكعب هو الذي سماها بذلك كما جزم به بعضهم لاجتماع الناس
اليه فيه وكانت تجتمع اليه قريش في هذا اليوم فيعظهم ويأمرهم
بتعظيم الحرم ويخبرهم بانه سيبعث فيهم النبي قال أخرجه ابن الزبير ويأمرهم
باتباعه والايمان به وينشد في ذلك ابياتا منها قوله
يا ليتني شاهد فحواء دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا
وتبغي قال بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الغين المعجمة قال وفي نسخة
حين العشيرة تبغي قال وجاء علمه بذلك من الوصية المستمرة من
آدم ان من كان فيه ذلك النور لا يضعه الا في المطهر وعلمه ايضا
من الكتب المقديمة ان من كان بصفة كذا كان محمد من ولده
ووجد تلك الصفة فيه قال رواه ابو نعيم في الدلائل عن كعب الاحبار
ابن لؤي بضم اللام وبالهمز ابن غالب بن فهر واسمه قريش واليه تنسب
قريش فما كان فوقه فكنانى لا قرشي على الصحيح صححه الدمياطي والعراقي
وغيرهما والحجة لهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من
ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم فانا
خيار من خيار من خيار قال الشارح ذهب

آخرون الى ان اصل قريش النضر وبه قال الشافعي وعزاه العراقي للاكثرين فقال

اما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر

قال النووي هو الصحيح المشهور ابن مالك بن النضر واسمه قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه ادرك كل عز وفخر كان في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لانه ولد بعد يأس ابيه قال في المواهب وهو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام ويذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ابن مضر وهو اول من سن الحداء للابل وكان من احسن الناس صوتا ابن نزار قال الشارح بكسر النون فزاي فالف فراء من النزر وهو القليل وقيل سبب ذلك انه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الاصلاب فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا كله نزر اي قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا بذلك قال وبهذا القيل جزم السهيلي ومن تبعه ابن معد بفتح الميم وشد الدال قال الشارح وسمي معدا قال الخميسي لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر ابن عدنان قال في المواهب قال ابن دقية اجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان قال وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا قال رواه في مسند الفردوس واعلم انه يجب معرفة نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة ابيه وكذا من جهة امه كما نص عليه الامام الاجهوري في شرح السيرة ولذلك قال بعض الفضلاء

عشرون جدا من جدود المصطفى * يجب عليك حفظهم بلا خفا
خذهم على الترتيب عبد المطلب * فهاشم عبد مناف فهم تصب
قصي مع كلاب ثم مره * كعب لؤي غالب فهر ومره
فهر يليه مالك والنضر * كنانة خزيمة مشتهر
مدركة الياس منهم مع مضر * نزار مع معد جاء في الخبر
وضف لهم عدنان يا فصيح * لكي يتم النسب الصحيح
من جهة الآبا وايضا نسبته * من جهة الام يجب معرفته
ام النبي صاحب المفاخر * آمنة بنت لوهب الطاهر
ابن لعبد مناف عالي القدر * ابن لزهرة مع كلاب فادر
فأم طه مع ابيه يجتمع * في جد كلاب يا هذا استمع

واعلم ان لحوقه صلى الله عليه وسلم بآبائه المذكورين في هذا النسب الشريف قطعي لا شك فيه لوروده عنه صلى الله عليه وسلم وصحة حديثه وكذلك لحوقه صلى الله عليه وسلم بسيدنا اسمعيل وابراهيم وغيرهم من الانبياء الذين اشتهرت نبوتهم كنوح وشيث فيكفر منكر ذلك لكن ان وقع منه ذلك مكابرة بعد التعليم والى هنا انتهى ذكر النسب الشريف من المواهب وشارحها اسأل الله العظيم متوسلا اليه بوجاهة وجه نبيه الكريم ان يتفضل علينا ببركة هذا النسب الشريف بزيادة من اقباله وبسطة من افضاله بجاه سيد انبيائه واحبابه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل بيته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون * واما ما يتعلق ببراهين اعلام حمله صلى الله عليه وسلم وولادته وما ظهر من العجائب الملكوتية والمواهب الربانية اذ ذاك امدنا الله من فيض تلك المواهب فقد قال قطب الواصلين ولي نعمتي الامام الدردير في مولده ولما اراد الله تعالى ابراز هذا السر المصون

الساري في الظهور والبطون من عالم الخفاء الى عالم الظهور ليتم بذلك كمال الصفاء ومزيد السرور ألهم عبد المطلب بأن يذهب الى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فخطب منه بنته آمنة لولده عبد الله وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبا وموضعا فزوجها له وبنى بها في شعب ابي طالب فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر لحمله عجائب ولوضعه غرائب اهـ وقال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية وعند ابي نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مرة الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن لما رأت في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها

اما الحرام فالممات دونه * والحل لاحل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى في شعب ابي طالب عند الجمرة فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة انما اردت ان يكون النور في فابى الله ان يجعله الا حيث شاء اهـ وسبب الاختيار لهذا النسب الشريف ما روي ان اليهود لما علموا بعبد الله خرج منهم سبعون من الشام وتحالفوا

ان لا يبرحوا حتى يقتلوه فجعلوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار
حتى وصلوا الى مكة فلما خرج عبد الله الى صيده وكان وحده رآه اليهود
فعرفوه فأحدقوا به من كل جانب فلما نظر اليهم وهب بن عبد مناف
ادركته الحمية فقال سبعون رجلا على رجل واحد يريدون قتله
لأنصرنه فالتفت فاذا هو برجال فى الهواء لا يشبهون رجال الدنيا
قد نزلوا من السماء فقطعوهم عن آخرهم فنبها له ما رأى ورجع الى ابيه
عبد المطلب واخبره بذلك فلذلك بادر بالاجابة من غير توقف
وسرية لك وكون البناء يوم الاثنين هو الصحيح كما افاده بعض
المحققين وقيل كان فى يوم الجمعة والقول بانه كان فى ايام منى
لا يوافق المشهور من ان المولد فى ربيع الاول وروى ان كل امرأة
من قريش مرضت حينئذ أسفا على ما فاتها من ذلك النور الذى كان
يتلألأ فى جبين عبد الله زيادة على ما فيه من الجمال الذى افتتنت به نساء
قريش كما افتتن نساء مصر بجمال يوسف عليه السلام كذا
فى المواهب ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ظهر لحمله عجائب ووجد لايجاده غرائب فذكروا انه لما استقرت
نطفته الزكية ودرته المحمدية فى صدفة آمنة القرشية
نودى فى الملكوت وعوالم الجبروت ان عطروا جوامع القدس الاسنى
وبخروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا سجادات العبادات
فى صفف الصفا لصوفية الملائكة المقربين اهل الصدق والوفا
فقد انتقل النور المكنون الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفخر
المصون وخصها الله تعالى القريب المجيب بهذا السيد المصطفى
الحبيب لانها افضل قومها حسبا وانجب وازكاهم اصلا وفرعا
والطيب اهـ وفى مولد قطب الواصلين سيدنا وولى نعمتنا الشيخ

تدرديركما في المواهب نقلا عن كعب الاحبار انه نودي في تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن امنة فياطوبى لها ثم يا طوبى واصبحت يومئذ اصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج اهـ وطوبى طيب والحسنى كما في القاموس او فرح وقرة عين وقال عكرمة نعم قال وفي الحديث طوبى للشام فان الملائكة باسطة اجنحتها عليها قال وفي حديث ابن اسحق ان آمنة كانت تحدث انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة وقالت ما شعرت باني حملت به ولا وجدت ثقلا ولا وحما كما تجد النساء الا اني انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بانك قد حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى اذا دنت ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمدا وقال زكريا بن يحيى بن عائذ بقي صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء وكانت تقول والله ما رايت من حمل هو اخف منه ولا اعظم بركة منه اهـ وهذا لا ينافي ما رواه شداد بن اوس رضي الله عنه من رواية ثقل الحمل ونص الرواية كما في المواهب ان رجلا من بني عامر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك قال بدء شاني اني دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى واني كنت بكر ابي وامي وانها حملت بي كاثقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكي الى صواحباتها ثقل الحمل لان الثقل كان في ابتداء

علوق الحمل والخفة عند استمراره فيكون على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا ما جمع به الحافظ ابو نعيم بين الروايتين ولما تم لها من حملها شهران توفى ابوه عبد الله على القول الاشهر وكان عبد الله رجع من غزة ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة بيثرب فتخلف عند اخواله اى اخوال ابيه بنى عدى بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا فلما قدم اصحابه سالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه اخاه الحرث فوجده قد توفى ودفن قيل بالابواء وقيل بدار التابعة قال ورثته زوجته آمنة بقولها

عفا جانب البطحاء من آل هاشم ... وجاور لحدا خارجا فى الغماغم

دعته المنايا دعوة فاجابها ... وما تركت فى الناس مثل ابن هاشم

عشية راحوا يحملون سريره ... تعاوره اصحابه فى التزاحم

فان تك غالته المنايا وريبها ... فقد كان معطاء كثير التراحم

قال ويذكر عن ابن عباس انه لما توفى عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقى نبيك يتيما فقال الله تعالى انا له حافظ ومعين وقيل لجعفر الصادق لم يتم النبى صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق نقله عنه ابو حيان فى البحر قال وكانت آمنة تحدث وتقول اتانى آت حين مر بى من حملى ستة اشهر فى المنام وقال لى يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمى شانك قالت ثم اخذنى ما ياخذ النساء ولم يعلم بى احد لا ذكر ولا انثى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما هالنى ثم رايت كان جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الروع وكل وجع اجده ثم التفت فاذا انا بشربة بيضاء فتناولتها فاصابنى نور عال ثم رايت نسوة

كالنخل طوالاً كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما ادنا
التعجب واقول واغوثاه من اين علمن بي قال في غير هذه الرواية فقلن
لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين
واشتد بي الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول مما تقدم
فبينا انا كذلك اذا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا
بقائل يقول خذوه عن اعين الناس قالت ورايت رجالاً قد وقفوا
في الهواء بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بجماعة اي بقطعة
من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها
من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها
ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علماً بالمشرق وعلماً بالمغرب وعلماً
على ظهر الكعبة فاخذني المخاض فوضعت محمداً صلى الله عليه وسلم
فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل
ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته
عني فسمعت منادياً ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها
وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي فيها
الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع
وقت الحديث واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن امه
الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع
على يدي فاستهل فسمعت قائلاً يقول رحمك الله قالت الشفاء واضاء
لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم البسته
واضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب
عني فسمعت قائلاً يقول اين ذهبت به قال الى المشرق والمغرب قالت
فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله فكنت في اول الناس اسلاماً

قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه صلى الله عليه وسلم اشارة الى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك وروي انه صلى الله عليه وسلم تكلم حين خرج من بطن امه فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ما روي من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط اربع عشرة شرافة منه وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وما الطف قول بعضهم في ذلك

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت بشرى الهواتف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده وانقض منكسر الارجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت مذ الف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

وعن ابن عمر ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا قال رواه ابن عساكر وقال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا اهـ ويؤيد هذا ما رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي قال وصححه الضياء في المختارة اهـ وان تعقب ذلك بعض الحفاظ وقيل ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ولادته وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم وحكاه ابن عبد البر في التمهيد وقيل ختنه جبريل عليه الصلاة والسلام حين طهر قلبه وهو عند حليمة السعدية قال وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم والاكثرون على انه عام الفيل بل حكى بعض العلماء الاتفاق عليه وقيل بعده بخمسين يوما وقيل غير ذلك واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم *

والمشهور

والمشهور انه ولد في ربيع الاول وهو قول الجمهور ونقل الامام ابن الجوزي الاتفاق عليه وقيل في رجب وقيل في رمضان والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وقيل لثمانية ولم يكن ذلك يوم الجمعة ولا الاشهر الحرم لان الزمان يتشرف به عليه الصلاة والسلام وآدم تشرف يوم الجمعة ويؤيده حديث مسلم عن ابي قتادة الانصاري انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام الاثنين قال ذلك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا وقيل ولد ليلا وفي الابريز للقطب الغوث سيدي عبد العزيز الدباغ ان عبد الله ابن المبارك قال له يا سيدي اختلف اهل السنة في كونه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا او ليلا فما الصحيح من القولين قال يا ولدي كل من القولين صحيح لان امه عليه الصلاة والسلام اخذها المخاض في ابتداء الوضع من اول سدس الليل الاخير وكان نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الفجر فمن نظر للبدء قال ليلا ومن نظر الى انتهائه قال نهارا وكان ذلك الغوث من الذين اطلعهم الله على مكنون غيبه وكان تلميذه عبد الله بن المبارك يصحح عليه احاديث السنة مع انه كان أميا كما نقل ذلك في الابريز اه واذا قلنا انه ولد صلى الله عليه وسلم ليلا فهل ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل ام ليلة القدر واجيب بان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة مولده هي ليلة ظهوره رحمة لسائر الكائنات وليلة القدر معطاة له ثانيها ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها الثالث ان التفضيل في ليلة القدر للامة المحمدية وليلة المولد الشريف التفضيل فيها له صلى الله عليه وسلم على سائر الموجودات فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه

بديعا

يقول لنا لسان الحال فيه * وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

هو المقال في عجائب حمله صلى الله عليه وسلم وولادته اسال الله الكريم متوسلا اليه بوجاهة وجه نبيه الكريم ان يتفضل علينا بذرة من اقباله وبسطة من افضاله ويمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم مع والدينا ومشايخنا واخواننا ومن دعا لنا وكافة المسلمين

واما * ما يتعلق بذكر غرائب رضاعه صلى الله عليه وسلم وعجائب حضانته عند حليمة السعدية وشق صدره الشريف اذ ذاك فقد اشار الى ذلك امام المحققين وبقية المجتهدين الامام السبكي قدس الله سره ونفعنا الله بعلومه في تائيته بقوله

وفاز بنو سعد بسعد وانما اضاع لهم عرف ارضاع حليمة
فدرّ لها ثدي وازبد شارف وكانت قليلا لا تبض بقطرة
وكانت لها الاغنام تاتين حفلا بطانا واغنام المراضع جفت

قال شارحه الامام المحلي رضي الله عنه روى ان آمنة لما ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم رات من عجائب مولده صلى الله عليه وسلم ما رأت قيل استرضعيه في بني سعد بن بكر وكانت من سنة رؤساء قريش ان نساءهن لا يرضعن اولادهن لشرفهم انما يرضع لهن المراضع فاول لبن نزل جوف النبي صلى الله عليه وسلم لبن ثويبة مولاة ابي لهب ارضعته مع ابنها مسروح ثم ارضعت معه عمه حمزة بن عبد المطلب وابن عمته ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد الاموي ثم التمست له المراضع وكانت تلك السنة سنة جدب ومحل وقد خرج نسوة كثيرة من بني سعد لالتماس الرضعاء فاصابت كل امرأة رضيعا

الا حليمة بنت عبد الله بن الحرث بن ابى ذؤيب من بنى سعد بن بكر
ابن هوازن فذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابوه قد مات
فجعلت تقول يتيم ولا مال له فما عسى امه تفعل وانما تريد البر
والمعروف فقالت لزوجها الحرث بن عبد العزى بن رفاعه
ما ترى فلو اخذنا هذا اليتيم ولا نرجع بغير شئ فقال خذيه لعل
الله تعالى ان يجعل لنا فيه خيرا قالت فجئت الى امه فاذا هى امرأة
وضيئة كان الكوكب الدرى معصوب باسارير وجهها فنا ولتنى
الولد ملفوفا فى صوف ابيض وريح المسك يفوح منه فكشفت
وجهه فتبسم ضاحكا وفتح عينيه فخرج منهما نور حتى دخل خلال
السماء وانا انظر فبادرت فغطيت وجهه بردائى كى لا ترى امه
ذلك وقبلت بين عينيه وعلمت انه ميمون الطلعة مبارك الغرة فاحملته
الى رحلى وكنت قد جئت على اتان قمراء ومعنا شارف عجفاء فى سنة
شهباء فلما وضعته فى حجرى اقبل عليه ثديای بما شاء من لبن فشرب
احدهما فلما روى عرضته على الثدى الآخر فابى كانه احس ان معه شريكا
فتركه له قال بعض العلماء جبله الله على العدل وفطره من اول فطرته
على جميل المشاركة والفضل وهذا يؤيد ما سبق من عصمة الله تعالى
له من صغره الى كبره لما سبق له من العناية والتوفيق ليكون صالحا
لما اريد به من الكرامة بعموم الرسالة وكمال السيادة قالت حليمه
ثم شرب اخوه حتى روى وناما وما كان ولدى ينام قبل ذلك وما كنا
ننام معه من كثرة البكاء من الجوع واسم الولد ضمرة فقال ابوه فاقبلت
على شارفنا العجفاء انظر اليها فاذا هى قد تحفلت باللبن فحلبت منها
ما كفانا بعد ان كانت ما تبض بقطرة لبن فبتنا بخير ليلة شبعا وريا
وراحة فلما اصبحنا قالت حليمة يقول صاحبى والله يا حليمة لقد

اخذت نسمة مباركة ثم ركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقد
قطعت الركب تسبقهم وتعدو بلهم بعد ان كانت لا تستطيع النهوض
فعدت لا يلحقها شيء من حميرهم حتى قيل لي ذلك ما حليمة اربعي علينا
اليست هذه اتانك التي جئت عليها فاقول بلى فيقال ان لها شانا عظيما
فاتينا بلاد بني سعد وما اعلم من ارض اجدب منها فكانت غنمي تروح
علينا شبعا لبنا ولا يجد غيرنا قطرة لبن في ضرع فاقول لقد اخذت
والله خير مولود واليمنه واعظمه بركة ولم نزل نتعرف من الله الخير
والزيادة حتى مضت سنتاه ففصلته فكان شبابه شبابا ذكيا
لا يشبه شباب الغلمان ثم قدمنا به على امه ونحن احرص شيء على مكثه
عندنا لبركته فقلت لامه لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فاني اخشى عليه
من وباء مكة ولم ازل بها حتى رجعنا به وروي انها لما رجعت به
وقد اخبرتها امه بصفة حمله وولادته وما شاهدته من العجائب
مرت بيهود فقالت لهم الا تخبروني عن ابني هذا واخبرتهم عن حمله
وعجيب احواله فقال بعضهم اقتلوه هذا عدو بني اسرائيل الذي هلاكهم
على يديه ثم سالوها اهو يتيم فخافت عليه فقالت هذا ابوه وانا
امه فتركوه وقالوا لو كان يتيما لقتلناه فذهبت به وقالت ان كدت
لاخرب اماني وكانت له اخت من الرضاعة واسمها الشيماء وكانت
تحضنه مع امها قال بعض العلماء انها اسلمت وهي التي اخذت في سبي
هوازن عام حنين فقالت للمسلمين انا اخت صاحبكم من الرضاعة
فلم يصدقوها حتى اتوا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
وما علامة ذلك قالت عضة عضضتها وانا متوركتك في وجهي
فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه
واجلسها ثم اكرمها واعطاها جارية وغلاما اسمه مكحول فقال انها

زوجها ... نسبهما ... هم ويقال ان حليمة قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في
زمن خديجة فشكت ... ب البلاد ثم هلاك الماشية فكلم النبي صلى الله عليه
وسلم خديجة في امرها فاعطتها اربعين شاة وبعيرا او غير ذلك وعليه الاكثر
قال الزرقاني وقد الف الحافظ مغلطاي في اسلام حليمة جزأ حافلا سماه
التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وارتضاه علماء عصره وقد ذكرها
في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحدائق
والمنذري في مختصر سنن ابي داود وابن حجر في الاصابة وغيرهم وحسبك
... قال في الاستيعاب روى زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال جاءت
حليمة بنت عبد الله ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اليه يوم حنين
فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه وروت عن النبي صلى الله عليه
وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر قال في الاصابة وحديث عبد الله بن جعفر
عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه
بالتحديث بين عبد الله وحليمة اه ولما غنم
النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين كان فيها من السبي ستة آلاف
راس ومن الابل اربعة وعشرون الفا ومن الغنم اربعون الف شاة
ومن الفضة اربعة آلاف اوقية كل اوقية اربعون درهما فلما قسم
سباياهم واموالهم اتاه عمه من الرضاعة يقال له ابو ثروان فقال يارسول
الله انما هذه الحظائر من كان يكفلك من عماتك وخالاتك وحواضنك
وقد رايتك مرضعا فما رايت رضيعا خيرا منك ورايتك فطيما فما رايت
فطيما خيرا منك ورايتك شابا وما رايت شابا خيرا منك وانت والله
خير المكفولين وقد تكاملت فيك خلال الخير وخصاله ونحن مع ذلك
اهلك وعشيرتك فامنن علينا من الله عليك فقال اني والله قد
استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وكان قد انتظرهم بضعة
عشر ليلة ليأتوا مسلمين ثم قال لهم قد قسم السبي وجرت فيه السهمان

وان احسن الحديث اصدقه وعندي من ترون من المسلمين فابناؤكم ونساؤكم
خير واحب اليكم ام اموالكم فقالوا ما كنا نعدل باحسابنا شيأ فرد علينا
ابناءنا ونساءنا وانشد ابياتا فقال منها

امنن علينا رسول الله في كرم — فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على بيضة قد عاقها قدر — مفرق شملها في دهرها غير
ان لم تداركهم نعماء تنشرها — يا ارجح الناس حلما حين يختبر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته — واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعماء ان كفرت — وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه — من امهاتك ان العفو منتظر
واعف عفا الله عما انت راهبه — يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس فاذا
صليت الظهر فقولوا انا نستشفع بالمسلمين الى رسول الله وبرسول الله
الى المسلمين فلما صلوا الظهر قاموا فقالوا ما امرهم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان له ولبني عبد
المطلب ورد عليهم المهاجرون ورد عليهم الانصار وسأل سائر العرب
فردوا ما كان بايديهم الا نفرا منهم فامسكوا ما بايديهم فعوضهم النبي
صلى الله عليه وسلم فيهم ابلا الى آخر ما هو مبسوط في غزوة حنين اه
باختصار وقول المحقق المحلي في صدر عبارته فاول لبن نزل جوف النبي صلى
الله عليه وسلم لبن ثويبة مولاة ابي لهب الخ لعله بالنسبة لغير امه صلى الله
عليه وسلم وقد اوصل بعضهم عدد مراضعه صلى الله عليه وسلم الى عشرة
فراجعها ان شئت ولكن لا يخفاك ما فازت به حليمة من كثرة رضاعه
وحضانته وتربيته عندها وفي المواهب وارضعته صلى الله عليه وسلم
ثويبة عتيقة ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام
وقد رؤي ابو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار

الا انه خفف عنى كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعى هاتين ماء واشار
براس اصبعه وان ذلك باعتاقى ثويبة عندما بشرتنى بولادة النبى
صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال ابن الجزرى فاذا كان هذا ابو لهب الكافر
الذى نزل القرآن بذمه جوزى فى النار بفرحه ليلة مولد النبى صلى الله عليه
وسلم فما بال المسلم الموحد من امته عليه السلام الذى يسر بمولده ويبذل
ما تصل اليه قدرته فى محبته صلى الله عليه وسلم لعمرى انما يكون جزاؤه
من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم ولا زال اهل الاسلام
يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدقون
فى لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون فى المبرات
ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم
ومما جرب من خواصه انه امان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل
البغية والمرام فرحم الله امرأ اتخذ ليالى شهر مولده المبارك اعيادا
ليكون اشد علة على من فى قلبه مرض واعياء ولقد اطنب ابن الحاج
فى المدخل فى الانكار على ما احدث الناس من الاهواء والغناء بالآلات
المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل
ويسلك بنا وبه سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل اه فمن اشرق الله
فى سماء قلبه شموس الايمان حداه حادى الشوق الى الاقبال بكليته على
الاعتناء بمولده الشريف وبذل ماله على قدر الامكان فى التوسعة
بالطعام والشراب والصدقة على الفقراء واظهار البشر فرحا وسرورا
بمولده صلى الله عليه وسلم مع ترك كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى فعمل
المولد الشريف فرحا وسرورا وان كان بدعة لكنه اشتمل على محاسن
قال الامام الزرقانى فى شرح المواهب فمن تحرى المحاسن واجتنب
ضدها كانت بدعة حسنة ومن لا فلا قال الحافظ ابن حجر فى جواب
سؤال ظهر لى تخريجه على اصل ثابت وهو ما فى الصحيحين ان النبى صلى

الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسالهم
فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا لله
فيستفاد منه فعل الشكر على ما من به في يوم معين من اسداء نعمة اعظم من
بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة
والتلاوة وسبقه الى ذلك الحافظ ابن رجب اه قال النجم الغيطي ومن
البدع الحسنة القيام عند ذكر وضعه الشريف اجلالا له صلى الله
عليه وسلم حال قراءة المولد وقد حصل ذلك من الامام السبكي بحضرة
جمع من افاضل العلماء الاعلام وكفى به حجة وقد نقل عن الملك المظفر
من التوسعة في ذلك والاعتناء به ما فيه بلاغ والله اعلم ثم قال المحقق
السبكي رضي الله عنه في شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم

وجاءت ملاك السماء بارضها * فاخرجت القلب الكريم وشقت
وعنه ازاحت ما اذى وانشت * وقد ملأته كل علم وحكمة

قال شارحه الامام المحلي رضي الله عنه روى ان ابا هريرة رضي الله عنه
سال النبي صلى الله عليه وسلم ما اول ما رايت من النبوة فاستوى جالسا
وقال بينا انا في صحوة واذا رجل من فوق راسي يقول لآخر هو هو فاستقبلاني
بوجوه لم ارها على احد فانطلقا يمشيان حتى اخذ كل منهما بعضدي
لا اجد لاخذهما مسا فاضجعاني بلا قسر ولا قهر فقال احدهما افلق الصدر
ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج
شيا شبيها بالعلقة فطرحها فقال ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذي
اخرج شبيه الفضة ثم هز ابهام رجلي اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت
بها اغدو رافة على الصغير ورحمة على الكبير وفي رواية خالد بن
معدان ان نفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك قال نعم بينا انا
مع اخ لي من بني سعد بن بكر خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ اتاني رجلان
وفي رواية ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوء ثلجا فشق بطني من

نحري قال في غير هذه الرواية فاستخرجا قلبي فشقاه واستخرجا منه
علقة سوداء فقالا هذا حظ الشيطان منك ثم غسلا قلبي وبطني
بذلك الثلج حتى انقياه ثم تناول احدهما شيأ فاذا بخاتم في يده من نور
يحار الناظر فيه او دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة واعاده مكانه
وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم واني لاجد برد الخاتم في
عروقي وفي رواية فقال جبريل قلب وكيع اي شديد فيه عينان تنظران
واذنان تسمعان ثم قال لاحدهما زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم
فقال دعه فلو وزنته بجميع امته لرجحها ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا بين عيني وقالوا يا حبيب الله لن تراع انك لو تدري ما يراد بك
لقرت عيناك ما اكرمك على الله ان الله وملائكته معك وقيل
ان اخاه ضمرة لما رأى الملائكة اضجعته ذهب الى امه فاخبرها فاتته
في نفر تلتمسه فوجدته مقبلا قد انتقع لونه فسالته فاخبرها ببعض
الامر وكان ابن اربع سنين فقيل لها سلي الكاهن عن امره فذهبت به
لكاهن من هذيل فاخبرته باحواله فقال للعرب ان هذا هو الذي يغير
دينكم ويسفه احلامكم ويقتل رجالكم اقتلوا هذا الصبي فاختطفته
حليمة فنجته فجعل الهذلي يقول اقتلوا هذا الصبي ويلكم ولا يراه
احد فذهب الله بابصارهم عنه ولم يزل الهذلي يصيح حتى ذهب عقله
وهلك قال في المواهب قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به الى امه
ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لو
تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى
ردته معنا فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع
اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال ذاك
اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه
فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه

وقال اى بنى ماشانك فقال جاء رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعانى فشقا بطنى ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابنى قد اصيب فانطلقى نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امه فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقانى شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره فقالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابنى هذا شان فدعاه عنكما اهـ ثم قال وقد وقع شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجىء جبريل بالوحى فى غار حراء ومرة اخرى عند الاسراء وسياتى كل فى موضعه ان شاء الله تعالى وروى الشق ايضا وهو ابن عشر او نحوها مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم فى الدلائل وروى خامسة ولا تثبت اهـ والله اعلم وقد انتهى القول فى عجائب رضاعه صلى الله عليه وسلم وحضانته وشق صدره الشريف اسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم ويجمع بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فى دار النعيم مع والدينا ومشايخنا واحبابنا وجميع المسلمين

❊ واما ما يتعلق بوفاة والدته صلى الله عليه وسلم وما يجب اعتقاده من الاحترام وكمال الادب فى نجاة والديه صلى الله عليه وسلم من الاحاديث النبوية الواردة فى احيائهما والايمان به خصوصية وتكريما له صلى الله عليه وسلم والقواعد الاشعرية والاصولية فى نجاة اهل الفترة عموما ولو غيروا او بدلوا او عبدوا الاوثان كما حققه الامام السبكى وغيره من الائمة الاعلام وذكر ما حصل من الارهاص قبل النبوة من اخبار احبار اليهود بنبوته صلى الله عليه وسلم لا سيما اخبار بحيرا الراهب حين سافر صلى الله عليه وسلم مع عمه ابى طالب الى الشام عند بلوغه

اثنتي عشرة سنة وكذلك اخبار نسطور الميسرة ومن معه في السفرة الثانية وذلك عند بلوغ عمره الشريف خمسا وعشرين سنة وما مع ذلك من تظليل الغمام وتسليم الاحجار والاشجار عليه صلى الله عليه وسلم فقد قال الامام القسطلاني في المواهب ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع سنين قال الشارح الزرقاني وهو الذي صدر به الحافظ العراقي ومغلطاي وقيل ستا وجزم ابن اسحق واقتصر عليه الحافظ يعني ابن حجر ويشهد له ما اخرجه ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر وابي قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه ام ايمن فنزلت به دار التابعة اي بمثناة فوقية فالف بعدها موحدة رجل من بني عدي ابن النجار فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي فقالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت به امه الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت وقيل خمسا اي تقريبا فلا ينافي ما قبله ويشهد له ما روى ابو نعيم من طريق الزهري عن اسماء بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع بفتح الفاء كما في القاموس اي مرتفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت امه الى وجهه ثم قالت * بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام * نجا بعون الملك العلام * فودي غداة الضرب بالسهام * بمائة من ابل سوام * ان صح ما ابصرت في المنام * فانت مبعوث الى الانام * من عند ذي الجلال والاكرام * تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث في التحقيق والاسلام

دين ابيك البر ابراهام * فالله انهاك عن الاصنام * ان لا توالي ... مع الاقوام
ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة
وذكرى باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت رضي الله عنها
قال الامام الزرقاني وهذا القول منها صريح في انها موحدة اذ ذكرت
دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونهيها
عن الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شيء غير هذا التوحيد الاعتراف
بالله والهيته وانه لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها
وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وثبوت صفة التوحيد في
الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البعثة اه
باختصار * واما ايمان ابويه صلى الله عليه وسلم فقد قال في
المواهب وقد روى ان آمنة آمنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها
فروى الطبري بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون
كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال سألت
ربي عز وجل فاحيا لي امي فآمنت بي ثم ردها ورواه ابو حفص بن
شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو
باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميراء استمسكي
فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقال
ذهبت الى قبر امي فسألت ربي ان يحييها لي فاحياها فآمنت بي وردها
الله وكذا روى من حديث عائشة ايضا احياء ابويه صلى الله عليه وسلم
حتى آمنا به اورده السهيلي وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقوله في
صدر الحديث السابق نزل الحجون كئيبا الخ يفيد بظاهره انها دفنت
هناك كما صرح به في بعض الروايات قال بعض الحفاظ ولعلها نقلت
الى ذلك المكان بعد دفنها بالابواء جمعا بين الروايات وقد جزم

جمع من الائمة والحفاظ بان الله احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى امنا به
ثم ماتا وخصوصية لجنابه الشريف وقد الف في ذلك خاتمة الحفاظ السيوطي عدة
مؤلفات منها مسالك الحنفا فشكر الله مسعاه وما احسن ما قاله الامام الكبير الجليل الم
في ذلك ردا على من زعم خلافه متمسكا بظواهر احاديث يجب تاويلها او الحكم بنسخها
فان ذلك كثير واقع في السنة مع صحة الحديث وحسنه قال في المواهب
وتعقبه اى كلام ابن دحية القرطبي في التذكرة بان فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه
لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله به واكرمه قال وليس
احياؤهما وايمانهما بممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز
احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي
الموتى وكذا نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يده جماعة من الموتى
فاذا ثبت هذا فلا يمتنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في كرامته
وفضيلته اه ولا شك ان الايمان بعد الاحياء من الموت نافع خلافا
لمن زعم خلاف ذلك الا ترى ان الله رد الشمس على نبيه صلى
الله عليه وسلم بعد مغيبها كما ذكره الامام الطحاوي وقال انه حديث
ثابت اى صحيح او حسن فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا في ان الصلاة تكون
اداء وانه لا يتجدد الوقت بل استمر عدم تجدده لما ردها عليه فلذلك
يكون احياء ابوى النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما
النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي في التعظيم والمنة وقد ظفرت
باستدلال واضح من هذا وهو ما ورد ان اصحاب الكهف يبعثون آخر
الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وروى
ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدي
فقد اعتد بما يفعله اهل الكهف بعد احيائهم عن الموت ولا بدع
في ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبي صلى الله عليه وسلم عمرا ثم

قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنا به
فيعتد به ويكون تاخير اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان
من جملة ما اكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم كما ان تاخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به
ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة اه من المواهب وشرحه فمن اشرق الله في ارجاء
قلبه شموس الايمان لا يحول عن الاعتقاد والايمان بنجاة ابويه صلى الله عليه وسلم وان الله
احياهما وامنا به صلى الله عليه وسلم فقد صح الحديث في ذلك عند اهل
الكشف والحقيقة ولله در بعض الائمة حيث قال

ايقنت ان ابا النبي وامه ... احياهما الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالة ... صدق فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه ... فهو الضعيف عن الحقيقة عار

وعلى تسليم عدم الاحياء فقد اطبقت الائمة الاشاعرة من اهل الاصول
والشافعية والمالكية وغيرهم من ائمة الفقه رضي الله عنهم اجمعين
على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يكون ناجيا ويدخل الجنة قال السيوطي
وهذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية اى والمالكية في الفقه
والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك الشافعي في الام والمختصر وتبعه
سائر الاصحاب فلم يشذ منهم احد بخلاف واستدلوا على ذلك بعدة
ايات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسئلة فقهية مقررة
في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفق عليها بين الاشاعرة
كما هو معروف في كتب الكلام والاصول اه مختصرا من شرح
المواهب قلت وقد ذكر المحقق شيخ الاسلام زكريا الانصاري
في حاشيته على البيضاوي مضمون ذلك قال وما ورد من تعذيب
بعض اهل الفترة كعمرو بن لحي وحاتم الطائي وامرئ القيس فهي
احاديث احاد لا تعارض النص القرآني وقد حقق الامام الابي السبكي وغيرهما

من ائمة التحقيق ان اهل الفترة ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاوثان خلافا للمزرقاني لتعذيب من وقع منه الاشراك والكفر منهم وفي كتابنا ارشاد المريد تلخيص التحقيق في هذه المسئلة ونصه ويشترط في التكليف بلوغ دعوة رسول خاص وهو الذي يكون المكلف من امته فاهل الفترة وهم من وجدوا في الزمن الاول بين رسولين من غير ادراك لهم ناجون ولو غيروا وبدلوا وعبدوا الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وذلك لانقطاع بعثة كل رسول بموته او رفعه كعيسى لعدم عموم البعثة لغير نبينا هذا هو الصحيح عند بعضهم قال العلامة الامير ولابد على التحقيق من ان يكون الرسول لهم كما نقله الملوى عن الابي في شرح مسلم خلافا للنووي في العرب القدماء الذين ادركوا عيسى من اهل الفترة على المعتمد لانه لم يرسل لهم وانما ارسل لبني اسرائيل ومن كان صبيا وقت موت الرسل بحيث نشأ وبلغ بعد تغيير الانجيل اي لم يبلغه الشرع الصحيح بالتبا فهو من اهل الفترة ولو كان من طائفة المرسل اليهم لا ان بلغه الشرع الصحيح ولو بعد موت ذلك الرسول قال العلامة الملوي بناء على عدم انقطاع البعثة بالموت فيكون التعويل على بلوغ الشرع الصحيح قبل التغيير وعدم بلوغه وقواه بعضهم واذا علمت نجاة اهل الفترة عموما على المعتمد فاولى والديه صلى الله عليه وسلم فانه لا يحل الا في شريف عند الله واما آزر فكان عما لابراهيم لا ابا له وسماه الله ابا له على عادة العرب من تسمية العم ابا ورحم الله الابوصيري حيث قال

لم تزل في ضمائر الكون تختا ... ر لك الامهات والاباء

اه وفي الزرقاني وقد كان ابواه صلى الله عليه وسلم على الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني محشي الشفاء قال ... فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ولم نر لغيرهم

ما يخالفه الا ما ينشىء من نفس ابن دحية وقد تكفل برده الامام القسطلاني في المواهب) ولقد اطنب بعض العلماء في الاستدلال لايمانها فالله يثيبه على قصده الجميل قال العلامة الزرقاني ولعل المصنف قصد بذلك الامام السيوطي فانه الف في ذلك ست مؤلفات حافلة اهـ وقد انتقلت صلى الله عليه وسلم الى دار الكرامة والرضوان وعمره ست سنين كما سبق فحضنته ام ايمن بركة الحبشية التي ورثها من ابيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان سنين ثم مرض مرض الموت ومات حينئذ وكان قد اوصى الى عمه ابي طالب لفخامته وكونه شقيق ابيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا اكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شبعهم اذا لم ياكل معهم قال في المواهب وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة بضم الجيم وتفتح ابن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كانه شمس دجن اي بضم الدال والجيم وشد النون كمثل الغيم المطبق تجلت عنه سحابة قتماء اي بفتح القاف وسكون الفوقية والمد سحابة يعلوها سواد غير شديد وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه اي السبابة اي اشار بها الى السماء كالمتضرع المبتهل وما في السماء قزعة بفتح القاف والزاي والعين قطعة من السحاب فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق ودق وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي وفي هذا يقول ابو طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم	وهم عنده في نعمة وفواضل

والثمال بكسر المثلثة الملجأ والغياث وقيل المطعم في الشدة وعصمة للارامل يمنعهم من الضياع والحاجة والارامل المساكين من رجال ونساء

قوله ابي طالب اسمه عبد مناف ... (marginal note, partly illegible)

وهذا ان

هذان البيتان من قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي
اكثر من ثمانين بيتا قالها لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا
عنه من يريد الاسلام واولها

لما رأيت القوم لا ود عندهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد جاهرونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
اعبد مناف انتم خير قومكم ... فلا تشركوا في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ... تكونوا كما كانت احاديث وائل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملح بباطل
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ... وراق لبر في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت في بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومعنى نناضل نجادل ونخاصم وندافع قال ابن التين ان في شعر ابي
طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
لما اخبره به بحيرا وغيره من شأنه مع ما شاهده من احواله وقد كان اعمامه صلى الله
عليه وسلم عشرة وقيل اثنى عشر اثنان منهما مسلمان بالاجماع وهما حمزة
والعباس رضي الله عنهما وواحد فيه خلاف في ادراكه البعثة وعدمه
وحال ابي لهب من بينهم معلوم وباقيهم من اهل الفترة واما ابو طالب
فقد صح عند اهل الكشف والحقيقة انه ناج وان الله احياه وآمن به
صلى الله عليه وسلم وقد صح عن العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب
الشعراني رضي الله عنه انه قال انا ندين الله تعالى ونلقاه على ذلك
وكونه نجى وقلب المؤمن العامر بالتوحيد لا يقبل غير ذلك فان من احب
قوما حشر معهم كما هو صريح الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال

انك مع من احببت لمن قال اعددت لها اى الساعة حب الله ورسوله وهو فى
الصحيحين ولا يخفى ما بلغه ابو طالب من فرط محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحياطته
له بنفسه وعشيرته ومنعه ممن يريد ايذاءه من كفار قريش ونضاله
عنه صلى الله عليه وسلم وكل ذلك كما هو المأمول فى جانب الكرم المناسب لجلالته وعظمته
صلى الله عليه وسلم عند ربه لا جزاء له الا النجاة والفوز بالسعادة الابدية اماتنا الله
على حبه صلى الله عليه وسلم وحب آل بيته ومحبيه اجمعين واما والده صلى الله عليه وسلم عبد الله
فقد كان اصغر اخوته وهو الذبيح وقصته فى ذلك كما فى المواهب ان
عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله ان سهل الامر بها ان ينحر بعض
ولده فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله فاراد ذبحه فمنعه
اخواله من بنى مخزوم وقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة
فهو الذبيح الاول واسمعيل الذبيح الثانى والخلاف فى ان الذبيح اسمعيل او
اسحق مشهور وقد اجرى الله العادة البشرية ان بكر الاولاد يكون احب
الى الوالد ممن بعده وابراهيم لما سال ربه الولد ووهبه له تعلقت
شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب
يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشاركه فيها فلما اخذ الولد
شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل
فامر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله اعظم عنده من
محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق فى الذبح
مصلحة اذ كانت المصلحة انما هى فى العزم وتوطين النفس وقد حصل
المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا وانشد بعضهم

ان الذبيح هديت اسمعيل ... نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا ... وابانه التفسير والتاويل

فانظر ايها الخليل ما فى هذه القصة من السر الجليل وهو ان الله تعالى

يرى عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة فانه كان عاقبة صبر
هاجر وابنها على البعد والوحدة والقربة والتسليم بذبح الولدان آلت
اليهما آلت اليه من جعل آثارهما ومواطئ اقدامهما مناسك لعباده
المؤمنين ومتعبدات لهم الى يوم القيامة وهذه سنة الله فيمن يريد
من خلقه بعد استضعافه وذله وانكساره وصبره وتلقيه القضا بالرضا
فضلا منه قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اه اسال الله الكريم متوسلا
اليه بجاهه وجاه نبيه العظيم ان يتفضل علينا بالنظر الى وجهه
الكريم والسعادة الابدية التى لا يلحقها زوال ونحظى بالقرب من سيد
الانام عليه وعلى آله واصحابه واحبابه افضل الصلاة والسلام *
ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من العمر اثنتى عشرة سنة وهو فى كفالة
عمه ابى طالب سافر معه الى الشام وابصر ابو طالب من مبادى التشريفات
واخبار بحيرا له بانه سيد العالمين من اهل الارض والسموات
وتظليل الغمام والتفاف اغصان الشجر عليه حين اظله من الشمس وتسليم الحجر
والشجر عليه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الغرائب التى تبهر العقول وقد
اشار الى بعض ذلك الامام الجليل بقية المجتهدين العلامة السبكى
فى تائيته بقوله

وابصر فى بصرى بحيرا غمامة ... عليه استوت دون الورى واظلت
وشاهد اغصانا عليك تهصرت ... فبشر باوصاف اليك قد نمت

قال شارحها الامام المحلى بشير الحقيقة بحيرا وانه لما شاهد من الصفات
المذكورة فى الكتب القديمة سر لما رآها مطابقة موافقة لها وتحمل لذكره
سره وبلوغ ما تمناه من ادراك رسالته ليتبعه فيفوز بالشرف المرتب على تصديقه

والانتظام في سلك السابقين من خواص امته لعلمه بذلك في الكتب القديمة
وان القصة بحيرا الراهب المذكورة مذكورة في الكتب المعتبرة وملخصها ان ابا طالب
قصد سفر تجارة للشام في ركب من قريش فتعلق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
سنه على ما ذكر اثنتي عشرة سنة وكان هو الذي يكفله لانه شقيق ابيه عبد
الله فصحبه معه فلما نزلوا بصرى قريبا من الشام كان هناك صومعة لم يزل
فيها راهب يكون اعلم اهل دينه عن كتب يتوارثها كابر عن كابر عن اوصياء عيسى
عليه السلام وفي تلك المدة انتهى العلم الى بحيرا وكان لا يكلم احدا فلما اقبلوا
راى غمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم دون القوم ثم نزلوا الى شجرة فمالت اغصانها
اليه تظله والغمامة من فوق الشجرة فصنع طعاما كثيرا ودعاهم وقال
احب ان لا يتخلف عن طعامي كبير ولا صغير وهذا شيء تكرموني به فجاءوا واقبلوا
ولم يتخلف غير النبي صلى الله عليه وسلم لحداثة سنه فنظر بحيرا فلم ير
الصفة ولا العلامة وهي الغمامة فقال هل تخلف احد منكم قالوا غلام هو
احدثنا سنا فقال ادعوه فاحضروه فجلس على الطعام والغمامة على راسه
يراها من له بصيرة ثم جعل بحيرا يرمقه كثيرا وينظر الى اشياء فيه
يجدها عنده من صفته حتى اذا تفرق الناس خلا به ليمتحنه فقال له انا
اسالك باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فما
ابغضت شيئا كبغضي لهما فساله عن اشياء من اموره وهو يخبره عنها
فيوافق ما عنده ثم ساله ان يريه كتفه فراى خاتم النبوة في موضعه
فقبله ثم قال لابي طالب ما هذا منك قال هذا ابني قال هذا لا ينبغي
ان يكون ابوه حيا قيل الحكمة في انه عاش يتيما لئلا يجب عليه طاعة
لغير الله ولا يتوجه عليه حق لمخلوق ولا ينسب الى مخالفة ولا قطيعة
ولا عقوق فقال ابن اخي قال صدقت ارجع الى بلدك واحذر عليه
اليهود فانهم ان عرفوا منه الذي عرفته ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك

شان

شان عظيم فقالت قريش في انفسها ان لمحمد هذا عند الراهب لحظا عظيما
حيث خلا به يحدثه وقيل ان نفرا ثلاثة وهم من اهل الكتاب
وهم زريرة وتمامة ودريس ارادوا به كيدا فردهم عن ذلك بحيرا واخبرهم
انهم لا يقدرون على ذلك ولا يخلصون اليه بمكروه لان صفته ثابتة
في الكتب السابقة وانه سيعلو قدره ويظهر امره فرجعوا عما ارادوه
ثم رجع به عمه الى مكة سالما فهذه السفرة الاولى وحكى ابن سيد الناس
انه في طفوليته كان عند حليمة لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه
يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته مع اخته فقالت اخته
يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظلل عليه اذا وقف وقفت
واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فتقول امها احقا يا بنية
قالت نعم والله فقالت اعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني اهـ ببعض
اختصار وفي المواهب وشرحها من رواية الترمذي والبيهقي في الدلائل
وابن ابي شيبة عن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام ومعه
النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب
يعني بحيرا واسمه جرجيس بياء بعد الجيم الثانية كما في رواية ابن اسحق
او جرجس بدون ياء كما عند غيره هبطوا وحلوا رحالهم فخرج اليهم
وكان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فنزل وهم يحلون
رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة
للعالمين فقال له الاشياخ وما علمك بذلك قال انكم حين اشرفتم
من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني
اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وانا نجده
في كتبنا وسأل ابا طالب ان يرده خائفا عليه من اليهود وخرج الترمذي
وحسنه والحاكم وصححه ان في هذه السفرة اقبل سبعة من الروم

ابن ع

يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام ولفظه بعد قوله السابق فاقبل
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فئ الشجرة
فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال اى بحيرا انظروا الى فئ الشجرة مال
عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم
فان الروم ان عرفوه بالصفة يقتلونه فاذا سبعة من الروم فاستقبلهم
بحيرا فقال ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق
طريق الا بعث اليها اى بعث ملكهم اليها باناس وانا منذ اخبرنا خبره
بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما
اخبرنا خبره بطريقك هذا فقال افرأيتم امرا اراد الله ان
يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا
معه اى بايعوه على ان لا يأخذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤذوه
على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا مع بحيرا خوفا على انفسهم اذا
رجعوا بدونه ورده ابو طالب وفي حديث عند البيهقي وابي نعيم
ان بحيرا رأى وهو في صومعته في الركب المصطفى صلى الله عليه وسلم
حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا
بظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت
بالصاد المهملة المشددة اى مالت وتدلت الشجرة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه
وانه جعل يسأله عن اشياء من حاله ونومه وهيئته وامور ويخبره
صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ورأى خاتم
النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده قال وتقدم ان
اخته الشيماء بنت حليمة رأته في الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت
واذا سار سارت رواه ابو نعيم وابن عساكر ولله در القائل

ان قال يوما ظللته غمامة ‌ ‌ ‌ ‌ هي في الحقيقة تحت ظل القائل

اهـ باختصار * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من العمر خمسا وعشرين
سنة على الصحيح المشهور سار الى الشام مرة ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدي
وابن السكن ان ابا طالب قال يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان
علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير
قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك
يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها لفضلتك على غيرك
لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت أكره ان تاتي الشام واخاف عليك
من اليهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها
ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولي غيرك فبلغ خديجة
ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك صدق حديثه وعظم امانته
وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وارسلت اليه وقالت
دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك
وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك
فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا لرزق ساقه الله اليك
فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن اسد حتى بلغ بصرى
لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة قريبا
من صومعة نسطورا الراهب فاطلع الى ميسرة وكان يعرفه فقال
اي نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي وفي رواية بعده
عيسى وفي رواية ابن سعد ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم وقبل
رأسه وقدميه وقال آمنت بك وانا اشهد انك الذي ذكره الله في التوراة
فلما رأى الخاتم قبله وقال اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر
بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي
العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد وعند الواقدي
وابن السكن قال له في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه ابدا

قال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء ويا ليت انى ادركه حين يؤمر الخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التى خرج بها واشترى وكان بينه وبين رجل اختلاف فى سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به هذا نبى والذى نفسى بيده انه هو الذى تجده احبارنا منعوتا فى كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين يظلانه فى الشمس ولما رجعوا الى مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم زاد غيره فارته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فسرت فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بقول نسطورا وقول الآخر الذى خالفه فى البيع وقدم صلى الله عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له ما كانت سمت له اهـ من المواهب وشرحه نسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يمن علينا بذرة من اقباله وبسطة من افضاله والقرب من نواله ونحظى بمشاهدة جماله مع والدينا ومشايخنا ومحبينا ومن دعا لنا وسائر المسلمين بجاه النبى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه امهات المؤمنين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون واذ قد انتهى بنا القول فيما يتعلق بنجاة والديه صلى الله عليه وسلم وسفره الى الشام المرتين وما شوهد من بديع الكرامات وجليل الاتحافات التى اسبغها الله به اعتناء به صلى الله عليه وسلم وارهاصا للنبوة واعلاما لتفخيم شرفه صلى الله عليه وسلم عند الله ومزيد كرامته فلنتبرك

بذكر شيء مما يتعلق بازواجه الطاهرات امهات المؤمنين واولاده واهل بيته الطيبين الطاهرين خصوصا امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والسيدة الزهراء والسبطين والامام المهدي المنتظر رضي الله عنهم اجمعين وقد اتينا من ذلك في كتابنا مشارق الانوار بما يشفي الغليل ويبري العليل ونص عبارته * (واما ازواجه صلى الله عليه وسلم) * فقال في المواهب اللدنية ويقال لهن امهات المؤمنين لما لهن عليهم من وجوب الاحترام وتأبيد حرمة النكاح لا في نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع الام قال تعالى وازواجه امهاتهم وسواء من ماتت عنها او ماتت عنه وهل هن امهات الرجال والنساء ام امهات الرجال فقط قال الامام الزرقاني ويقوي الثاني ما رواه النسفي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لها لست لك بام انما انا ام رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف في الاصول هل يدخل النساء في خطاب الرجال اه لا والمرجح عدم الدخول فقوله تعالى وازواجه امهاتهم حينئذ خاص بالرجال دون النساء وفضلهن على سائر النساء وثوابهن المضعف كما حكاه الباري جل وعلا بقوله ومن يقنت منكن الآية قال في المواهب والمتفق عليه ان ازواجه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن احدى عشرة امرأة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة واربع عربيات اي من حلفاء قريش والا فالكل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحرث وواحدة اسرائيلية وهي صفية بنت حيي النضرية اهـ ولم يذكر ريحانة من الزوجات وذكرها من السراري ثم قوى كونها من الزوجات بقوله ريحانة بنت شمعون قيل من بني قريظة وقيل من بني النضير قيل اعتقها

فتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيره اه وقد اعتمد العلامة الصبان في رسالته
نقلا عن الحافظ ابن حجر هذا حيث قال واما ازواجه صلى الله عليه وسلم
فهن اثنتا عشرة امرأة اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن وتوفي عن تسع
منهن واما غيرهن ممن وهبت نفسها او خطبها ولم يعقد عليها او عقد
ولم يدخل بها لموت او طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه
وسلم الا بوحي كما قال ابن حجر والعلامة الصبان روى عبد الملك بن محمد
النيسابوري بسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيا من بناتي الا بوحي
جاءني به جبريل عن ربي عز وجل * (فاول من تزوج بها
صلى الله عليه وسلم خديجة وقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب
قال الحلبي اي من درة مجوفة ليس فيه رفع صوت ولا تعب اه *
وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة
ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد ابدلك الله خيرا منها فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما والله ما بدلني الله خيرا منها آمنت بي
حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها
الولد وحرمته من غيرها * ثم سودة بنت زمعة في السنة
العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو واسلم معها
قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى
الله عليه وسلم ولما كبرت عنده اراد طلاقها فسألته ان لا يفعل
وجعلت يومها لعائشة فامسكها ماتت في آخر خلافة عمر على
المشهور * ثم عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع
على قول وبنى بها في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة على قول

*من نسائي ولا زوجت شيا من بناتي صح

وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة ولم يتزوج بكراً غيرها
وكانت احب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن اختها اسماء
عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست اوسبع اوثمان وخمسين وصلى
عليها ابو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين
سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على ان
المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر * ثم
حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في شعبان على رأس
ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس
سنين توفيت في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان
ابن الحكم امير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمل
ابو هريرة الى قبرها وكان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها افشت
امرا اسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه
جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة
وانها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة
فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته
بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان
الله يأمرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل
هم بطلاقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصاحبتها والرضا عنها
* ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث كانت تدعى في الجاهلية ام المساكين
لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة ثم ماتت وصلى
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها في البقيع وقد بلغت نحو
ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا
هي وخديجة وريحانة على القول بانها زوجته وسيأتي * ثم ام سلمة
بنت ابي امية بن المغيرة في آخر شوال سنة اربع ولما ارسل اليها

صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان في خلالا ثلاثا انا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية اى
ذات صبيان وانا امرأة ليس ههنا احد من اوليائي فاتاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني ارجو الله
ان يذهبها واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت
من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها فاستدل به على ان الابن يلي عقد امه
وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ويشهد لمالك ودفع بان ذلك
انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين في السير توفيت
في خلافة معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت اربعا وثمانين
سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة * ثم زينب بنت جحش
بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله
عليه وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند
مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة
اربع على احد الاقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم
وتقول ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى انكحني اياه من فوق سبع
سموات وفيها نزل الحجاب وهي اول نسائه لحوقا به كما اشار الى ذلك
الصادق المصدوق ففي مسلم عن عائشة ان بعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم قلن له اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فكان اسرعهن
لحوقا به زينب بنت جحش فعلمن ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل
وتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين وقد
بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب
وكانت عائشة تقول هي التي تساميني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم

وما رايت امرأة قط خيرا فى الدين من زينب واتقى لله واصدق حديثا
واوصل للرحم واعظم صدقة وقصة تزويجها صلى الله عليه وسلم مشهورة
مبسوطة فى كتب السير وقد اعتنى بها ائمة التفسير الا ان بعضهم تساهل
اذ نسب اليه صلى الله عليه وسلم ما لا يليق بمنصبه الشريف وكمال
الادب فى حقه صلى الله عليه وسلم وغفل عما يجب ان يتحلى به سر كل
عاقل لا سيما من اشرق الله فى قلبه شموس الايمان من وجوب اعتقاد
تنزهه صلى الله عليه وسلم عن كل ما لا يلائم منصب نبوته وعظيم
جلالته ومزيد كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه وقد اتينا فى
كتابنا تبصرة القضاة والاخوان من ذلك بما يشفى الغليل ويبرى
العليل ونص عبارته *(الخاتمة)* الموعود بذكرها تتعلق
بتزويج النبى صلى الله عليه وسلم بام المؤمنين زينب بنت جحش
وتحقيق ما ذكره ائمة التفسير فى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها الى آخر الآية فاقول وبالله التوفيق اعلم انه قد وقع لبعض المفسرين
فى تفسير هذه الآية الشريفة بعض تساهل حيث فسرها بما لا يليق بما
منصب النبوة مع ان الواجب غاية التباعد عما يوهم نقصا فى منصب
النبوة لا سيما صفوة العالمين فكان الباعث لنا الاولى على ختم هذه
الرسالة بتفسير هذه الآية الشريفة التشريف بخاتمة ببيان الواجب
من سلوك الادب لكمال هذا المنصب الشريف بما افاده ائمة التحقيق
فى ذلك والثانوى تطرير آخرها كاولها بخدمة جماله وكماله عليه
افضل الصلاة والسلام لعل الله ان يقبل ما بينهما ببركة ذلك ويقضى
لنا الاوطار كرامة للسيد المختار وآله وصحبه الاخيار وحاصل التحقيق
فى هذه الآية كما افاده العلامة الشيخ زاده فى حاشية البيضاوى
والامام القرطبى فى تفسيره والامام القاضى عياض فى الشفاء وصاحب
الكشاف بعبارات متحدة المعنى متقاربة المبنى فنعض عليها بالنواجذ

ولا تلتفت لما درج عليه بعض المفسرين مما يوهم نقصا فى منصب النبوة من انه عليه الصلاة والسلام هوى زينب وهو ال[illegible] طلاقها حاشى منصب
النبوة ان يميل بصاحبه الى حسن امرأة او يهواها وهى فى عصمة غيره وانما الله
سبحانه وتعالى امر نبيه عليه الصلاة والسلام ان يتزوج زينب بعد تطليق
زيد لها واخبره قبل تطليقه اياها انها ستكون زوجة له فلما شكا زيد للنبى
صلى الله عليه وسلم ترفعها عليه وانها لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله فى قولك
وامسك عليك زوجك وهذا الذى اخفاه فى نفسه وخشى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يلحقه قول الناس انه تزوج حليلة ابنه وهو نهاهم ان يتزوجوا
بنساء ابنائهم فعاتبه الله على هذا قال المحقق الامام القرطبى الذى عليه اهل
التحقيق من العلماء الراسخين كالزهرى والقاضى ابى بكر والامام القشيرى
والقاضى ابى بكر بن العربى كما روى عن الامام زين العابدين على بن الحسين
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد اوحى الله اليه [illegible] ان زيدا يطلق زينب
وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكا زيد للنبى صلى الله عليه وسلم
خلق زينب واعلمه بانه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله فى قولك وامسك عليك زوجك
وهذا هو الذى اخفى فى نفسه وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يلحقه قول من الناس فى تزوجه زينب بعد زيد وهو مولاه فعاتبه
الله على هذا من انه خشى الناس فى شئ قد اباحه الله تعالى له وقال له
امسك عليك زوجك مع علمه بانه يطلقها واعلمه ان الله احق بالخشية
فى كل حال والمراد بقوله وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين بانه
نهى عن التزوج بنساء الابناء وتزوج هو بزوجة ابنه قال واما ما روى
ان النبى صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وانه عشقها فان هذا
انما يصدر عن جاهل بعصمة النبى صلى الله عليه وسلم او مستخف بحرمته

ولذا قال الامام الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول انما عتب الله عليه من
اجل انه قد اعلمه بانها ستكون من ازواجه فكيف قال بعد ذلك لزيد
امسك عليك زوجك واخذته خشية الناس ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه والله احق ان تخشاه اه ويؤيده ما ذكر المحقق العلامة الشيخ زاده
على البيضاوى ونصه روى عن ابن مسعود وعائشة وعمر رضى الله عنهم
ما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم آية اشد من هذه الآية وقالت عائشة
رضى الله عنها لو كتم النبى صلى الله عليه وسلم شيأ من الوحى لكتم هذه الآية
ارادت من شدتها عليه وروى عن على بن الحسين زين العابدين رضى
الله عنهما انه قال فى هذه الآية كان الله تعالى قد اعلم نبيه صلى الله عليه
وسلم ان زينب ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد
وقال انى اريد ان اطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله
تعالى وقال له لم قلت أمسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون
من ازواجك وهذا هو الاولى والأليق بحال الانبياء ولعل الحكمة فى
ذلك انه كان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه فى التوريث
وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبنى فاراد الله تعالى ان يبطل حكمهم
بقول النبى عليه الصلاة والسلام وفعله ليكون انجع فى قلوبهم
واقطع لعادتهم واخبر الله رسوله ان زينب ستكون من ازواجك
فزوجها لزيد ثم انهما يتفرقان بعد مدة فزوجها انت لنفسك لتقرر
عندهم بطلان سنة العرب وكان عليه الصلاة والسلام يخفيه فى نفسه
الى ان يظهره الله تعالى فى وقته ولما وقع هذا النكاح ومضت مدة وقعت
بينهما خشونة فجاء زيد يشكوها الى النبى عليه الصلاة والسلام
ويذكر ترفعها وسوء خلقها عليه فقال له امسك عليك زوجك
اى بما ملها وبالخلق الحسن عاملها ولا تطلقها وكذا يجب على المتوسط
بين الزوجين ان يدعوهما الى حسن المعاشرة واتق الله يا زيد فى رعايته

حقوق النكاح وتخفي في نفسك يا محمد ما الله مبديه اي مظهره وهو
ما اعلمك الله انك ستتزوجها ان طلقها زيد برضاها واختيارها
وانقضت عدتها وتخشى الناس اي تكره مقالة الناس انه تزوج امرأة
ابنه والله احق ان تخشاه فتفعل ما اباحه لك واذن لك فيه اهـ
ونص القاضي عياض في الشفا فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة
زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الآية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها
كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن
علي بن الحسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى
منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها قال وعن الزهري نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي
اخفى في نفسه قال ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضحه ان الله لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه وانما جعل الله طلاق زيد لها
وتزويج النبي اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن تزوج حلائل الابناء وان
خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج حليلة ابنه بعد نهيه عن حلائل
الابناء فعاتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له اهـ

اذا علمت هذا التحقيق تبين لك ان ما وقع من بعض جهلة الفقهاء من نسبة جنابه الاكمل الشريف لما يوهم التنقص في منصب النبوة ربما ادام ذلك الى الكفران ذكر منهم على وجه الاستخفاف ويرتد بسبب استخفافه بذلك ولا تقبل منه توبة عند مالك ولقد افاد واجاد العلامة خير الدين الرملي في فتاواه ملخصا لما افاده الامام القرطبي والشيخ زاده على البيضاوي ومصرحا بردة من ذكر شيئا في هذه الآية يوجب استخفافا بمنصب النبوة ونصه روى عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوحى الله تعالى اليه ان زيدا يطلق زينب وانت تتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكا زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وامسك عليك زوجك وهو يعلم انه يفارقها وهذا الذي اخفى في نفسه ولم يرد انه يأمره بالطلاق لما علم انه سيتزوجها وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحقه قول من الناس في ان يتزوج بزينب بعد زيد وهو مولاه وقد امره بطلاقها فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من انه خشي الناس في شيء قد اباحه الله تعالى له بان قال امسك عليك زوجك مع علمه بانه يطلق واعلمه ان الله تعالى احق بالخشية في كل حال ثم قال قال علماؤنا وهذا القول احسن ما قيل في تأويل هذه الآية وهو الذي عليه اهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي بكر بن العلاء والقشيري والقاضي ابي بكر بن العربي وغيرهم ثم قال فاما ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وربما اطلق بعض المجان يعني الفسقة عشق وهذا انما يصدر عن جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذه او مستخف بحرمته صلى الله عليه وسلم فاغتنم هذا التحقيق اهـ * ثم جويرية بنت الحرث

وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع
اواق من الذهب فادها عنها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها
برة فسماها صلى الله عليه وسلم جُوَيْرِيَة كما تقدم وكانت ذات جمال
وعندما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارسلوا ما بايديهم من سبايا بني المصطلق قالت
عائشة فلم نعلم امرأة اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع
الاول سنة ستة وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها
مروان بن الحكم * ثم ريحانة بنت يزيد من بني النضير لكن كانت
تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها
صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام
ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واصدقها واعرس بها
في المحرم سنة ستة وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه
فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة
الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوأته بملك اليمين *
ثم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب هاجرت مع
زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة
وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فزوجه اياها وامهرها عنه
اربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه
ابن عم ابيها وارسلها النجاشي اليه سنة سبع على خلاف في جميع ذلك
ماتت سنة اربع واربعين * ثم صفية بنت حُيَيّ بن اخطب
من سبط هرون بن عمران عليه السلام كان ابوها سيد بني النضير
فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي
خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم

ثبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمس واثنين وخمسين
ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحرث في شوال سنة سبع
وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء وكما عليه
الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم
ماتت سنة احدى وستين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك
وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من ازواجه
وقال ابن شهاب في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء
نساؤه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن وهن اثنتا عشرة امرأة توفي
عن تسع منهن قال الامام القسطلاني في المواهب وقد ذكر اسماءهن
الحافظ ابو الحسن بن الفضل المقدسي نظما فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة … اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية … وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة … ثلاث وست ذكرهن مهذب

واما غيرهن ممن وهبت نفسها او خطبها ولم يعقد عليها او عقد
ولم يدخل بها الموت او طلاق او دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة
مبينة في السير * واما سراريه صلى الله عليه وسلم * فاربع
مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء
جميلة وهي ام ولده ابراهيم كما تقدم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال
ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد
بالرحم ام اسمعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية
والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم فانها كانت قبطية ايضا كما علمت وريحانة
على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش
واخرى اسمها زليخا القرظية * (تتمة) * اختلف الناس في
افضل ازواجه صلى الله عليه وسلم بل في افضل النساء مطلقا والاقرب

عند الاكثر ان افضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم
آسية امرأة فرعون قال العلامة الصبان وقال شيخ الاسلام في
شرح البهجة الذي اختاره ان الافضلية محمولة على احوال فعائشة
افضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله
عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعة والقرابة ومريم من
حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية من
حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء اهـ ونقل عن الاشعري
الوقف قال صاحب نور النبراس الذي يظهر ان الافضل من ازواجه
صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله اعلم
اهـ قال في المواهب تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وعمره احدى
وعشرون سنة او خمس وعشرون وعليه الاكثر ولها يومئذ من العمر
اربعون سنة وكانت قد عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها
اليه وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه في
تجارتها ورأى من الآيات وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم واخبرها
بذلك وما رأته هي ايضا من الآيات وكون الخاطب في هذه الرواية حمزة
لا ينافي رواية السهيلي عن المبرد ان الناهض معه ابو طالب لانهما
خرجا معه والخاطب ابو طالب لانه اسن من حمزة واصدقها عشرين
بكرة وفي رواية اثنتا عشرة اوقية ذهبا وزرواية مسلم اثنتا عشرة
اوقية ذهبا ونشا أتدري ما النش قلت لا قال نصف اوقية وذلك
صداقه لازواجه صلى الله عليه وسلم قال الزرقاني ولعل العشرين بكرة
كانت من عند ابي طالب والاثنتا عشرة اوقية كانت من عنده صلى
الله عليه وسلم والكل صداق او لعل الابل قيمتها ما ذكر من الذهب فاحدى
الروايتين اعتبرت القيمة والاخرى اعتبرت المقوم كما هو شان العرب

من عمامهم

بن تحاملصم بالابل وكون ابيها هو المزوج لها هو ماجزم به ابن اسحق
وصوبه الاحديث وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن اسد قال الاذا انها
كان قد مات قال السهيلي وهو الاصح ولما حضر ابو طالب ومعه رؤساء مضر
لخطبة قال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ
معدّ وعُنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسُوّاس حرمه وجعل لنا
بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا
محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان في المال قل فان المال
ظل زائل وامر حائل ومحمد ممن عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له
نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فزوجها قال الزرقاني وفي المنتقى فلما
اتم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما
ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل
ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم
وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر
قريش باني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على
اربعمائة دينار ثم سكت فقال ابو طالب قد احببت ان يشركك
عمها فقال عمها اشهدوا على معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن
عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش وضئضئ
بكسر الضادين المعجمتين وهمزتين الاولى ساكنة الاصل وعنصر
بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة وقد تفتح الاصل
ايضا وحضنة بيته اي الكافلين له والقائمين بخدمته وسواس
حرمه اي متولو امره من ساس الرعية اه من المواهب وشرحه
قال القسطلاني وهي اول من آمن من الناس قال الشارح اي على

الاطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق وانما الخلاف
في اول من آمن بعدها وكفاها شرفا حديث الصحيحين من حديث ابي هريرة
ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك
هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري قد اتت بلا كاف باناء فيه طعام او ادام
او شراب فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها
ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب زاد الطبراني فقالت
هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام ورواية النسائي ان
الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
قال الزرقاني والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح
والنصب التعب والحكمة في كون البيت لا صياح فيه ولا نصب انها اجابت
للايمان به صلى الله عليه وسلم طوعا ولم تحوجه لمنازعة بل ازالت عنه
كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير وكونه من قصب
لكونها احرزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن
على وجه الارض في اول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها
وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها وقال الحافظ ابن حجر لما نزل انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا صلى الله عليه وسلم فاطمة
وعليا والحسن والحسين وجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء
اهل بيتي الحديث ومرجع هؤلاء الى خديجة ولما ورد من حديث
الامام احمد وابي داود والنسائي والحاكم وصححاه من حديث
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة
خديجة وفاطمة ابنة محمد عليه الصلاة والسلام ومريم ابنت
عمران وآسية امرأة فرعون قال الامام القسطلاني وسئل ابو بكر بن
الامام المجتهد داود خديجة افضل ام عائشة فقال عائشة اقرأها النبي

صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه وخديجة اقرأها جبريل
السلام من ربها على لسان محمد فهي افضل وقيل لم فمن افضل خديجة لم فاطمة
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا اعدل
ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا قال السهيلي وهذا اتقن
واحسن اهـ قلت ويدل لما قاله السهيلي من فضل خديجة على
عائشة ما رواه الامام البخاري عن عائشة قالت ما غرت على احد
ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر
ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق
خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت
وكانت وكان لي منها الولد وروى ابن حبان عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا
اتي بالشيء يقول اذهبوا الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة قال في
المواهب وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين قال
شارحها الزرقاني وهو الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد الواقدي لعشر خلون
من شهر رمضان ودفنت بالحجون وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ
يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين سنة على الصحيح كما في الفتح فهذا ادل دليل
على مزيد فضلها حيث اختصت به صلى الله عليه وسلم بقدر
ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد ان
تزوجها ثمانيا وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمس وعشرين
وهي نحو الثلثين اهـ وبعضهم يقول بافضلية عائشة قال الامام الزرقاني
واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء
النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امرأة ابواها
مهاجران غيري وانزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي

من السماء في حريرة وكنت اغتسل انا وهو في اناء واحد ولم يصنع ذلك باحد
من نسائه غيري وكان يصلي وانا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل
عليه الوحي وهو معي في لحاف واحد ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو
بين نحري وسحري اي وراسه الشريف موضوع على اعلى صدري قال في
المصباح السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرئ من اعلى البطن
وقولها وجاء جبريل بصورتي من السماء جاء في حديث البخاري ومسلم
رايتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة بفتح السين والراء
اي بشقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاقول ان يك
من عند الله يمضه قال في المواهب وفي الترمذي ان جبريل جاء عليه
الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا
والآخرة وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على الطعام وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن
حبان عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس اي منشرحا
فقلت يا رسول الله ادع لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما
تاخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عائشة حتى سقط راسها في حجرها
من الضحك فقال لها صلى الله عليه وسلم اسرك دعائي فقالت ما لي لا
يسرني دعاؤك قال فوالله انها لدعوتي لامتي في كل صلاة وفي
الصحيح عن القاسم بن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال
يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق وعلى ابي بكر الحديث قال
في المواهب وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها
روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وكان صلى الله عليه وسلم
يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها

لها لما كبرت قال الامام الزرقانى وقال ابو موسى الاشعرى ما اشكل علينا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة
الا وجدنا عندها منه علما وروى الطبرانى والحاكم وغيرهما بسند حسن
عن عروة ما رايت احدا اعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقه
ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة
وروى عن معاوية قال سمعت خطبة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء
فما سمعت من فم احد منهم كلاما افخم ولا احسن منه من فى عائشة
ومن لطيف شعرها قولها تغزلا فى الحضرة المحمدية

ولو سمعوا فى مصر وصاف خده لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد
لوامى زليخا لو راين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

وبالجملة فمناقبها لا تنحصر كيف وهى بنت الصديق امدنا الله
من فيض امدادها ومدة اقامتها معه عليه الصلاة والسلام تسع
سنين فقد نفع الله بها الامة بنشر العلوم ولذلك روى عن القاسم
ابن محمد قال استقلت عائشة بالفتوى من ابى بكر وعمر وعثمان وهلم
جرا الى ان ماتت رضى الله عنها ونفعنا بها واما المفاضلة بين ابنائه
صلى الله عليه وسلم فلم يثبت فيها شئ وكذا بين بناته سوى فاطمة
كما سيظهر وهل هى افضل من ابنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة
قال العلامة الصبان لم ار من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث احب
اهلى الى فاطمة انها افضل منهم والله اعلم واما ذكر اولاده صلى الله
عليه وسلم فقد قال المحقق الصبان الاصح عند العلماء
ان اولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور واربعة اناث
فاول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة
ثم ام كلثوم واسمها كنيتها ثم فى الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب

والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن قبل
البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة الا ابراهيم فانه
بالمدينة من مارية القبطية فاما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل
اقل وقيل اكثر وهو اول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات ايضا بمكة
صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل
الله تعالى ان شانئك هو الابتر واما ابراهيم فولد في ذي الحجة
سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين
وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره
في الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة اشهر وقيل سنة
وستة اشهر ودفن بالبقيع واما زينب فتزوجها ابن خالتها ابو
العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وامه هالة
بنت خويلد فولدت له عليا وامامة فاما علي فاردفه النبي صلى الله عليه وسلم
وراءه يوم الفتح ومات مراهقا واما امامة فتزوجها علي بن ابي طالب بعد
خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت علي المغيرة بن نوفل
ابن الحرث بن عبد المطلب بوصية من علي فولدت له يحيى بن المغيرة
وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها
في الصلاة ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم
وماتت سنة ثمان من الهجرة واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان
قيل في الجاهلية وقيل بعد الاسلام وهاجر بها الهجرتين الحبشة وولد
له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك في عينه
فورم وجهه فمات ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله
عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى
بدر من المشركين والمعزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن

البنات

البنات من المكرمات قال الامام الزرقاني اي من الخصال التي يكرم الله بها الميت لسترها واهلها او لضعفهن بالمؤنة وعدم استقلالهن او هذا اورد للتسلية عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك كراهة للبنات كما يفعله الجهلة واما ام كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا يسمى ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل قد امرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية على مثل صحبتها ولم تلد لم ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى واعلم ان رقية وام كلثوم تزوج احداهما عتبة بن ابي لهب والاخرى عتيبة بن ابي لهب الذي اكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل ان يدخلا بهما بامر ابي لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بام كلثوم عتيبة واما فاطمة فهي افضل اولاده ونساء العالمين كما يشهد له صريح الاخبار الصحيحة وقد تقدم لك بعضها في رواية الشيخين ويقويه قول الحافظ في الفتح انعقد الاجماع على افضلية فاطمة على سائر النساء وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة قال في الاصابة واخرج ابن عبد البر عن عمران صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اهـ قال الامام الزرقاني في شرح المواهب الذي اختاره الامام المقريزي والقطب الخضيري والامام السيوطي بالادلة الواضحة ان السيدة فاطمة افضل نساء العالمين حتى مريم اهـ وقال النضر قال الامام السبكي الذي اختاره وادين الله به ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة والخلاف شهير

ولكن الحق احق ان يتبع قال في المواهب واعلم ان جملة ما اتفق عليه من اولاده
صلى الله عليه وسلم ستة اربع اناث بالاجماع زينب ورقية وام كلثوم
وفاطمة كلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه قال الامام الزرقاني المراد
بالمعية المشاركة في الهجرة لا المصاحبة معه حين الهجرة اه قال القسطلاني
والذكور هم القاسم وهو اولهم وابراهيم وهو آخرهم وزينب وهي اكبر اخواتها
ورقية تليها ثم ام كلثوم ثم فاطمة وهي اصغرهن على الاصح والاصح ان الذكور
ثلاثة ابراهيم والقاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر قال الزرقاني
وهذا هو المعتمد قال في المواهب والقاسم اول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام
قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش سبعة عشر شهرا على الصواب قال الزرقاني
وهو اول من مات من ولده ولما مات قال العاص بن وائل لقد اصبح محمد
ابتر فنزل انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم ووقع
الخلاف فهل ولد القاسم قبل زينب وهي الاكبر قال والذي عليه ابن
بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال الكلبي زينب
ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له
الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه واما ابراهيم
فلا يخفى عليك انه كان من مارية القبطية فهو آخر اولاده صلى الله عليه
وسلم بالاجماع قال في المواهب وكانت سلمى زوج ابي رافع
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر ابو رافع به النبي صلى الله
عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه لسابعه بكبشين وحلق راسه ابو هند
وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره ورقا على [illegible]
ودفنوا شعره في الارض قال الامام الزرقاني اي بامره صلى الله عليه وسلم
قال وفي البخاري من حديث انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لي
الليلة غلام فسميته باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف

امراة قين بالمدينة والقين بفتح القاف وسكون التحتية والنون الحداد وكان ذلك الحداد يقال له ابو سيف قال وفيه انه بقي عندها الى ان مات ورواية البخاري هذه صريحة بتسميته صبيحة الولادة فتعارض ولادة التسمية يوم السابع قال في المواهب ويجمع بينهما ان التسمية كانت قبل السابع كما في حديث ثم ظهرت فيه قال واما حديث الترمذي مرفوعا انه امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل على انها لا تؤخر عن السابع لانها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من الولادة الى السابع قال وتنافست نساء الانصار فيمن ترضع ابراهيم عليه السلام فاعطاه لام بردة بنت المنذر وهذا يخالف رواية البخاري من كونه اعطاه لام سيف وبقي عندها الى ان مات قال فيحتمل ان يكون اعطاه اولا لام بردة ثم اعطاه ام سيف ثانيا وبقي عندها الى ان توفي قال لكن ورد انه توفي عند ام بردة قال فالتعويل على حديث البخاري وقال القاضي عياض والحافظ بن حجر باتحاد ام بردة مع ام سيف وانها امراة واحدة تكنى بهذين اللفظين قال وفي رواية انس ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا فياخذه فيقبله ثم يرجع والظئر بكسر الظاء المرضع والمراد منه هنا زوج المرضعة قال وفي حديث جابر اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى به النخلة فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه اي ينازع الموت فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولما كان له من المكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة عن اخويه السابقين كان جديرا بقول انس لو بقي ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق

لان نبيكم آخر الانبياء وقال الامام النووي وما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا باطل وجسارة وهجوم على عظيم وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح متعجبا من قوله هذا مع وروده عن ثلاثة من افاضل الصحابة قال وكأنه لم يظهر له وجه تاويله فقال في انكاره ما قال وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن لاسيما واحد الطرق رواه البخاري عن ابن ابي اوفى قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى رايت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا قضى ان يكون بعد محمد نبي لعاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبي بعده وقوله في الحديث مات صغيرا اى في زمن الرضاع واختلف بلغ سنة وعشرة اشهر وستة ايام او سنة وعشرة ايام وقد كمل رضاعه في الجنة كما في رواية ابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة ورواية الذهبي مرضعين في الجنة ورواية الاكثر لا ثنا في الاول وقد ورد ما يفيد عموم ذلك الاول في كافة اولاد المؤمنين قال شيخ الاسلام الشبراملسي على المواهب اخرج ابن ابي الدنيا ان في الجنة لشجرة لها ضروع البقر يغذى بها ولدان اهل الجنة قال فهذا عام في اولاد المؤمنين قال ويمكن ان يكون وجه الخصوصية في السيد ابراهيم كونه له مرضعان على خلقة الآدميات اما من الحور العين او غيرهن وذلك خاص به قال فان ارضاع سائر الاطفال انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولا شك ان الذي بالسيد ابراهيم اكمل قال ويحتمل خصوصية اخرى انه يدخل الجنة عقب الموت بروحه وجسده ويرضع بهما وسائر الاطفال انما يرضعون بارواحهم لا باجسادهم اهـ قلت والاظهر الاول فان رضاع الروح عائد على الجسم قال الامام المتقدم وفي الحديث ان في الجنة شجرة يقال لها

اولى كلها ضروع فمن مات من اصبيان الذين يرضعون ضرع من طوبى وما صنهم ابراهيم خليل الرحمن اهو وفاطمة تزوجها على وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر عقب رجوعهم من بدر كذا فى السيرة الحلبية وعلى تكون ولادتها قبل النبوة بخمس سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد ابيها بستة اشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها على ليلا وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع اى المنع يقال فطمت المراة الصبى اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار فهى فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها ابو بكر ثم عمر فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها على اجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت باربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من ادم حشوها ليف وملأ البيت وملا مبسوطا واعطاها اهاب كبش تفرشه كما جاءت بذلك الروايات وفى حديث مسلم عن جابر قال حضرنا عرس على بن ابى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا احسن منه حشا لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبرانى من حديث اسماء قالت لما اهديت فاطمة الى على بن ابى طالب رضى الله عنه لم يجد فى بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن اهلك حتى اتيك فجاء فدعا باناء من ماء فسمى فيه وقال لما شاء الله ان يقول ثم مسح صدر على ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وفى حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه فافرغه على على ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فنضح الماء على راسها وبين ثدييها وقال اللهم انى

اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت
وقد كان خطب عليها بنت ابي جهل فانكر ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل
واحد ابدا فترك علي الخطبة وقد ولدت فاطمة من علي رضي الله عنهما ستة
ثلاثة ذكور وثلاثة اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم
وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وام كلثوم ورقية كذا
زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي واما الحسن والحسين
فاعقبا الكثير الطيب وسياتي الكلام عليهما واما المحسن فادرج سقطا
واما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب فولدت له
عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتها موجودون الى
الآن بكثرة وسياتي الكلام عليها واما ام كلثوم فتزوجها عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان قد اعتذر اليه علي حين خطبها منه
بصغرها فخطب عمر خطبة يقول فيها ان الحامل الى علي ذلك دخولي
في قوله عليه الصلاة والسلام كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة
الا سببي ونسبي فاجابه علي لذلك وزوجه اياها وولدت له زيدا
ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن ابي طالب
فمات عنها ثم تزوجها بعده اخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد
من الثلاثة شيا ذكره السيوطي في رسالته الزينبية وفي المواهب
انها ولدت للثاني بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل المستمر لعلي
وفاطمة ببركة دعائه لهما صلى الله عليه وسلم عند خطبة التزويج بحضرة
الصحابة قال الامام ابن حجر في كتابه الصواعق روى عن ابي الخير القزويني
الحاكمي انه خطب علي فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان خطبها ابو بكر
ثم عمر رضي الله عنهما فقال قد امرني ربي بذلك قال انس ثم دعاني النبي صلى الله

عليه وسلم بعد ايام فقال ادع ابابكر وعمر وعثمان وعدة من الانصار فلما
اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان على غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود
بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته
النافذ امره فى سمائه وارضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه
واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالت عظمته
جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا وشج به فى الارحام
اى الف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة والزم الانام فقال عز من قائل
وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله
تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل
قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
ثم ان الله عز وجل امرنى ان ازوج فاطمة من على بن ابى طالب فاشهدوا
انى قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك على ثم دعا
صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل على
فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه ثم قال ان الله عز وجل
امرنى ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك
قال رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع
الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا
فقال انس فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهى
سيدة نساء العالمين قال الامام الزرقانى فى شرح المواهب وقول
انس فى صدر الحديث وكان على غائبا ولعل غيبة على كانت قريبة
جدا فلا يضر التفريق اليسير بين الايجاب والقبول عند المالكية
قال واجاز ابو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعى مطلقا
اه قلت ولا حاجة الى هذا فان ذلك بالنسبة للامر بعضها فى بعض

واما سيدها صلى الله عليه وسلم فهو اولى بالمؤمنين من انفسهم
من خصوصياته صلى الله عليه وسلم انه يتولى الطرفين سيما
وقد امره الله بتزويج فاطمة من على كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم
لعلى حين طلب منه ذلك على انه مصرح باجابة على نفسها فى آخر
الخطبة حين دخل على فى امرها وتبسم فى وجهه صلى الله عليه وسلم
ويؤيد ذلك ما ذكره الامام الزرقانى انه لما زوج النبى صلى الله عليه
وسلم عليا فاطمة وهو غائب قال جمع الله شملهما واطاب الله نسلهما
وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة وامن الامة فلما حضر
على تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى امرنى ان ازوجك فاطمة
على اربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يا رسول الله ثم خر
على ساجدا شكرا لله فلما رفع راسه قال صلى الله عليه وسلم
بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير
الطيب وقد اخرج الشيخان عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها
يا فاطمة الا ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين واخرج الحاكم
عن سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء
اهل الجنة الا مريم ابنة عمران وقد سبق لك عن الامام الجليل
بقية المجتهدين الامام السبكى انها افضل نساء العالمين حتى مريم
وقال هذا الذى ادين الله عليه وهذا الذى ينشرح له الصدر ولا
يعدل عنه كيف وهى بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجمعوا
على ان التراب الذى ضم اعظمه افضل بقاع الارض والسماء حتى الجنة
وصريح رواية البخارى مريم سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء
العالمين برهان قاطع فى ذلك امدنا الله من فيض امداداتها وسقانا
من كاس شراب محبتها وذريتها وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم

قال لعلي فاطمة احب الي منك وانت اعز علي منها واخرج ابو بكر
في الغيلانيات عن ابي ايوب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا
رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر
البرق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكرك
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون * واما بيان ما ورد في فضل
اهل بيته على العموم صلى الله عليه وسلم وذريتهم وبيان ان صلتهم
تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فاعلم) *
وفقنا الله واياك لخدمة اهل بيته صلى الله عليه وسلم ان الله
قد امرنا على لسان نبيه بالمودة لاهل بيته بقوله تعالى قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى ومن افراد المودة والصلة زيادة تعظيم
لهم على غيرهم متوسلا اليهم بشفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر
اخرج الديلمي مرفوعا من اراد التوسل وان يكون له عندي يد
اشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم
قال واخرج الامام احمد في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم اني اوشك
ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل
حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف
اخبرني انهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما ذا
تخلفوني فيهما وفي رواية انما اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح
من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق قال وفي رواية صححها
الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق
واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة من العرب

اختلفوا فصاروا خراب ابليس وهو ولعل المراد من الغرق ما يلحقهم
من العذاب لولا وجودهم كما يدل عليه ما في بعض الروايات فاذا
ذهب اهل بيتي جاء اهل الارض من العذاب ما كانوا يوعدون وبحث
ان المعنى ان من احبهم وعمل بمقتضى سنة جدهم نجا من ظلمة الاعتقاد
والطغيان ومن تخلف عنها غرق في بحر كفر النعمة والبهتان قال
واخرج ابو سعيد عن علي اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا
قال من ورائكم قال واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد
الحسنين وقال من احبني واحب هذين وامهما واباهما كان معي
في درجتي يوم القيامة والمراد معية القرب والمشاهدة لا معية
المكان والمنزل قال واخرج الطبراني مرفوعا من اصطنع لاحد من ولد
عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا يوم القيامة
انتهى وفي خبر عنه صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع
يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم
والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه
ولسانه ومن مزيد فضلهم ان الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم
كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه ارسل ابا ذر ينادي عليا فراى
رحى تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال يا ابا ذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين في الارض
قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم ومما ينبغي لك
زيادة الادب مع كل شريف واجلاله واكرامه بقدر الطاقة
تعظيما لجدهم عليه الصلاة والسلام واخرج الخطيب عنه صلى
الله عليه وسلم يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون

لاحد وفي رواية عن انس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ
اقبل علي فسلم ثم وقف فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة
ايهم يفسح له وكان ابو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال له هاهنا يا ابا الحسن فجلس
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فعرف البشر في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل من الناس
ذووا الفضل واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابي ليلى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل يس
الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون قال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب واخرج
الخطيب عن البزار والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني واخرج ابن سعد عنه قال
والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما انزلت واين نزلت وعلى من
انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وكفاه شرفا قوله
صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب
وجعل ذرية النبي في صلبه كما اخرجه الطبراني والخطيب عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت
فان من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا
والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا اخرجه
الطبراني في الاوسط * واعلم انه حيث صح النسب اليه صلى الله
عليه وسلم لشخص ولو بتحسين الظن فلا ينبغي التفتيش بالبحث
عن الانساب فالناس مأمونون على انسابهم فينبغي سلوك الادب
معهم واجلالهم ادبا مع جدهم ولو كان ظاهر احدهم غير مرضي
فان ذلك لا يقطع نسبه وما ورد من الاحاديث التي تفيد بعده

فذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر في كتابه
الصواعق عن التقي الفارسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم
الاشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال ان شخصا من الاشراف
يقال له مطير قد مات وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الاستاذ عن
الصلاة عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه فاطمة
الزهراء فاعرضت عنه فاستعطفها حتى اقبلت عليه وعاتبته وقالت
له اما يسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدي محمد
الفارسي انه كان يرى من بعض الاشراف اولاد الحسين ما يخالف
ظاهر السنة فقال لي النبي منا ما يا فلان باسمي ما لي اراك تبغض
اولادي قلت حاشى الله ما اكرههم يا رسول الله وانما كرهت ما رأيت
من فعلهم فقال لي مسئلة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب
قلت بلى يا رسول الله قال هذا ولد عاق اه وقد قال ابن عباس في
قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية ان الله يرفع
ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وان كانت دونه في العمل
وقد اكرم الله اليتيمين بصلاح ابيهما وقد قيل انه كان سابع جد
لهما فقال تعالى وكان ابوهما صالحا فما بالك بسيد الانام بالنسبة
لذريته الكرام قال الامام ابن حجر وقد قيل ان سبب اكرام حمام الحرم
انه من ذرية الحمامتين اللتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه
صلى الله عليه وسلم عند خروجه للهجرة وقد علمت ان حسن الظن
يكفينا فليس لنا البحث على صحة انسابهم اه ومما يدل له على وجه
الاستئناس ما ذكره ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الملتقط قال كان
رجل ببلخ من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل
قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء
فوصلت في شدة البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال

فكانت تنفر نفسي منهم قال

لهن في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ
فسألت عنه. فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالي
له فقال اقيمي عندي البينة انك علوية ولم يلتفت الي فعدت الى المسجد
فرأيت في طريقي شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا
ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى ان يكون عنده الفرج فتقدمت
اليه وحدثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد وان بناتي في المسجد
ما لهن شئ يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس
ثيابها فلبست وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبي مع هذه الى
المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار فجاءت معي وحملت بناتي الى الدار
وقد افرد لنا دارا في بيته وادخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وارغد علينا
بالوان الاطعمة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم كأن القيامة قد
قامت وان اللواء على راس محمد صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فقال
يا رسول الله تعرض عني وانا رجل مسلم فقال له اقم البينة عندي انك
مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انسيت ما
قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره الآن فانتبه الرجل
وهو يبكي ويلطم وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية
فاخبر انها في دار المجوسي فجاء اليه فقال اين العلوية فقال عندي فقال اني
اريدها قال ما الى هذا سبيل قال هذه الف دينار وتسلمها الي فقال لا والله
ولا بمائة الف دينار فلما الح عليه قال له يعني المجوسي المنام الذي انت
والقصر الذي رأيته لي حق وانت تعزز علي باسلامك والله ما دخلت
بيتنا الا وقد اسلمنا كلنا على يديها وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هذا القصر لك ولاهلك بما فعلت مع
العلوية وانتم من اهل الجنة خلقكم الله مؤمنين اهـ وكفاهم شرفا ان
الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال الا بانضمام الصلاة عليهم

معه صلى الله عليه وسلم في الحد ثم عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه
اخرجه الدارقطني والبيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل واخذ الامام الشافعي
بظاهره وحكم بوجوبها على النبي وسنها على آله ولذلك قال رضي الله عنه
في هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنها على ما خصهم الله تعالى به من رعاية
فضلهم ووجوب محبتهم وتحريم بغضهم التحريم الغليظ بقوله

يا اهل بيت رسول الله حبكمو　　فرض من الله في القرآن انزله
كفاكمو من عظيم الاجر انكمو　　من لم يصل عليكم لا صلاة له

قال العلامة الصبان في اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل
اهل بيته الطاهرين وذكر الفخر الرازي ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم
ساووه في خمسة اشياء في الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي السلام
يقال في التشهد سلام عليك ايها النبي وقال تعالى سلام على آل يس وفي
الطهارة قال تعالى طه اي يا طاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا وفي تحريم
الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى قل لا
اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومما نسب الى الشيخ الاكبر
محيي الدين بن العربي قدس سره

رأيت ولائي آل طه فريضة　　على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى　　بتبليغه الا المودة في القربى

ومما قاله الامام اللغوي ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري
الشاطبي لزبينا بن اسحق النصراني

عدي وتيم لا احاول ذكرهم　　بسوء ولكني محب لهاشم
وما يعتريني في علي ورهطه　　اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم　　واهل النهى من عرب واعاجم
فقلت لهم اني لاحسب حبهم　　سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى　　واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى　　فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد　　فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي انما قال الشافعي ذلك من نسبة الخوارج له الى الرافضة حسدا وبغيا ولبعضهم

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا　　تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا　　محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى　　وطاعتهم ود وودهم تقوى

فالزم يا اخي محبتهم ومودتهم واحذر عداوتهم وان تقع فيهم بشيء مخافة ان تقع فيما تقدم من الوعيد * واعلم * ان المحبة المعتبرة الممدوحة هي ما كانت مع اتباع سنة المحبوب اذ مجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما تزعم الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيأ من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا في الدنيا والآخرة على ان هذه ليست محبة في الحقيقة اذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب باخلاقه وآدابه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر لانهما ضدان وهما لا يجتمعان واخرج الدارقطني مرفوعا يا ابا الحسن اما انت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة اهـ وروى عن سيدي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا هالك امر فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اسالك ان تكفيني ما اخاف واحذر فانك

تكون ذلك الامر واخرج الحافظ ابو محمد عبد العزيز بن الاخضر في معالم
العترة النبوية من طريق ابي نعيم قال اخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن
الحرث قال اخبرنا سويد قال ثنا معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد
قال من صلى على محمد وعلى آل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفي رواية
عن جابر مرفوعا سبعين منها الآخرة وثلاثين منها الدنيا اه اخرجه ابن
منده وقال الحافظ ابو موسى المديني انه غريب حسن وقال المحقق
ابن حجر في الصواعق روى ابو داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبي
وازواجه وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
ثم اختلف في المراد من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت هل هو خصوص ذرية علي وفاطمة او يعمهم وغيرهم
من آل العباس وآل جعفر وآل عقيل وهو ما يفيده كلام المحقق
السيوطي في رسالته الزينبية في تعريف الاشراف ولفظه اعلم
ان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على كل من كان من اهل
البيت سواء كان حسنيا او حسينيا او علويا من ذرية محمد بن الحنفية
او غيره من اولاد علي او جعفريا او عقيليا او عباسيا قال ولهذا
نجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بيقول الشريف
العباسي يقول الشريف العقيلي يقول الشريف الجعفري يقول
الشريف الزينبي فلما تولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا الشريف
على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن قال
المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر الشرف انواع نوع
عام لجميع اهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون
وجميع اولاد بناته واخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص
بالحسن والحسين اهـ واستدل القائل على عدم العموم بما روى

طرق صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة
والحسن والحسين قد اخذ كل واحد منهما بيده صلى الله عليه وسلم حتى
دخل فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسناً
وحسيناً على فخذيه ثم لف عليهما كساء ثم تلا هذه الآية انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية
اللهم هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على
ابراهيم انك حميد مجيد قال المحقق البيضاوي مؤيدا للقول بالعموم
التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما يقتضي انهم اهل
البيت لا انه ليس غيرهم اه قلت على ان التخصيص لزيادة النسبة
الخاصة بهم لما هم من تمام المكانة والرتبة عنده ولا ينافي ذلك العموم
ويحتمل ان التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لامر الهي يدل له حديث
ام سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي فقلت
وانا معكم يا رسول الله فقال انك من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
على خير وفي رواية انه ادرج معهم جبريل وميكائيل قال المحقق ابن
حجر روى احمد والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي عليّ وحسن وحسين
وفاطمة وروى ابن ابي شيبة واحمد والترمذي والطبراني والحاكم
وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة
اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اه وقد صرح في بعض الروايات
بما يفيد العموم كما رواه مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في اهل
بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال اهل بيته من حرم

عليه الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل
عباس وبالجملة فهذه الذرية الطاهرة النبوية قد خصوا بمزيد الشرف
وعموا بواسطة السيدة فاطمة بفضل منيف البسوا رداء الشرف
ومنحوا المزيد الاكرام والتحف وقد وقع الاصطلاح على اختصاصهم
من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بالشطفة الخضراء
لمزيد شرفهم فاتخذلهم المأمون بن هرون الرشيد شعار الخضر
والبسهم ثيابا خضرا لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار
سائر المسلمين في الجمع والاعياد ونحوها والاحمر مختلف في كراهته
وغيرها والاصفر شعار اليهود في آخر امرهم وبقي ذلك شعار الاشراف
العلويين من السيدة الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة من
ثوب اخضر توضع على عمائمهم ثم انقطع ذلك الى اواخر القرن
الثامن فامر السلطان الاشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن
المنصور قلاوون في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة باعادة الطراز
الاخضر للاشراف ليمتازوا عن الناس اعتناء بشأنهم ففعل ذلك
بمصر والشام وغيرها وفي ذلك يقول الاديب ابو عبد الله محمد بن
جابر الاندلسي نزيل حلب الشهير بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة ... ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

اهـ من المواهب وشرحه جعلنا الله من جملة خدمهم الداخلين في
ساحة كرمهم بجاه جدهم عليه الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
* (واما ما يتعلق بذكر امير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي
عنه وامدنا بمدده)* فاعلم ان فضائله الجليلة لا تحصيها الاقلام
وعلمه وفصاحته ونجدته وشجاعته لا تحيط بها الاوهام وناهيك

بما لهم

ما ظهر له يوم خيبر مما يبهر العقول قال الامام تقي الدين السبكي رضي الله
في ذريته

وقلت على سوف فتح في غد   لخيبر حصنا فارتقاه بغدوة
واذهب عنه الحر والبرد دعوة   كما عوفيت عيناه منك بتفلة

قال شارحها جلال الدين المحلي رضي الله عنه الامام على كرم الله وجهه
فهو بدر الاولياء وصدر الاصفياء وعلم الاتقياء وزين الاقرباء
ختمت الخلافة بابي الحسنين كما ختمت النبوة بسيد الكونين فهو
امير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين معدن المعارف والعلوم
وموطن الحقائق والفهوم يعسوب الدين ونور الطيعين وولي المتقين
ومبيد المشركين اقدم الامة اجابة وايمانا واقوم الامراء اقضية
واتقانا ذو الفريقين وابو الريحانتين فاز من المصطفى بالاخاء
وفاق بالمصاهرة على سيدة النساء لم يسجد لصنم ولم يقسم بزلم
قد اشتهرت في مهامه الحروب شجاعته وظهرت في دقائق العلوم براعته
وعرفت عن شبهات الامور نزاهته وكبرت عن شهوات النفوس
زهادته كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي تراب فكانت احب
ما ينادى به اليه ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ضم كل
شكل الى شكله حتى آخى بين ابي بكر وعمر ثم ادخر عليا لنفسه واستخلفه
ليلة الهجرة في فرشه وكان يعطيه رايته العظمى ويقدمه بها
نحو الاعداء ابوه ابو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
شقيق عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت اسد
ابن هاشم بن عبد مناف اسلمت وهاجرت الى المدينة وماتت بها
فخلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فالبسها اياه واضطجع
في قبرها فسئل عن ذلك فقال البستها لتلبس من ثياب اهل الجنة
واضطجعت في قبرها لاخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت

احسن خلق الله الى صنيعا بعد ابى طالب واما مناقبه من شجاعة وعلم
وسخاء وزهد وخشوع وتواضع فاكثر من ان تحصر روى ان ابا التياح
جاءه فقال ان بيت المال قد امتلأ من بيضاء وصفراء فاتى بيت المال
فجمع المستحقين وقسم جميع ما فيه وهو يقول يا بيضاء ابيضى ويا
صفراء اصفرى غرى غيرى حتى لم يترك دينارا ولا درهما ثم امر
بنضحه وصلى فيه ركعتين راجيا ان يشهد له يوم القيامة وعن ابن
المسيب قال لم يكن من الصحابة من يقول سلونى سلونى غير على وورد
فى مجمع الاحباب ما معناه بينا على يخطب عرض له اعرابى فقال اين
جبريل الآن فنظر يمينا وشمالا ورفع رأسه ثم اطرقها ثم قال قلبت
الدائرة السفلى والدائرة العليا والمشرق والمغرب فلم ار جبريل فى شئ
منها فان تكن الفراسة حقا فانت جبريل فقال صدقت ولم يخلق
بعدك مثلك ثم غاب عن اعين الناس وذلك بعد قوله سلونى سلونى
رضى الله عنه وعنه رضى الله عنه انه قال ليس الخير ان يكثر مالك
وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك فان احسنت حمدت
الله وان اسأت استغفرت الله تعالى ولم يزل رضى الله عنه فى خدمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته حتى شهد معه المشاهد
كلها غير انه استخلفه فى تبوك على المدينة ولم يحصل له تبوك وله
فى سائر المشاهد آيات مشهورة وخصوصا فى خيبر روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم حصل له فى خيبر شقيقة بصداع
فاعطى الراية ابا بكر فقاتل قتالا شديدا ثم اعطاها لعمر ثانيا
فقاتل قتالا اشد من الاول غير ان خيبر لم تفتح فقال لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح
الله على يديه فبات الناس ليلتهم يدوكون ايهم يعطاها اى
يخوضون فى الحديث فى ذلك كما سياتى تفسيره فى حديث ابن حجر

فلما

فلما اصبح قال اين علي قالوا ارمد يشتكي عينيه قال ادعوه فاتوه به
يقودونه فبصق في عينيه ودعا له فشفي لوقته حتى كان لم يكن
به وجع والى ذلك اشار محب الحضرة النبوية الامام البوصيري في همزيته بقوله

وعلي لما تفلت بعينيه * وكلتاهما معا رمداء
فغدا ناظرا بعيني عقاب * في غزاة لها العقاب لواء

فاعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال
انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم
بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من ان يكون لك حمر النعم فاتى خيبر فخرج اليه مرحب
صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد نقره على رأسه مثل البيضة
وهو يرتجز ويقول * قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب * فخرج اليه علي كرم الله وجهه فقال
انا الذي سمتني امي حيدره * كليث غابات كريه المنظره * اكيلهم بالسيف كيل السندره
ثم ضرب مرحبا فقد الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى اخذ في الاضراس
وحمل يومئذ باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها
وارادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله الا اربعون رجلا وعن ابي رافع
قال ضرب يهودي عليا فطرح ترسه فتناول علي بابا كان عند
الحصن فكان ترسه فما زال في يده حتى فتح الله عليه فالقاه من
يده قال ابو رافع فلقد رايتني انا وسبعة معي نجهد ان نقلب الباب
فلم نستطع اهـ باختصار وزيادة وقد ذكر الامام ابن حجر في الصواعق
نبذة من مآثره واربعين حديثا في فضائله ولنذكرها تبركا
بهذه الآثار وبعض عبارته * (الفصل الثاني) * في فضائله
رضي الله عنه وكرم الله وجهه وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى
قال احمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي وقال اسمعيل

القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي وقال بعض المتاخرين من ذرية اهل البيت النبوي وسبب ذلك والله اعلم ان الله اطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه امر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشتهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة ايضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق * ثم اعلم انه سياتي في فضائل اهل البيت احاديث مستكثرة من فضائل علي فلتكن منك على ذكر وانه مر في كثير من الاحاديث السابقة في فضائل ابي بكر جمل من فضائل علي واقتصرت هنا على اربعين حديثا لانها من غرر فضائله * *

(الحديث الاول * اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص واحمد والبزار عن ابي سعيد الخدري والطبراني عن اسماء بنت عميس وام سلمة وحبشي بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن عازب وزيد بن ارقم رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي ومر الكلام على هذا الحديث مستوفى في الثاني عشر من الشبه (* الحديث الثاني *) اخرج الشيخان ايضا عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابن ابي ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس رضي الله عنهما

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية
غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
فبات الناس يدوكون اى يخوضون ويتحدثون ليلتهم ايهم
يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين على بن ابى طالب فقيل يشتكى
عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية
واخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها كانت فاطمة احب النساء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على احب الرجال اليه
* (الحديث الثالث) * اخرج مسلم عن سعد بن ابى وقاص قال لما
نزلت هذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلى *
(الحديث الرابع) * قال صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت
مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الحديث
وقد مر فى حادى عشر الشبه وانه رواه عن النبى صلى الله عليه
وسلم ثلاثون صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح او حسن ومر الكلام
على معناه مستوفى وروى البيهقى انه ظهر على من البعد فقال
صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة رضى الله عنها
الست بسيد العرب فقال انا سيد المرسلين وهو سيد العرب
رواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ انا سيد
ولد آدم وعلى سيد العرب وقال انه صحيح * (الحديث الخامس) *
اخرج الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله امرنى بحب اربعة واخبرنى انه يحبهم قيل يا رسول
الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وابو ذر والمقداد وسلمان

* (الحديث السادس) * اخرج احمد والترمذی والنسائی وابن ماجه عن حبیش بن جنادة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم علی منی وانا من علی ولا یؤدی عنی الا علی * (الحديث السابع) * اخرج الترمذی عن ابن عمر قال آخی النبی صلی الله علیه وسلم بین اصحابه فجاء علی تدمع عیناه فقال یا رسول الله آخیت بین اصحابك ولم تؤاخ بینی وبین احد فقال صلی الله علیه وسلم انت اخی فی الدنیا والآخرة * (الحديث الثامن) * اخرج مسلم عن علی قال والذی فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبی الامی الی انه لا یحبنی الا مؤمن ولا یبغضنی الا منافق واخرج الترمذی عن ابی سعید الخدری قال كنا نعرف المنافقین ببغضهم علیا * (الحديث التاسع) * اخرج البزار والطبرانی فی الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبرانی والحاكم والعقیلی فی الضعفاء وابن عدی عن ابن عمر والترمذی والحاكم عن علی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انا مدینة العلم وعلی بابها وفی روایة من اراد العلم فلیات الباب وفی اخری عن الترمذی عن علی انا دار الحكمة وعلی بابها وفی اخری عند ابن عدی علی باب علمی وصوب بعض محققی المتاخرین المطلعین من المحدثین انه حدیث حسن ومر الكلام علیه * (الحديث العاشر) * اخرج الحاكم وصححه عن علی قال بعثنی رسول الله صلی الله علیه وسلم الی الیمن فقلت یا رسول الله بعثتنی وانا شاب اقضی بینهم ولا ادری ما القضاء فضرب صدری بیده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فو الذی فلق الحبة ما شككت فی قضاء بین اثنین قیل وسبب قوله صلی الله علیه وسلم اقضاكم علی ما سیاتی فی حادیث ابی بكر ان رسول الله صلی الله علیه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال احدهما یا رسول الله ان لی حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماری فبدأ رجل من الحاضرین فقال لا

لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال
علي لهما كانا مرسلين ام مشدودين ام احدهما مشدودا والآخر
مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة
مرسلة وصاحبها معها فقال علي صاحب البقرة ضمان الحمار
فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه وامضى قضاءه

(الحديث الحادي عشر) * اخرج ابن سعد عن علي انه قيل له ما لك
اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال اني كنت
اذا سألته انبأني واذا سكت ابتدأني * (الحديث الثاني عشر) *
اخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى
وانا وعلي من شجرة واحدة * (الحديث الثالث عشر) * اخرج
البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل
لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك * (الحديث الرابع عشر) *
اخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي *
* (الحديث الخامس عشر) * اخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة
واسناده حسن * (الحديث السادس عشر) * اخرج ابو يعلى
والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من آذى عليا فقد آذاني * (الحديث السابع عشر) *
اخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب
الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله
* (الحديث الثامن عشر) * اخرج احمد والحاكم وصححه عن ام سلمة

رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
سب عليا فقد سبني * (الحديث التاسع عشر) * اخرج احمد
والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعلي انك تقاتل على القرآن كما قاتلت على تنزيله
(الحديث العشرون) * اخرج البزار وابو يعلى والحاكم عن علي قال
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى
ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه
بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني
بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني
* (الحديث الحادي والعشرون) * اخرج الطبراني في الاوسط
والصغير عن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى
يردا على الحوض * (الحديث الثاني والعشرون) * اخرج احمد
والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعلي اشقى الناس رجلان احيمر ثمود الذي عقر
الناقة والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى يبل منها هذه
يعني لحيته وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة
وغيرهم واخرج ابو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول بابي
الوحيد الشهيد بابي الوحيد الشهيد وروى الطبراني وابو يعلى
بسند رجاله ثقات الا واحدا منهم فانه موثق ايضا انه صلى الله
عليه وسلم قال له يوما من اشقى الاولين قال الذي عقر الناقة يا رسول
الله قال صدقت قال فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي
يضربك على هذه واشار صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي

الله عنه

الله عنه يقول لأهل العراق اى عند تضجره منهم وددت ان قد انبعث اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ووضع يده على مقدم راسه وصح ايضا ان ابن سلام قال له لا تقدم العراق فانى اخشى ان يصيبك بها ذباب السيف فقال على وايم الله لقد اخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود فما رايت كاليوم قط محارب يخبر بذا عن نفسه ❊ (الحديث الثالث والعشرون) ❊ اخرج الحاكم وصححه عن ابى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه لاخيشن فى ذات الله او فى سبيل الله * (الحديث الرابع والعشرون) اخرج احمد والضياء عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى امرت بسد هذه الابواب غير باب على فقال فيه قائلكم وانى والله ما سددت شيأ ولا فتحته ولكنى امرت بشئ فاتبعته ولا يشكل هذا الحديث بما مر فى احاديث خلافة ابى بكر من امره صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ جميعها الا خوخة ابى بكر لان ذلك فيه التصريح بان امره بالسد كان فى مرض موته وهذا السر فيه ذلك فيحمل هذا على امر متقدم على المرض فلاجل ذلك انضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة ابى بكر على ان ذلك الحديث اصح من هذا واشهر

* (الحديث الخامس والعشرون) * اخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على ان عليا منى وانا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى ومر الكلام فى حادى عشر الشبه على هذا الحديث فى بيان معناه وما فيه * (الحديث السادس والعشرون) * اخرج الطبرانى عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى امرنى ان ازوج فاطمة من على * (الحديث السابع والعشرون)

اخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب * (الحديث الثامن والعشرون) * اخرج الديلمي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير اخوتي علي وخير اعمامي حمزة ذكر علي عبادة * (الحديث التاسع والعشرون) * اخرج الديلمي ايضا عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد علي بن ابي طالب * (الحديث الثلاثون) * اخرج ابن النجار عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي ابن ابي طالب وهو افضلهم * (الحديث الثاني والثلاثون) * اخرج الخطيب عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب * (الحديث الثالث والثلاثون) * اخرج الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله * (الحديث الرابع والثلاثون) * اخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا * (الحديث الخامس والثلاثون) * اخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني * (الحديث السادس والثلاثون) * اخرج البيهقي والديلمي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا * (الحديث السابع والثلاثون) * اخرج ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الحادي والثلاثون) * اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابي ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس * وعلي بن ابي طالب

قال علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين
* (الحديث الثامن والثلاثون) * اخرج البزار عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال علي يقضي ديني * الحديث التاسع والثلاثون
* اخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة
لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان (الحديث الاربعون) *
اخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا
في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب فلذلك كانت هذه
الكنية احب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها وتقدم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم
الا مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي *
واخرج النسائي والحاكم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل
نبي اعطى سبعة نجباء رفقاء واعطيت انا اربعة عشر علي والحسن
والحسين وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر الحديث انتهى * وقد اخرج
ابن سعد عنه رضي الله عنه انه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت
فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا
ناطقا * واخرج ابن سعد وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي سلوني
عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام نهار
ام في سهل ام جبل * ومن كراماته رضي الله عنه ما روى عبد الرزاق
عن حجر المرادي قال قال لي علي كيف بك اذا امرت ان تلعنني قلت
او كائن ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال العني ولا تبرأ مني
قال فامرني محمد بن يوسف اخو الحجاج وكان اميرا من قبل عبد الملك بن
مروان على اليمن ان العن عليا فقلت ان الامير امرني ان العن عليا
فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل اي لانه انما لعن الامير ولم يلعن

عميا فهذا من كرامات علي واخباره بالغيب * ومن كراماته ايضا انه حدث
بحديث فكذبه رجل فقال له ادعو عليك ان كنت كاذبا قال ادع فدعا
عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره * ومن حكمه رضي الله عنه وغرائب
كلمه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ ما يحسنه
من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر لا ظفر مع البغي لا
ثناء مع الكبر لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا
مروءة للكذوب لا كرم اعز من التقى لا شفيع انجح من التوبة
لا لباس اجمل من العافية لا داء اعيى من الجهل رحم الله امرأ عرف
قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين
الملا تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع اتعب من الصبر
اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع
لمساوي العيوب اذا حلت المقادير ضاعت التدابير عبد الشهوة
اذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالذنب
شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع اللسان
افقر الفقر الحمق اغنى الغنى العقل الطامع في وثاق الذل
اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه
ما اضمر احد شيا الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه *
البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في
الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق
وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من
المال العلم يحرسك وانت تحرس المال وحكمه رضي الله عنه كثيرة
شهيرة وفي هذا القدر كفاية ومن كلامه يا حملة القرآن اعملوا
به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون

العلم

العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله * وقال معاوية رضي الله عنه لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال اقسمت عليك بالله الا وصفته فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويانينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم اي اللديغ ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك * ولما وصل اليه افتخار معاوية قال لغلامه اكتب اليه ثم املى عليه

محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن عمي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي

قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل احد متوال في علي حفظه
ليعلم مفاخره في الاسلام * ومن كلام الشافعي رضي الله عنه قوله

اذا نحن فضلنا عليا فاننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى اوسد في الرمل

امدنا الله من فيض امداده وجعلنا من المنتظمين في سلك احبابه
واهل وداده بجاه سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه واله وصحبه
وذريته واهل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
* ولما انهينا الكلام على ما يتعلق به رضي الله عنه اردنا ان نتبرك
بذكر بعض ما ورد من الآثار الصحيحة في بيان فضل ولي نعمتنا
الامام الحسن وعلو قدره ومنزلته في الكمال الذي لا يساوى
اقتداء بالائمة الاعلام فنقول قال الامام ابن حجر في الصواعق
*(الفصل الثاني في فضائله رضي الله عنه) * (الحديث الاول)*
اخرج الشيخان عن البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه * (الحديث
الثاني) * اخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة
ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من
المسلمين * (الحديث الثالث) * اخرج البخاري عن ابن عمر
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا يعني الحسن
والحسين (الحديث الرابع) * اخرج الترمذي والحاكم عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة * (الحديث الخامس) * اخرج
الترمذي عن اسامة بن زيد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم

قوله متوال في علي اي في محبة علي فليحفظه رضي الله عنه

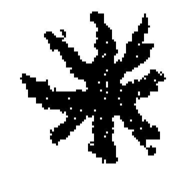
والحسين

والحسن والحسين على وركيه فقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم
انى احبهما فاحبهما واحب من يحبهما * (الحديث السادس) *
اخرج الترمذى عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين * (الحديث
السابع) * اخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبى صلى الله
عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب
ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو
* (الحديث الثامن) * اخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير
قال اشبه اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم به واحبهم اليه الحسن
رايته وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فما ينزله حتى يكون
هو الذى ينزل ولقد رايته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى
يخرج من الجانب الآخر (الحديث التاسع) * اخرج ابن سعد عن
ابى سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع
لسانه للحسن بن على فاذا راى الصبى حمرة اللسان يهش اليه *
(الحديث العاشر) * اخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال قام
الحسن بن على يخطب فقام رجل من ازد شنوءة فقال اشهد
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته
وهو يقول من احبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا
كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثت به احدا * (الحديث
الحادى عشر) * اخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابى بكرة قال كان
النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجئ الحسن وهو ساجد وهو
اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى
صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول
الله انك تصنع بهذا الصبى شيئا لا تصنعه باحد فقال النبى صلى الله

عليه وسلم ان هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وحسبي ان يصلح الله
تعالى به بين فئتين من المسلمين * (الحديث الثاني عشر) *
اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اني احبه واحب من يحبه يعني الحسن وفي رواية اللهم اني
احبه فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد
احب الي من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال وفي حديث ابي هريرة ايضا عند الحافظ السلفي قال
ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وانا في المسجد فاخذ بيدي
واتكا علي حتى جئنا سوق بني قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس
في المسجد ثم قال ادع ابني قال فاتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع
في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل
فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث
مرات وروى احمد من احبني واحب هذين يعني حسنا وحسينا
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة ورواه الترمذي
كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس المراد بالمعية هنا
المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير ما في قوله
تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقد كان رضي الله
عنه سيدا كريما حليما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشم جوادا
ممدوحا رضي الله عنه ومن مآثره ما اخرج ابو نعيم في الحلية
انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين
حجة واخرج الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لقد حج الحسن خمسا
وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه واخرج

ابو نعيم انه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث
مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك
خفا وسمع رجلا يسأل ربه عزوجل عشرة آلاف درهم فبعث بها
اليه * واخرج ابن عساكر انه قيل له ان ابا ذر يقول الفقر احب
الى من الغنى والسقم احب من الصحة الى فقال رحم الله ابا ذر
اما انا فاقول من اتكل الى حسن اختيار الله لم يتمن انه فى غير الحالة
التى اختار الله له * وكان عطاؤه كل سنة مائة الف اى بعد
نزوله لمعاوية عن الخلافة حقنا لدماء المسلمين وبهذا تحققت
معجزة جده عليه الصلاة والسلام حيث قال ان ابنى هذا سيد وسيصلح
الله به بين فئتين من المسلمين فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين
فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية
لاذكره بنفسى ثم امسكت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المنام فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابت وشكوت اليه
تأخر المال عنى فقال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره
ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف اصنع فقال قل اللهم اقذف
فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا ارجوا احدا غيرك
اللهم وما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى
ولم تبلغه مسئلتى ولم يجر على لسانى مما اعطيت احدا من الاولين
والآخرين من اليقين فخصنى به يا ارحم الراحمين قال فوالله
ما الححت فيه اسبوعا حتى بعث الى معاوية بالف الف وخمسمائة
الف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه
فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا حسن كيف انت
فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثى فقال يا بنى هكذا
من رجا الخالق ولم يرج المخلوق اهـ نسأل الله تعالى ان يمدنا

عدده ويسعدنا بمحبته ويذيقنا كأس شراب مودته بجاه جده عند ربه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون * واما سيدنا



ومولانا وولى نعمتنا الامام ابو عبد الله الحسين رضى الله عنه وامدنا بمدده فقد ذكرنا فى كتابنا مشارق الانوار نقلا عن الائمة الحفاظ جملا من الاحاديث الصحيحة والآثار الواردة فى فضله رضى الله عنه ونصه *(الفصل السادس)* فى بيان جملة من اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم المدفونين بمصر تبركا بذكرهم واعتناء ببيان محلهم لزيارتهم كما حققه القطب الشعرانى فى منته وطبقاته والعلامة المناوى وامام المحدثين جلال الدين السيوطى فى رسالته الزينبية والعلامة الاجهورى والعلامة الصبان وان من نعمة الله على العبد المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم عن غيرهم ولا عبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند ارباب البصائر ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته مما من الله تعالى به على زيارة اهل البيت الذين دفنوا بمصر اى رؤساتهم فازورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار احدا من اقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم بمقامهم واما الدعوى عدم ثبوت دفنهم فى مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا فى مثل ذلك اهـ *(فاولهم)* سيدنا وولى نعمتنا الحسين سبط رسول الله وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه واذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا وهذه جملة من

الاحاديث الواردة فى حقه مع اخيه الحسن وفيه بالخصوص
قال الامام ابن حجر فى الصواعق واخرج الطبرانى عن فاطمة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتى وسوددى واما
حسين فله جراتى وجودى قال واخرج الترمذى عن ابن عمر ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاى فى الدنيا واخرج
الترمذى والطبرانى عن اسامة بن زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى
ابن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة اهل الجنة الا ما كان من
مريم * واما ما يتعلق بالحسين بالخصوص فاحاديث شتى
منها ما اخرجه البغوى فى معجمه من حديث انس ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبى صلى الله
عليه وسلم فاذن له وكان فى يوم ام سلمة فقال صلى الله عليه
وسلم يا ام سلمة احفظى علينا الباب لا يدخل احد فبينما هى
على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال
له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريك
المكان الذى يقتل فيه فاراه بسهلة او تراب احمر فاخذته ام
سلمة فجعلته فى ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء والسهلة
بكسر اوله رمل خشن واخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامرى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وانا من حسين
اللهم احب من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى
ابن حبان وابو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى رجل
من اهل الجنة وفى لفظ الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى

الحسين بن علي وروى خيثمة بن سليمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال ادن لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فمه اى الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم انى احبه واحب من يحبه وروى ابو الحسن بن الضحاك عن ابى هريرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة فراى الحسين مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسن يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى اخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل احب الي من اعتكافي شهرا ومن كلامه رضي الله عنه اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقب اجرا فلو رايتم المعروف رجلا لرايتموه رجلا حليما يسر الناظرين ولو رايتم اللؤم رجلا لرايتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا قال العلامة الاجهوري قال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض اهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على دفن الحسين بكربلا ثم ظهر بعد ذلك بالمشهد القاهري لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى في تيار جار فيطفو بعد ذلك في مكان آخر قال العلامة الاجهوري المذكور قلت الذى تواتر به اهل الكشف انه في مشهده القاهري بلا شك لوجود هذه الروحانية والانوار

التى تبهر العقول قال قال الشيخ عبد الفتاح بن ابى بكر الشهير
بالرسام الشافعى الخلوتى فى رسالة له تسمى نور العين فى
مدفن الرأس الشريف فى هذا المقام المنيف ولاهل الكشف
والاطلاع فى مقره ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ
الاسلام والمسلمين الشيخ نجم الدين الغيطى نفعنا الله به
بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقانى المالكى شيخ
السادة المالكية فى عصره من انه كان يوما جالسا بالازهر مع
القطب الكبير الشيخ ابى المواهب التونسى نفعنا الله ببركاته
يتحدث معه فاذا بالشيخ ابى المواهب قام مستعجلا وذهب الى
باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع الازهر فظهر منها فتبعه الشيخ
شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى ان وصل المشهد المبارك
وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح
الشريف يداه مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ ابو المواهب
خلفه كذلك يدعو ووقف اللقانى خلفهما فلما فرغ ذلك الرجل
من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقانى الى الجامع
الازهر ورجع الشيخ ابو المواهب فقال له اللقانى يا مولانا الشيخ
رايتك قد ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها انت قد
رجعت فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له لعلك
ذهبت الى المشهد الحسينى قال نعم فما الذى اعلمك بذلك قال
كنت فيه معك قال فما رايت قال رايت انسانا واقفا على باب
الضريح يدعو ووقفت انت خلفه ووقفت انا خلفك فدعوت
ايضا فقال ابشر يا شمس الدين بان جميع ما دعوت به وقت
ذلك استجيب لك قال يا سيدى ومن هذا الرجل قال الغوث
الجامع يأتى كل يوم ثلاثا فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى

مجيئه فى هذا الوقت قمت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم
ذلك يحصل لك خير قال فمازال اللقانى يزور هذا المحل الى ان مات
رحمه الله ونفعنا به اه لفظ الاجهورى بعينه اقول ولعل الشمس
اللقانى اخبر بذلك شيخ الاسلام الغيطى ونقله الامام الغيطى عنه
ولو كان الغيطى شيخا للقانى فى الحديث فاخباره بتلك الجزئية ونقل
شيخه لها عنه لا ينافى كون اللقانى يروى الحديث عن الامام
الغيطى وكل منهما كان اماما فى زمن الآخر قال الامام الاجهورى
فى رسالته فى فضائل عاشوراء ومن ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل
ابى الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به آمين انه كان يأتى الى هذا
المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع
الجواب وعليك السلام يا ابا الحسن فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم
يسمع جوابا لرد السلام فزار ورجع مرة اخرى فسمع الجواب برد
السلام فقال يا سيدى جئت بالامس فسلمت فما سمعت جوابا
فقال يا ابا الحسن لك المعذرة كنت اتحدث مع جدى المصطفى
صلى الله عليه وسلم فلم اسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لأبى
الحسن التمار قال ومن ذلك ايضا ما اخبر به الشيخ العالم فتح
الدين ابو الفتح الغمرى الشافعى انه كان يتردد الى الزيارة غالبا
فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل
ثوابا مثل ذلك اراد ان يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن
هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على
الضريح وقع عنده انه السيد الحسين فقال فى صحائف هذا
واشار بيده اليه فلما اتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف
الكبير سيدى عبد الوهاب الشعرانى فاخبره بذلك فقال
له صدقت وانا وقع لى مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ

كريم

كريم الدين الخلوتي فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وانا
ما زرت هذا المكان الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشد فقال

حب آل النبي خالط قلبي * فاعذروني في حبهم فاعذروني
انا والله مغرم بهواهم * علّلوني بذكرهم علّلوني

اهـ ولبعض العارفين تشطير ذلك *

حب آل النبي خالط قلبي * كاختلاط الضيا بنور العيون
وسرى في اعضاء جسمي كروحي * فاعذروني في حبهم فاعذروني
انا والله مغرم بهواهم * خالع فيهم عذار شجوني
يا رفاقي اني عليل هواهم * علّلوني بذكرهم علّلوني

قال بعض الاشياخ ان الاستاذ الحرشي كان يقوم على بغتة وهو بالمسجد الحسيني واضعا يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرون معه شخصا فكان يخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم علينا وهو داخل المقام الحسيني قال العارف الشعراني في كتابه مختصر التذكرة قد ثبت ان طلائع بن رزيك الذي بنى المشهد الحسيني بالقاهرة نقل الراس الى هذا المشهد يعني القديم غير الذي جدده جناب عبد الرحمن كتخدا فانه تحته وقد بنى فوقه حكم اخبار اهل المقام الحسيني لنا قال العارف وذلك بعد ان بذل في نقلها اربعين الف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الراس هو وعسكره وهي في برنس حرير اخضر في القبر الذي في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الابنوس مفروش هناك نحو نصف اردب من الطيب كما اخبرني بذلك خادم المشهد ومما وقع لي انني قلت لسيدي الشيخ شهاب الدين الحنفي مفتي المسلمين رضي الله عنه اترى ان تزور معنا راس الحسين في المشهد بخان الخليلي فقال انه لم يثبت كون الراس

هناك فقلت له زره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما
دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا تلك الراس
الشريفة فجلس متخيلا لها فى ذهنه فحصل له ثقل راس فنام فراى
نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال بصره يتبعه حتى
دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول
الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبي وعبد الوهاب الشعرانى
زارا راس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل
الله منهما قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت
عمامته من فوق راسه وقال آمنت وصدقت بأن الراس هنا وحكى
الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات قال العارف فزر يا اخى هذا
المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف قال فقول الامام
القرطبي رحمه الله ان دفن الراس فى مصر باطل صحيح فى ايام القرطبي
فان الراس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي فافهم
والله تعالى يرشدنا واياك لما فيه رضاه اهـ قال الاستاذ الحفنى
فى رسالته كان بعض العارفين يهيم فى مقام الحسين الذى
عليه اعلام السعادة من الجانبين سنى من انوار النبوة
لاح وبناء اعرب عن فلاح وشذا ماجد قد فاح وانشد فقال

منزل كمل الاله سناه * تتوارى البدور عند لقاه
خصه ربنا بما شاء فى الأر * ض تعالى من فى السماء الاله
صانه زانه حماه وقاه * وكساه بمنه ورعاه
اذ غدا مسكنا لعز آل البيت * من تم قدره وعلاه
الامام الحسين اشرف مولى * ايد الدين سره ووقاه
مدحته آى الكتاب وجاءت * سنة الهاشمى طوق حلاه

اهـ وكان واسع العطاء والجود ولذلك قال بعض الحواشى على المغنى

عند

عند ثوله وقد يجزم بلن نيابة عن لم كقول بعض العرب يعني خطابا للحسين رضي الله عنه * * *

لن يخب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه

ذا انه م علي * بالف دينار واعتذر اليه * واعلم انه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد لتعظيم متوسلا به الى الله ويطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه في حياته فانه باب تفريج الكروب فبزيارته تزول عن القلب الخطوب ويصل الى الله بانوار والتوسل به كل قلب محجوب ومن ذلك ما وقع لسيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي شارح العزية الشهير بابن الست وهو انه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال فتحير عقله واشتد كربه فاتى الى مقام ولي نعمتنا الامام الحسين منشدا الابيات استغاث بها فتوجه الى بيته بعد الزيارة ومكثه في المقام مدة فوجد كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وها هي الابيات *

ايحوم حول من التجي لكم اذى * او يشتكي ضيما وانتم سادته

حاشى يرد من التجى لجنابكم * يا آل احمد او تسر شوامته

لكم السيادة من الست بربكم * ولكم نطاق العز دارت هالته

هل ثم باب للنجاة سواكم * من غيركم من ذي الورى رعايته

تبا لطرف لا يشاهد مشهدا * يحوي الحسين وتستمله سلامته

فالزم رحابا ضم سبط محمد * ما امه راج وعيقت ساحته

هاخادم للحب يرفع حاجة * مما يلاقي من بلايا هالته

وفي رسالتنا النفحات النبوية في الفضائل العاشورية ما نصه قال العلامة الاجهوري فعليك في هذا اليوم اي يوم عاشوراء بزيارة اهل بيت النبوة لاسيما سيد شباب اهل الجنة في الجنة الامام الحسين فانه الوسيلة العظمى لقاصده والراحة الكبرى لميممه ولا

عبرة بما يقع من اهل الرفض والبدع فى هذا اليوم من اتخاذه مأتما
قال وقال الامام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الامام
الحسين وحكاية ماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فان
ذلك يهيج قلوب العامة على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام
الدين الذين تلقى عنهم ائمة الدين وتلقينا عنهم والطاعن فيهم طاعن
فى نفسه * قال الامام الشافعى وجماعة من السلف تلك دماء طهر
الله منها ايدينا فنطهر عنها السنتنا قال الامام الاجهورى قلت ومقتضى
مذهبنا انه لا يجب الامساك عن ذكر ما وقع فى مقتل الامام الحسين
وانما يجب الامساك عما صدر بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
ثم قال الامام المذكور واعلم ان مقتل الامام الحسين من المصائب
العظمى التى يطلب عندها الاسترجاع كما دل عليه قوله تعالى
وبشر الصابرين الآية قال وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال
لم يعط الاسترجاع لأمة من الامم الا لهذه الأمة الا ترى ان
يعقوب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام قال فى مقام الاسترجاع
يا اسفا على يوسف قال وفى الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام
ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم
اوجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها الا اجره الله فى مصيبته
واخلفه خيرا منها اه وقال الذهبى فى التلخيص على شرح مسلم وفى
البدر المنير برواية الحاكم فى المستدرك باسانيد متعددة عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب
اهل الدنيا اه اقول وذلك لتجاسره على انتهاك حرمة صفوة الأمة
وتجاهره بفسقه باذية اهل بيت النبوة ولذلك قال الامام احمد
اربع الائمة بجواز لعن هذا اللعين قال الامام السعد التفتازانى
بعد ذكره نحوا مما قال الامام احمد فالحق ان رضا يزيد بقتل الامام

الحسين

الحسين واهانة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما
ثبت تواتره وان كانت تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف في شأنه
بل في ايمانه قال لعنة الله عليه وعلى انصاره وعلى اعوانه قال
الامام الاجهوري مما ظهر يوم قتله من الآيات ان السماء امطرت
دما واشتد سوادها وانكسفت الشمس حتى خفيت ورؤيت النجوم
بالنهار واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد قامت وان الكواكب
ضرب بعضها بعضا وانه لم يرفع ذلك اليوم حجر الا رؤى تحته
دم غليظ واظلمت الدنيا ثلاثة ايام ثم ظهر بها الحمرة وقيل
احمرت ستة اشهر قال وعن الامام ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة
التي مع الشفق الآن لم تكن موجودة الا من حين قتل الامام
الحسين اهـ اقول ثم اعلم يا اخي ان ما وقع في هذا اليوم للامام
الحسين وان كان بحسب ظاهره مصيبة ومحنة هو بحسب باطنه
شهادة ودرجات ومنة يدخرها الله لمن اختار من عباده كما في
الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله ادخر البلاء للاحباء
كما ادخر الشهادة لاوليائه فتوجه الامام الحسين للكوفة وان
كان ظاهره لطلب الخلافة الظاهرية حين ارسل اليه اهل الكوفة
ان يبايعوه على الخلافة وسار هو وثمانون من اهل بيت النبوة من
عشيرته الا انه باطنه المبادرة لتنفيذ القضاء لسرعة اهل الصفوة
لتلقي البلاء طربا وفرحا للانتقال الى دار البقاء ونيل الوصال
بالمشاهدة واللقاء ويؤيد هذا ما نقله سيدي محمد الزرقاني
في شرحه على المواهب عن عمار بن ياسر انه في يوم قتله كان يلهج
كثيرا بقوله واطرباه غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه وكذلك
ما نقل عن بلال عند مرض موته لما سمع زوجته تقول يا حزناه
فقال يا طرباه غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه ويؤيده ايضا

ما ذكره ولي نعمتي العارف الشعراني ان الامام عليا زين العابدين
لما كان في السجن ودخل عليه بعض الاحبة ورأى الحديد في
رقبته فحزن وكرب عليه فقال له يا اخي اري ان هذا يكربك
ويحزنك ثم امسك الحديد من رقبته وفتته تفتيتا مثل الخيط
ثم امسكه ثانيا وارجعه كما كان ووضعه في رقبته وقال
والله ما هو الا تسليم للقضاء الا ترى ما وقع لسيدنا
زكريا من نشره ويحيى من جز رأسه فما ذاك الا لعلو مراتبهم
ودرجاتهم عند ربهم واقتداء لاهل المحن بهم من اهل الايمان
وان كان فاعل ذلك بهم آثما ملعونا ولذا ورد في الحديث
عن الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما اوحى الله
الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين
الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وصححه
الحاكم المذكور ولما حملوا عليه مع كثرة عددهم وعددهم لم يظهر
لهم هزيمة بل حمل عليهم وتحدث بما انعم الله به عليه فرحا
بدار البقاء وفخرا وعزا بكونه ابن المصطفى حيث قال

انا ابن علي الحبر من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى * ونحن سراج الله في الارض يزهر
وفاطمة امي سلالة احمد * وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله ينزل صادقا * وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ولما ظهر نفوذ القضاء بانقضاء الاجل وقطع راسه الشريف
وارتحل الى دار البقاء وفاز بالوصال واللقاء تكلم راسه الشريف
باعجب كلام روى عن الاعمش قال والله رايت الحسين رضي
الله عنه حين حمل وانا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف
حتى بلغ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا

عجبا

عجبا منطق الراس بلسان فصيح فقال قتلي وحملي اعجب من اصحاب الكهف اهـ نسال الله الكريم من فيض فضله العميم ان يمدنا من فيض امداده ويمتعنا بدوام تقبيل اعتابه واذ قد انتهى بنا القول في بعض اثر الحسين رضي الله عنهما فلنتعرض لذكر ما اثر ببعض اولادهما المدفونين بمصر وبيان مدافنهم ليقبس على زيارتهم من عمر الله بالايمان قلبه وقد اتينا من ذلك في كتابنا مشارق الانوار

يسر القلب الحزين ونص عبارته

واما اولاده فقال العلامة الاجهوري رزق سيدنا الحسين من الاولاد خمسة علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة ذكره المناوي والشعراني وزادان علي الاصغر هو زين العابدين وقال الشيخ كمال الدين ان للاستاذ الحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاثة فأما الذكور فعلي الاكبر وعلي الاوسط وهو زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر فانه قاتل بين يدي ابيه حتى قتل واما علي الاصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتل بكربلا واما علي الاوسط فكان مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة واما عبد الله فقتل مع ابيه شهيدا ايضا وجعفر مات في حياة ابيه واما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اهـ وكذا ذكره غيره ايضا والذي عليه التحقيق عند اهل الكشف والشهود ان المدفونين من اولاد الحسين مباشرة بمصر ثلاثة من الذكور فقط سيدي علي زين العابدين ومن الاناث السيدة فاطمة والسيدة سكينة فاما سيدي علي زين العابدين فقال القطب الشعراني في طبقاته توفي رضي الله تعالى عنه سنة اربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت راسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة القلعة قال الاستاذ المذكور وهو ابو الحسينيين على الاطلاق قال الاصمعي رضي الله تعالى عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين وقال العلامة المناوي ان المشهد

الذى بقرب مجراة القلعة بنى على راس سيدى زيد بن على زين العابدين
قال بعضهم والدعاء عندهم مستجاب وللقطب الشعرانى فى المنن ايضا نقلا
عن شيخه الخواص ان زيدا الذى راسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على
ابن ابى طالب وان فيه زين العابدين ايضا قال العلامة الصبان والجمع
بامكان اجتماع الثلاثة ممكن ولفظ العلامة الصبان وقد اشتهر ان المشهد
القريب بمجراة القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدى على زين العابدين
وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافى ما مر من دفنه
بالبقيع لجواز ان يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا ان الحال فى البرزخ
كالحال فى الدنيا وقال العارف الشعرانى فى كتاب الانوار القدسية عليك
ايها الاخ المؤمن بزيارة اهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على
زيارة كل ولى فى مصر وكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة
بعض المجاذيب والاولياء ولا يعتنون بزيارة اهل بيت النبوة مثل اعتنائهم
بمن ذكر قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد صح اهل الكشف ان السيدة
زينب رضى الله عنها بنت الامام على هى المدفونة بقناطر السباع بلا شك
وان اختها السيدة رقية فى المشهد القريب من دار الخليفة امير المؤمنين
بالقرب من جامع ابن طيلون ومعها جماعة من اهل البيت وان السيدة سكينة
بنت السيد الحسين رضى الله تعالى عنها فى الزاوية التى عند الدرب قريبا
من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وان السيدة نفيسة رضى الله عنها فى
هذا المكان بلا شك وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق
فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة
الى باب القرافة والسيد محمد الانور عم السيدة نفيسة رضى الله عنه
فى المشهد القريب من جامع ابن طيلون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى
هناك وان اخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى القبة المشهورة
القريبة من جامع عمرو وان رأس الامام زين العابدين ورأس السيد زيد

الابلج فى القبة التى بين التل قريبا من مجرى القلعة وان رأس السيد
ابراهيم بن السيد زيد الابلج فى المسجد الخارج من المطرية مما يلى
الخانقاه قال وهو الذى اختفى من اجله الامام مالك وان رأس السيد
الحسين فى القبر المعروف فى المشهد قريبا من خان الخليلى بلا شك وضعه
طلائع بن رزيك وكان نائبا فى مصر فى كيس من حرير اخضر على كرسى
من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره
لما جاء من بلاد العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اه نص العارف
بلفظه فى كتاب الانوار فتأملها المحب لآل بيت النبوة بكلام العارف
وكفى به حجة ولا تلتفت لما فى بعض التواريخ اوغيرها مما يخالفه وامه رضى
الله تعالى عنها كانت احدى بنات كسرى قال فى السيرة الحلبية لما جئ
ببنات كسرى وكن ثلاثا مع امواله وذخائره الى عمر اوقفن بين يديه
وامر المنادى ان ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون
فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب
عمر رضى الله عنه واراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم
الله وجهه مهلا يا امير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لايعاملن
معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن
فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن فاخذهن
على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم
والاخرى لمحمد بن ابى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء
منها بعلى زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا فكان
اهل المدينة قبل ذلك ينأون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن
رغبوا فيه اهـ وروى على زين العابدين عن ابيه وعائشة وابى هريرة
وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وابو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن

عيينة ما رأينا قرشيا افضل منه وقال ابن المسيب ما رايت اورع منه
وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع
وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين
لكثرة عبادته ومنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ
اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول اتدرون بين يدي من اقف
وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ووقع في بيته حريق وهو ساجد
فجعلوا يقولون له النار فما رفع راسه حتى طفئت فقيل له ما اشغلك قال
الهتني عنها النار الكبرى وكان اذا اغضبه احد قال اللهم ان كان صادقا
فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه
حكايات عجيبة منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ
وافرط فبادر اليه العبيد والموالي فكفهم واقبل عليه وقال ما ستر عنك
من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى له خميصة وامر
له بخمسة آلاف درهم فقال اشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه
وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان انا
جزتها فما ابالي بما قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول الك حاجة فخجل
الرجل وكان لا يعينه على طهوره احد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا
وقرب اليه طهوره مرة في وقت برودة فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع
راسه ينظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى اصبح واذن
المؤذن ويده في الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت اهل مائة بيت
ودخل عليه في مرض موته محمد بن اسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك
قال علي دين خمسة عشر الف دينار فقال هي علي ووفاها ومن كراماته
ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال اخشى ان تكون انت المقتول
المصلوب اما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني
الا قتل فكان كما قال ومنها ان عبد الملك بن مروان حج من المدينة

مقيدا مغلولا فى ثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى فقال وددت انى مكانك فقال تظن ان ذلك يكربنى لو شئت لما كان وانه ليذكرنى عذاب الله ثم اخرج يديه ورجليه من القيد ثم اعادها ومن كلامه انه اذا نصح العبد لله فى سره اطلعه الله على مساوى عمله فتشاغل بعيوبه عن معايب الناس وقال فقد الأحبة غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم سيد العارفين قال الامام ابن حجر روى عن جابر انه لقى سيدى محمد الباقر فى صغره ابن سيدى على زين العابدين فقال له جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك يعنى مع انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء قال كنت جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين فى حجره وهو يلاعبه فقال ياجابر يولد له مولود اسمه على اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العارفين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد الباقر فاذا ادركته ياجابر فاقرئه منى السلام وكان سيدى على زين العابدين شديد المهابة ولذلك قيل فى حقه * * *

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الاحين يبتسم

قال الامام ابن حجر اخرج ابو نعيم انه لما حج هشام بن عبد الملك فى حياة ابيه لم يمكنه ان يصل الحجر الاسود من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان

الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى الناس له عن الحجر من المهابة والجلالة حتى استلم الحجر فقال اهل الشام لهشام من هذا قال لا اعرفه مخافة ان يرغب اهل الشام فى زين العابدين فقال الفرزدق انا اعرفه

* * *

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ ذلك سيدى عليا زين العابدين امر له باثنى عشر الف درهم وقال اعذر لو كان عندنا اكثر لوصلناك به فقال انما امتدحتك لله لا للعطاء فقال الاستاذ انا اهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما فى الحبس فبعث فاخرجه وهذا ببركة الاستاذ رضى الله تعالى عنه وفى فضائل عاشوراء للعلامة الاجهورى عن ابن مسعود حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وللامام السمهودى فى جواهر العقدين ان المأمون قال لعلى زين العابدين بن الامام الحسين بأى وجه جدك على بن ابى طالب قسيم الجنة والنار فقال يا امير المؤمنين الم ترو عن ابيك عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب على ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا ابقانى الله بعدك يا ابا

الحسن اشهد انك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو
الصلت عبد السلام المهدوى ما احسن ما اجيب به امير المؤمنين فقال
يا ابا الصلت انما كلمته من حيث يهوى ولقد سمعت الحسين يحدث عن
ابيه على رضى الله تعالى عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لى وهذا لك اه
وكراماته وحلمه وفضائله لا تحصر عجائبها امدنا الله من فيوض امداده
ومتعنا بشهود اهل محبته ووداده * واما اخته السيدة سكينة * فهى
بنت سيدنا وولى نعمتنا الحسين ففى طبقات الشعرانى الكبرى ان السيدة
سكينة بنت الحسين مدفونة بقرب السيدة نفيسة وكذا فى طبقات
المناوى وكذا فى سيرة الشامى والحلبى قال الشعرانى لما دخلت السيدة
نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة
مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها
واختفت رضى الله تعالى عنها وفى الفصول المهمة فى فضائل الائمة
لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى
بنتيه فاطمة او سكينة وقال اختر لى احداها فقال الحسين قد اخترت
لك ابنتى فاطمة فهى اكثرهما شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار واما فى الجمال فتشبه الحور
العين واما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل وفى
كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها
بالطف ثم تزوجت بعده بازواج وقيل انها اخت الحسين وقواه النووى
وقيل انها بنت سيدى على زين العابدين قال العلامة الاجهورى قلت الذى
تواتر سلفا وخلفا ان سكينة التى بمصر بنت الحسين بلا شك قال الاستاذ
الحفنى ويشهد لهذا ما ذكره صاحب القاموس حيث قال فى حرف السين
سكينة كجهينة بنت الحسين بن على ولم يذكر سكينة اخت الحسين ولو

كانت موجودة لذكرها كما هو عادته فى نظير ذلك وقد استفيد من كلامه
انها بضم السين وفتح الكاف لا . قال الجهينة قال الاستاذ المذكور ثم رايت
فى كتاب الكواكب السيارة للعلامة محمد بن الزيات ان اول من دخل مصر
من اولاد على كرم الله وجهه سكينة بنت الحسين بن على بن ابى طالب ثم رجعت
الى المدينة وهذا يؤيد ما ذكره النووى سابقا قال العلامة الصبان ويمكن
الجمع بين هذين القولين بدفن كلتيهما فى ذلك المحل اهـ وقد سبق لك آنفا
ما نقلناه عن القطب الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عند سرده لمن
فى مصر من اهل البيت اجمالا بالقطع منه ببيان اماكن محلهم فنهم حيث قال
والسيدة سكينة بنت الحسين فى هذا المحل بلا شك ولا يخفى عليك ما مر
من ظهور من اشتهر بمكان ولو لم يكن برهان النفحات والبركات طافحة وشاهدة
لمن عاين منهم تلك المآثر فعليك يا اخى بقطف ثمار محبة انوار اعتابهم متوسلا
بهم فى نجاتك من ظلمة الاغيار وعذاب النار ومن الطف ما قيل *

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا * تمسك فى اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

امدنا الله من فيض امداداتهم وجعلنا الله من المنظومين فى عقد خدامهم
واما سيدة اهل اليقين وحاملة لواء العز والسعود للقاصدين وباب
تفريج الكروب للمستغيثين السيدة فاطمة النبوية بنت ولى نعمتنا الحسين
شقيقة السيدة سكينة فهى مدفونة خلف الدرب الاحمر قال العلامة
الاجهورى السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب
الاحمر فى زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية فى مسجد جليل ومقامها عظيم
وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها ارجوزة
عظيمة ولنا بها زيارات وما اشتهر من ان فاطمة النبوية بدرب سعادة
غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل ان يكون مسجدها ويحتمل ان تكون فاطمة

اخرى من بيت النبوة اهـ لفظ سيدى عبد الرحمن الاجهورى حفيد
سيدى على الاجهورى وكفى به حجة انه كان شيخ الاسلام فى وقته
وفى الفصول المهمة فى فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن
ابن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة او سكينة وقال
اختر احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى اكثر شبها
بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اما فى الدين فتقوم الليل
وتصوم النهار واما فى الجمال فتشبه الحور العين واما سكينة فغالب عليها
الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل اهـ وقد عوهد محلها الانور
ومقامها الابهر بذهاب العناء عن قاصدها يأتيك الاعتاب متوسلا بها الى
رب الارباب وقد سبق لك غير مرة ان البرزخ كالبنيان يظهر من انتسب اليه
فيه وان لم يكن مدفونا به فان للاولياء فى البرزخ الانطلاق والسراح لارواحهم
بل ولاشباحهم كما حققه عمدة المحدثين وليث العارفين الذى كان يجتمع
بالنبى يقظة المحقق سيدى عبد الله بن ابى جمرة افاد تلك الشهادة
الاستاذ الحفنى فى رسالته واذا كان هذا للاولياء عموما فما بالك ببضعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ العارف ابن ابى جمرة الذى عليه
المحققون من الصوفية ان الامر فى عالم البرزخ والآخرة على خلاف عالم
الدنيا فينحصر الانسان فى صورة واحدة الا فى عالم الدنيا المسمى بعالم
الشهادة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان انه رؤى فى صور مختلفة
وسر ذلك ان روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز ان تظهر فى صور كثيرة وحمل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لما قال وهل يدخل احد من تلك الابواب
كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم وقالوا ان الروح اذا كانت كلية كروح
نبينا صلى الله عليه وسلم ربما تظهر فى سبعين الف صورة قال فاذا جاز
لارواح الاولياء عدم الانحصار فى صورة واحدة فى عالم الدنيا فترى
فى صور مختلفة لغلبة روحانيتهم جسمانيتهم فاحرى ان لا تنحصر ارواحهم

في صورة واحدة في عالم البرزخ الذي الروح فيه اغلب على الجسمانية
وقال ايضا الولي اذا تحقق في الولاية تمكن من التصور في صور عديدة
وتظهر روحانيته في وقت واحد في جهات متعددة فالصور التي
ظهرت لمن رآها حق والصور التي رآها آخر في مكان آخر في ذلك الوقت
حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص واحد في مكانين في وقت واحد
لان فيما هنا تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية فاذا جاز للروح ان ترى
في صور عديدة في دار الدنيا لمن تحقق في الولاية فاحرى ان ترى في صور
عديدة في عالم البرزخ الذي الغلبة فيه للارواح على الاجسام ويقوي
ذلك ما ثبت في السنة وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى قائما
يصلي في قبره ليلة الاسراء ورآه في السماء تلك الليلة وقد اثبت الصوفية
عالما متوسطا بين الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو الطف
من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح
وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى
فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة
لشبحه الاصلي ولهذا الشبح المثالي فاذا جاز تجسد الارواح وظهورها في صور
مختلفة من العالم المثالي في عالم الدنيا ففي عالم البرزخ اولى وعلى هذا فالذي
يخرج من القبر الشبح المثالي اهـ وقال في المواهب نقلا عن العز بن عبد السلام
فان قلت اذا لقي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فاين
تكون روح جبريل فان كانت في الجسد الذي له ستمائة جناح فالذي اتى
حينئذ لا روح جبريل ولا جسده وان كانت في هذا الذي في صورة دحية
فهل يموت الجسد العظيم او يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد
المشبه جسد دحية قال الامام العيني في شرحه على البخاري انه لا يبعد ان
لا يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى الجسد الاول حيا لا ينقص من معارفه شئ
ويكون انتقال روحه للجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف طير

خضر

خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله في بني آدم فلا تلزم في غيره اه وقال سيدى محمد الزرقاني شارح المواهب من السراج البلقيني يجوز ان يكون الآتي هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال وقال في فتح البارى على البخارى الحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط اه قال سيدى محمد الزرقاني والذى اختاره ما جاء به الامام القزويني بقوله يجوز ان الله خصه بقوة ملكية بحيث تكون روحه في جسده الاصلى مدبرة له وتتصل اثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر قال وقد قيل انما سمي الابدال ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا آخر تشبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنه قال واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال اه اقول واذا امعنت النظر وجدت ما اختاره الشارح موافقا لما اختاره الامام العيني حيث قال ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال ارواح الشهداء الخ لانه لاخفاء في حياة الشهداء جسما وروحا لا روحا فقط فكونها في جوف طير خضر لا ينافى اتصالها بالجسد الاصلى ويوافق ما درجنا عليه اولا عن العارف ابن ابي جمرة نفعنا الله به هذا تحقيق المقام ولنرجع الى ما نحن الآن بصدده عسى ان يكشف عنا حجاب الغفلة وينقذ القلب من تراكم غيه وتزاحم اوده اعلم ان حب آل البيت من اعظم الوسائل الى الله والتودد اليهم يزكى النفس ويذهب البأس ويدنى العبد من مولاه اليس وهم سلالة سيد الخلق على الاطلاق الذين اماطت لهم الحضرة العلية جلابيب الانوار تغرقوا في بحار الاشواق وشاهدوا الحق فاثمرت رياض عزهم اليانعة والتزموا الصدق فساغ لهم التصرف بما شاؤا أو غدت فضائلهم ذائعة شائعة

سيما غرة وجه الزمان ورفيعة القدر والشان من تمسكت البركات
باذيال طلعتها البهيه وتمسك النفحات بشذا عرف بهجتها السنيه
ذات الحسن والجمال والبهجة والجلال المتصرفة في الملكوت بامر الله كما تشا
المنقذة الملهوف اذا هو من كؤس غياهب صروف الدهر قد انتشا
من عجزت عن حصر فضائلها السن الاقلام واعترفت الاولياء بانها
سيدتهم على التمام السيدة فاطمة بنت الامام الاعظم ولى نعمتنا الحسين
بشهادة ما تقدم لك عن البرهان الاجهورى وصاحب الفصول المهمة
ويقوى ذلك ايضا وان لم يكن نصا فى محلها بالخصوص ما افاده الحافظ
الكبير الامام ابن حجر فى شرح فتح البارى على البخارى وكذلك الامام
العينى على قول الامام البخارى فى باب الجنائز ولما مات الحسن بن الحسن
ابن على ضربت امراته قبة على قبره سنة ونصه فى الفتح قوله لما مات الحسن
هو ممن وافق اسمه اسم ابيه وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وهو من
ثقات التابعين روى له النسائى قال وله ولد يسمى الحسن ايضا فهم ثلاثة
فى نسق قال واسم امرأته المذكورة فاطمة بنت الحسين قال وهى ابنة
عمه انتهى فهذا نص منه على ان للامام الحسين بنتا تسمى فاطمة وعبارة
الامام العينى على البخارى مثل ذلك وزاد انه تزوجها بعد موت الحسن
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له محمد الديباج اه ويعجبنى
مدحا فى حضرتها وآل البيت على العموم الذين شيدوا الدين وصاروا فى
الاهتداء بهم كالنجوم قول الهمام الفاضل والامام الكامل ولدنا الشيخ
احمد المالكى لقبا الشافعى مذهبا الابيارى بلدا افاض الله على وعليه من
سحائب بركاتهم وامدنى واياه من نفائس امداداتهم وسبب نظمه هاتيك
الدرر ونشره نفائس عرائس الغرر ان الفاضل المذكور لما اطلع على كتاب
هذا عندنا النفه فاعجبه حسن سبكه وتصنيفه حيث وشح بذكر ما لآل
البيت من المآثر ورشح بذكر نسبهم وما لهم من المناقب والمفاخر تشوق

الى مدحهم تشوق المحب الى الوصال وتشوف الى ذكر مآثرهم تشوف الراجى الى بلوغ الآمال وجعل يتخيل فى نظمه ان كتابى هذا عروس فى حلل المحاسن يختال وصفه باوصاف حميدة قد نسجت على غير منوال لطيف يسر بها مسامرة المحب للحبيب وقد غابت العواذل ونامت عين الرقيب وهذا ما قال اصلح الله لى وله الحال والمآل *

لآل البيت عز لا يزول * وفضل لا تحيط به العقول
واجلال ومجد قد تسامى * وقدر ما لغايته وصول
فى التنزيل بالتطهير خصوا * ومدحتهم بها شهد الرسول
لهم عز وسلطنة وجاه * ودام لهم من الله القبول
سيوف فى الاعادى فاتكات * وسطوتهم لها رعب مهول
بدور الدين مهما قد تجلت * تكاد الشمس من خجل تزول
زكوا اصلا بنسبتهم ولكن * بطيب الفرع ما طابت اصول
وكيف القول فى قوم ابوهم * له جبريل فى الدنيا رسول
معاذ الله ان اخشى نكالا * ولى فى حبهم باع طويل
اليس عظيمة المقدار منهم * وانى فى محبيها دخيل
هى النبوية العظمى وتدعى * بفاطمة اذا هم يجولون
على كل الورى فضلت بعزم * اليه الغير ليس له سبيل
امدادا تها فى الكون عمت * ولى منها بما حظ جزيل
عليك بها اذا ما اشتد كرب * واسقاك الردى خطب جليل
فانى كلما عظمت خطوبى * وآل الكرب عنى لا يحول
ونابتنى الزمان ورأس نبلا * مرام بى على ضعفى يصول
اؤم رحابها فيزول ما بى * ويأتى ما به يشفى الغليل
وليس لفضلها حصر ولكن * بمدح جئنا بها يرجى القبول
ولو انى ملأت الكون مدحا * لكنت مقصرا فيما اقول

ولاكنى رايت عروس فكر * لافئدة الافاضل تستميل
تحاكى الشمس مهما قد تبدت * وتزرى بالقنا مهما تميل
وتكشف عن لثام مخدرات * مقنعة رليس لها وصول
وتفصح عن ضمير القول مهما * تحاوله بأبدع ما تقول
وتنشد مدح آل البيت جهرا * وفى كل العلوم اذا تجول
تخر لها المسامع ساجدات * وتركع خشية منها العقول
لها فى معضلات العلم قول * له الآيات تشهد والدليل
لها وعظ يذيب اللب رعبا * ويحنو صبوة منه الملول
اذا بمشارق الانوار تدعى * فحسبك ذلك الذكر الجميل
فقلت لها وقد اسرت فؤادى * وجسمى من محبتها نحيل
وقد دارت بكاس الراح صرفا * علينا فانتشت منا العقول
الى من تنتسبى قالت لمولى * همام فاضل حبر جليل
هو العلامه العدوى كنز ال * معارف من له الباع الطويل
توسل بالنبى وآل بيت * عسى بهم يكون له القبول
واهدانى لهم فعذبت لفظا * وبى للحق قد وضع السبيل
فلا زالت له الايام طوعا * وذاك الغرباق لا يزول
على خير الانام وآل بيت * صلاة الله ما هبت شمول

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

* واما من دفن بمصر من النساء من اولاد الزهراء سيدة نساء العالمين على الاطلاق كما تقدم لك امتداده فهما ثنتان احداهما صاحبة المواهب الربانية والامدادات الصمدانية والاشارات الرحمانية سيدتى وملجئى وغوثى السيدة زينب شقيقة الامام الحسين بالاتفاق ومحلها كما قال القطب الشعرانى فى منته وطبقاته وكتابه الانوار القدسية اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة زينب المدفونة

بقناطر السباع ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلا شك وكان يخلع
نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه
وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى ان الله يغفر له اهـ قال الصبان
وتجاه قبرها الشريف قبر سيدى محمد العتريس اخى سيدى ابراهيم
الدسوقى اهـ قال امام المحدثين السيوطى فى رسالته الزينبية ان
السيدة زينب ولدت لعبد الله بن جعفر اى ابن عمها الذى تزوج
بها عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتها الى الآن
موجودون بكثرة قال العلامة الصبان وهم من آل النبى واهل بيته
بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم وبنى المطلب ومن ذريته
واولاده بالاجماع لان اولاد بنات الانسان معدودون من ذريته
واولاده حتى لو اوصى لاولاد فلان او ذريته دخل فيه اولاد بناته
وهذا المعنى اخص من الذى قبله وتحرم عليهم الصدقة بالاجماع
لان بنى جعفر من الآل قطعا ويطلق عليهم اسم الاشراف بناء على
الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من اهل
البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين اهـ قال فى المواهب
اللدنية ولدت الزهراء لعلى حسنا وحسينا ومحسنا فمات صغيرا وأم
كلثوم وزينب قال شارحها الزرقانى نقلا عن ابن الاثير ولدت زينب
فى حياة جدها قال وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان قال ابن
عبد البر وولدت ام كلثوم قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم اهـ
فحينئذ عقب الزهراء ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم فان الحسن
ولد قبل وفاة جده بثمان سنين وولد الحسين قبلها بسبع قال فى المواهب
ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة الزهراء
قال وانتشر نسله من جهة السبطين الحسن والحسين قال ويقال
للمنسوب لاولهما حسنى ولثانيهما حسينى قال ويضم لمن كان من ذرية

اسحق بن جعفر الاسحاقي فيقال الحسيني الاسحاقي وذلك لان اسحق
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين
قال هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي قال
واما ام كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب قال فولدت له زيدا ورقية ولم
يعقبا قال الامام الزرقاني روى محمد بن ابي عمر شيخ مسلم في مسنده ان عمر
خطب الى علي بنته ام كلثوم فذكر له صغرها فعاوده فقال علي ابعث
بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فارسلها اليه فكشف عن ساقها
فقالت له مه لولا انك امير المؤمنين للطمت عينك قال وذكر ابن سعد
انه خطبها من علي فقال انما حبست بناتي على بني جعفر اي لا يزوجهن
الا لبني عمه جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على وجه الارض رجل يرصد
من كرامتها ما ارصد فقال فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال هنوني
فهنوه قالوا بمن تزوجت بمن قال بنت علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وكنت قد
صاهرته صلى الله عليه وسلم بتزويجه حفصة فاحببت هذا ايضا امهرها
اربعين الفا اهـ ثم بعد موت عمر تزوجها عون بن جعفر وبعد موت
عون تزوجها محمد اخوه وبعد موت محمد تزوجها اخوه عبد الله بن جعفر
وبعد موتها عنده تزوج اختها زينب ولم تعقب ام كلثوم لواحد من
الثلاثة سوى الثاني اتت له ببنت توفيت صغيرة واما السيدة زينب
فولدت من عبد الله عدة من الاولاد منهم علي وام كلثوم وتزوج ام كلثوم
هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عدة من
الاولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام ولم منها
عقب قال وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي واخته ام
كلثوم اولاد زينب بنت الزهراء ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفري
قال ولا ريب ان لهؤلاء شرفا لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين

قال

قال وكم اطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف الزينبي قال ولاشك انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الآل وانهم يستحقون من سهم ذوي القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبي واولاده اجماعا قال الامام القسطلاني في المواهب واما الجعافرة المنسوبون لعبدالله بن جعفر اي اولاده من غير السيدة زينب فلهم ايضا شرف قال شارحها الزرقاني لانهم من بني هاشم ومن اولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربى وبركة الحبشي وذلك لان واقفها وقف نصفها على اولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل اه قال القسطلاني في ذرية جعفر ايضا وتون فمن كان من ولده من زينب فهم اشرف من غيرهم قال الشارح اي من ولده من غيرها قال القسطلاني مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما قال الشارح اي الذي خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم حقيقة دون غيرها قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل بني ام عصبة الا بني فاطمة فانا وليهما وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختيهما لان اولاد اختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة في اولاد بناته وان سفلن لكان ابن الشريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم قال ذكره الامام السيوطي في الرسالة الزينبية قال وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لابن الشريفة شرف ما اه قلت والذي رجحه الاجهوري ويلامذته ثبوت الشرف للشخص تبعا لامه ولو كان ابوه غير شريف قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح ابن اخت القوم منهم قال في المواهب وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف

بنى هاشم قال الزرقانى وكذا العقيليون ذرية عقيل بن ابى طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من اولاد على قال وقد كان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيا ام حسينيا ام علويا ام عباسيا ام جعفريا ام عقيليا قال ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك بقوله الشريف العباسى الشريف العقيلى الزينبى الشريف الجعفرى فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن قال الحافظ ابن حجر فى كتابه نزهة الالباب فى معرفة الالقاب وقد لقب به يعنى بالشريف كل عباسى ببغداد قال لان الخلفاء من بنى العباس كانوا بها وكل علوى بمصر قال لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد على من فاطمة بنت عمهم قال وفى شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسى انتهى قال الامام الزرقانى نقلا عن السيوطى فى رسالته المتقدم ذكرها ولا شك ان المصطلح القديم اولى وهو اطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى وكما اشار اليه الماوردى من الشافعية والقاضى ابو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا اه اقول وحاصل ما افاده امام السنة فى رسالته المتقدمة ان السيدة زينب تزوجها سيدى عبد الله بن جعفر الصحابى الجليل ابن الصحابى الجليل فولدت له من الاولاد خمسة عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم قال الحافظ فى الرسالة اولاد زينب من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة ونتكلم عليهم من عشرة اوجه احدها انهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم واهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب قال وقد اخرج مسلم والنسائى عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله فى اهل بيتى ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال اهل بيته من حرم عليهم الصدقة

بعده

بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس الثانى انهم من ذريته واولاده بالاجماع قال وهذا المعنى اخص من الذى قبله قال قال البغوى فى التهذيب اولاد بنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا يعدون فى ذريته حتى لو اوصى لاولاد اولاد فلان يدخل فيه ولد البنت الثالث انهم هل يشاركون اولاد الحسن والحسين فى انهم ينسبون الى النبى صلى الله عليه وسلم قال والجواب لا وهذا المعنى اخص من الذى قبله قال وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب اليه قال ولهذا قالوا لو قال وقفت على اولادى دخل ولد البنت ولو قال وقفت على من ينسب الى من اولادى لم يدخل ولد البنت قال وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك فى اولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فاولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه واولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه واولاد زينب وام كلثوم ينسبون الى ابيهم عمر وعبد الله لا الى الأم ولا الى ابيها صلى الله عليه وسلم لانهم اولاد بنت بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة امر الشرع فى ان الولد يتبع اباه فى النسب لا أمه وانما خرج اولاد فاطمة وحدها للخصوصية التى ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين قال واخرج الحاكم فى المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة فانا وليهما وعصبتهما واخرجه ابو يعلى فى مسنده ايضا فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون اختيهما قال لان اولاد اختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا اجرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن ابوه شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة فى اولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا يحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك قال ولهذا حكم صلى الله عليه وسلم لابنى فاطمة دون

غيرها من بناته لان اخنها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تعقب ذكرا يكون كالحسن والحسين في ذلك وانما اعقبت بنتا
وهي امامة بنت ابي العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم
بهذا الحكم مع وجودها في زمنه فدل على ان اولادها لا ينسبون اليه
بناء على ان اولاد بناته ينسبون اليه ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين في ان اولاد
اولاده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم قال هذا تحرير القول في هذه
المسئلة قال وقد خبط جماعة من اهل العصر في ذلك ولم يتكلموا فيه
بعلم الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم اشراف الجواب ان اسم الشريف
كان يطلق في الصدر الاول على من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا
او حسينيا او علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من اولاد علي بن ابي
طالب او جعفريا او عقيليا او عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ
الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي
الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الخلفاء الفاطميون مصر قصروا
اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن
وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب كل عباسي
وبمصر لقب لكل علوي اه قال ولا شك ان المصطلح القديم اولى وهو
اطلاقه على كل من تقدم ذكره كما صنعه الذهبي واشار اليه الماوردي
من اصحابنا وابو يعلي ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا
فلا ريب انه يطلق على ذرية هؤلاء المذكورين اشراف قال وكم الحافظ
الحافظ الذهبي في تاريخه قوله الشريف الزينبي قال وقد يقال على
مصطلح اهل مصر الشرف انواع عام لجميع اهل البيت وخاص بالذرية
فيدخل فيه الزينبية واخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية
الحسن والحسين قال الوجه الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع

لان بني جعفر من الآل السادس انهم يستحقون من سهم ذوى
القربى بالاجماع السابع انهم يستحقون من وقف بركة الحبش
بالاجماع لان بركة الحبش لم توقف على اولاد الحسن والحسين خاصة
بل وقفت نصفين النصف الاول على الاشراف وهم اولاد الحسن والحسين
والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي بن ابي طالب من محمد بن
الحنفية واخوته وذرية جعفر بن ابي طالب وذرية عقيل بن ابي طالب
وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على يد قاضي القضاة بدر الدين
يوسف السخاوي في ثاني عشر ربيع الآخر سنة اربع وستمائة ثم اتصل
ثبوته على يد شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع
الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على يد قاضي القضاة بدر
الدين بن جماعة قال ذكره في كتاب ايقاظ المتأمل الثامن انهم هل
يلبسون العمامة الخضراء قال والجواب ان هذه العمامة الخضراء ليس
لها اصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم وانما
حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بامر الملك الاشرف شعبان
ابن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك
قول جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور
بالاعمى والبصير * * *

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي *

اطراف تيجان اتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف

وقد يستأنس فيها بقول الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك

ادنى ان يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص
اهل العلم بلباس يميزهم عن غيرهم من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان
ونحو ذلك ليعرف فيجل تكريما للعلم اه قال العلامة الصبان والذى
ينبغى اعتماده انها مستحبة للاشراف مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا
بلسان الحال الى غير من ينتسب اليه الشخص فى نفس الامر وانتساب
الشخص الى من ليس ينتسب اليه فى نفس الامر منهى عنه محذر منه
هذا ولم يكتف فى هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها
خضراء وحكمها حكم تلك العلامة اه قال الامام السيوطى فى الرسالة
المتقدم ذكرها التاسع هل يدخلون فى الوصية للاشراف والعاشر
هل يدخلون فى الوقف على الاشراف قال والجواب ان وجد فى كلام
الموصى والواقف نص اتبع والا نزل على عرف البلد قال وعرف مصر
من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن قصره على ذرية الحسن والحسين اه
والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون *

*(واما السيدة رقية فهى اخت السيدة زينب والحسين وهى مدفونة
بمحل قريب من السيدة سكينه وماتت قبل البلوغ) * قال الشعرانى
فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام على
كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من اهل
البيت منهم سيدى محمد المرتضى والسيدة عاتكة من عماته صلى الله
عليه وسلم وهو بقيع مصر قال العلامة الاجهورى ومن كراماتها
انها لما جاءت من المدينة اعترضها رجل من آل يزيد واراد قتلها فوقفت
يده فى الهواء ومات فى ركاب وقريبا من القبة المذكورة بجوار السيدة
سكينه قبة سيدى محمد الانور بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب
فهو عم السيدة نفيسة قال الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى

على

على الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طالون قال الصبان وهذه كانت الصفة القديمة واما الآن فقد بدلت تلك الزاوية بمكان مرتفع ومقام عظيم وانواره ساطعة واما اخوه السيد حسن والد السيدة نفيسة ففي طبقات المناوى نقلا عن الذهبي انه كان من اعيان العلويين واشرافهم وفى حسن المحاضرة ان له رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان الامام حسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القرافة بين مجراة القلعة وجامع عمرو قال الصبان وقد اشتهرت هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة عبد الرحمن كتخدا الموفق لبنيان مقامات الجميع اسبل الله عليه سحائب رضوانه وكافاه بلطفه واحسانه * (واما سيدة اهل الفتوة والتصوف الملقبة بكريمة الدارين السيدة نفيسة) * قال سيدى محمد الزرقانى على قول الامام القسطلانى السيد اسحاق بن السيد جعفر الصادق كان زوجا للسيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن على ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام والكرامات الباهرة ماتت بها فى رمضان سنة ثمان ومائتين وصلى عليها فى مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان واراد زوجها نقلها بالبقيع فسأله اهل مصر فى تركها للتبرك بها ويقال انه رأى المصطفى فى المنام فقال له يا اسحاق لا تعارض اهل مصر فى نفيسة لان الرحمة تنزل عليهم ببركتها اهـ قال القسطلانى فى المواهب ولاسحاق من السيدة نفيسة القاسم وام كلثوم ولم يعقبا قال العلامة الاجهورى قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس

من القرى والبلدان واوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف والحزن عليها وصلى عليها بمشهد حافل ودفنت بذلك المحل الذى حفرته لكنها اشتهرت بهذا واختلف النسابون هل هى بنت زيد بن الحسن بن على قال الذهبى وهو الذى عليه جمهورهم قال الذهبى ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال وكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس والمشهور الذى عليه السادة الصوفية وخلافهم انها بنت الحسن بن زيد قال القطب سيدى مصطفى البكرى فى رحلته اول ما بدأت به فى الزيارة عند دخولى مصر السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط قال العلامة الصبان والماوردى الشافعى بمصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وام كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولما لها الشهرة التامة بالمعارف والولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام الى ان ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين واحتضرت وهى صائمة فالزموها الفطر فقالت واعجباه لى منذ ثلاثين سنة اسأل الله ان القاه وانا صائمة افطر الآن هذا لا يكون ثم انشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى * ودعونى وحبيبى
زاد بى شوقى اليه * وغرامى ونحيبى

ثم ابتدأت فى سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم خرج السر الالهى فاجتمعت لاجل التبرك بالصلاة عليها محافل من كل جهة حتى امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين

مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى تزار الآن فيه لان حكم البرزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطفو بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول ايضا قال الشعرانى وقد دخلت انا القاهرة فوقفت على باب مشهدها الاول ادبا ودخل اصحابى الى قبرها فلما تمت جاءتنى وعلى راسها مئزر صوف ابيض وقالت لى انا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد اذنت لك فمن ذلك اليوم ادخل لزيارتها واجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة ظاهرة منها ان النيل توقف فى اوان الوفاء فضج الناس واتوها فاعطتهم قناعا وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فوفى من ساعته ومنها ان امها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتاتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها ومنها انها لما قدمت مصر نزلت ببيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فاخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كانما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة اسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال الشعرانى رايت فى كلام الشيخ ابى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقض الله تعالى حاجتك اه وقال بعض العارفين من كان فى شدة وكرب واراد تفريجه عنه فليتوجه لكريمة الدارين السيدة نفيسة وليقل عند قبرها بعد قراءة الفاتحة مرة والاخلاص احدى عشرة وسبع كذلك

كم حاربتنى شدة بجيشها * فضاق صدرى من لقاها وانزعج
حتى اذا ايست من زوالها * جاءتنى الالطاف تسعى بالفرج

ثانى عشر مرة فان الله سبحانه يفرج عنه كربه ويقضى مصالحه انتهى وقال ابن الصلاح الصفدى ازدحمت الخيل على امها وهى بنت ستة

اشهر فاشارت برد ها فردهم الله عنها وقال الامام الاوزاعي قلت
لأمتها جوهرة هل رايت من سيدتك كرامة قالت نعم كنت في يوم
شديد القيظ واذا بتنين اى ثعبان قد جاءنى وكان معى ماء لها فصار
ذلك التنين يمرغ خده على الابريق وكان الامام الشافعى رضى الله
تعالى عنه يزورها ويتردد اليها اي في حياتها ويصلي بها تراويحها في
رمضان اه قال الامام الزرقاني على المواهب واراد زوجها نقلها بعد
موتها الى المدينة ودفنها في البقيع فسأله اهل مصر في تركها عندهم
للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له يا ابا اسحاق لا تنازع اهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم
ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وقد ذكر لها الامام ابن حجر نحو
مائة وخمسين كرامة وهذا شئ معلوم من سواطع انوارها وكيف لا
وهي سيدة اهل الفتوة من اهل التصريف كما ذكر ذلك القطب الشعراني
وغيره افاض الله علينا من فيوض امدادها وجعلنا من المنسوبين
لخدمة اعتابها قال العلامة الاجهوري وعند خروجك من السيدة
نفيسة من الباب الشرقي تجد حوشا على يسارك به قبة لطيفة تحتها
قبر الشريف محمد بن حسن الحسيني ويلقب الآن بموفق الدين قال
العلامة المذكور قال الحميدي كان علي سبعون درهما فضيق على فيها
فجئت المشهد النفيسي ثم خرجت ودنوت من القبة وقرأت شيئا
وبكيت واذا انا بامراة قد اقبلت علي وبيدها قلادة وقالت لى خذ
هذه اوف بها ما عليك من الدين لاجل هذا الرجل الذى انت عنده
ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين مبتسما وقال رد على المراة ما اخذت
منها فانا اولى قلت له لماذا قال رايته عاهدني على قصر من الجنة ان
صفحت عنك ثم دفع لى فضة في يدى بقدر هذا وبه جماعة من الخلفاء
العباسيين وطائفة من الاشراف وهو معروف باجابة الدعاء انتهى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * (واما السيدة عائشة النبوية) * فهى بنت سيدى جعفر الصادق بن سيدى محمد الباقر بن سيدى على زين العابدين واخت سيدى موسى الكاظم قال العلامة المناوى كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى واطوف به على اهل النار واقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس واربعين ومائة اه وقال العارف الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه وذكر العلامة المناوى ان لسيدى جعفر الصادق ولدا اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها ام كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه وذكر بعض النسابين ان ام كلثوم هذه بنت سيدى جعفر هذا وكان من كبار المحدثين العارفين قال العلامة الصبان كان سيدى جعفر اماما نبيلا اخذ الحديث عن ابيه وجده لأمه القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان وخرج له الجماعة سوى البخارى قال ابو حاتم ثقة لا يسال عن مثله وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سال الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حى يا حى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى اشتهى العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلقا قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة

عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب ، واذا ببردين لم ار مثلهما فاراد الاكل
فقلت له انا شريكك لانك دعوت وانا اؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر
ثم دفع الى احد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر
ثم اخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسني يا ابن رسول الله فدفعهما
اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق ومن كلامه لا يتم المعروف الا
بثلاث ان تصغره في عينك وتستره وتعجله وقال لا تاكلوا من يد جاعت
ثم شبعت وقال اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن لم يخدمني
فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل اوامره تكن عابدا وارض
بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب ان يصحبوك عليه
تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور في امرك الذين
يخشون الله وقال من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج
من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم
ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة تحريم
الربا ان لا يتمانع الناس المعروف مات ايضا مسموما سنة ثمان واربعين
ومائة واما ابوه محمد الباقر فهو صاحب المعارف واخو الدقائق واللطائف
ظهرت كراماته وكثرت في السلوك اشاراته فلقب بالباقر لانه بقر العلم
اى شقه فعرف اصله وخفيه ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن
وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس في الدنيا شئ اعون
من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك
فقيرا مات ايضا مسموما سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين
سنة واوصى ان يكفن في قميصه الذى كان يصلي فيه وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
* واما سيدنا وولي نعمتنا الامام الشافعي * فهو ابو عبد الله محمد بن
ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم

ابن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ابن عم المصطفى صلى الله
عليه وسلم وامه فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه قال الامام الشعراني في طبقاته وولد الامام
الشافعي بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا
وخمسين سنة واقام بمصر اربع سنين ثم توفي في عصر ليلة
الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين نشأ رضي الله عنه يتيما
في حجر امه في قلة عيش وضيق حال وكان يجالس العلماء في صباه ويكتب
ما يستفيده في العظام ونحوها لعجزه عن الورق وتفقه في مكة
على مسلم بن خالد الزنجي ثم وصله خبر الامام مالك بالمدينة قال
فوقع في قلبي ان اذهب اليه واستعرت الموطأ من رجل بمكة
وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت اصلحك الله اني
رجل مطلبي من حالتي وقصتي كذا كذا فلما سمع كلامي نظر الي
ساعة وكان لمالك فراسة قال ما اسمك قلت محمد فقال يا محمد
اتق الله واجتنب المعاصي فانه يكون لك شأن فان الله القى
على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية فقلت نعم وكرامة
ثم قال اذا كان الغد تقرأ لك الموطأ فقلت اني اقرأه من الحفظ
فلما ابتدأت بالقراءة عليه صرت كلما اردت ان ادع القراءة خوفا من
املاله اعجبه حسن قراءتي فيقول يا فتى زد حتى قرأته في ايام يسيرة
ثم اقمت بالمدينة الى ان توفي مالك وكان حفظه للموطأ وهو ابن
عشر سنين في تسع ليال وقيل في ثلاثة وكان سن الشافعي
رضي الله عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن
حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق
وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر
علم الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج

الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى
مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف
كتبه الجديدة بها ورحل الناس له من سائر الاقطار
قال الربيع بن سليمان رايت على باب دار الامام الشافعي
رضي الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه وكان يقول
مع ذلك ان صح الحديث فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول
وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم مني على ان لا ينسب الي منه
حرف وللعلامة الصبان قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى
زكريا الانصاري وقد اجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع في
مذهبه الا مقالات اصحابه قال الرافعي قال النووي قال الزركشي
ونحو ذلك وكان يقول وددت اني اذا ناظرت احدا ان يظهر الله
تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم افضل من صلاة
النافلة وكان يقول من اراد الآخرة فعليه بالاخلاص في العلم
وكان يقول اظلم الظلم لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان
يقول لا شيء ازين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما
وكان يقول صحبت الصوفية عشرة سنين ما استفدت منهم الا
هذين الحرفين الوقت سيف وافضل العصمة ان لا تجد وكان
يقول من احب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن
وكان يقول ابين ما في الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من
نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم
بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء افلح
وكان رضي الله عنه يقول تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست
فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا

تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لاعيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ماحفظ انما العلم مانفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب ويورث الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء الثلث الاول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وفى رواية ماكان ينام من الليل الايسيرا وكان يختم فى كل يوم ختمة وكان يقول ماكذبت قط ولاحلفت بالله لاصادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لافى برد ولا فى حر ولا فى سفر ولا فى حضر وماشبعت منذ ستة عشر سنة الاشبعة طرحتها من ساعتى وكان يقول من لم تعزه التقوى لاعزله وكان يقول مافزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها اهل التوحيد وكان يمشى على العصا فقيل له فى ذلك فقال لأذكر انى مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع قال عبد الله بن الامام احمد ابن حنبل لابيه اى الرجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر الدعاء له فقال يابنى كان الشافعى كالشمس فى النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف اوعنهما عوض وبالجملة فهو امام المدينة عالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما فى الحرمين والارض المقدسة مالم يجمع لامام ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام احمد وغيره هو الامام الشافعى لانه لم يحفظ لشخص انتشار العلم فى الآفاق ما حفظ له

للشافعي وقال الامام احمد بن حنبل ما علمت احدا اعظم منة على الاسلام
في زمن الشافعي من الشافعي وكان في الكرم كالبحر قال المزني ما رايت
اكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره في
مسئلة حتى اتيت باب داره فاتاه غلام بكيس فقال لم سيدي يقرئك
السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه فاتاه رجل فقال يا ابا
عبد الله ولدت امرأتي الساعة وليس عندي شئ فدفع له الكيس
وصعد ليس معه شئ وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى
مكة بعشرة الاف في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان
الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة ونقل ابن حجر
وغيره انه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان
رضي الله عنه جهوري الصوت جدا في غاية من الكرم والشجاعة
وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وتقدم ان موته
سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في القبة
المشهورة التي عليها من الرحمات والمهابة ما لا يخفى قال المزني دخلت
على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت كيف اصبحت قال اصبحت
من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس الموت شاربا ولسوء اعمالي
ملاقيا وعلى الله واردا فلا ادري روحي الى الجنة تصير فاهنيها او الى
النار فاعزيها ثم بكى وانشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * فكيف وقد اغوى صفيك آدما

قال الشيخ الصبان ومن كراماته انه لما احتضر دخل عليه جماعة
فقال لهم اما انت يا ابا يعقوب فتموت في قيودك واما انت يا مزني

فيكون لك فى مصر هنّات وهنيهات وانت يا ابن عبد الحكم ترجع
الى مذهب ابيك وانت يا ربيع انفعهم فى نشر الكتب ثم ان ابا يعقوب
تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان ابا يعقوب وهو البويطى كان
يحسده ابن ابى الليث الحنفى قاضى مصر فسعى به الى الواثق بالله
ايام المحنة بالقول بخلق القرآن فامر بحمله الى بغداد مع جماعة آخرين
من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا فى اربعين رطلا من
حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك
الحالة الى ان مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم
جمعة واما المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونهم
واما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبل وفاته الى مذهب
مالك لانه كان يرو‌م ان الشافعى يستخلفه بعده فى حلقته فلم
يفعل واستخلف البويطى وكان ابوه عبد الله على مذهب مالك
ومن اكابر اصحابه وروى عن الشافعى اشياء قليلة واما الربيع
والمراد به حيث اطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا
من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من اقطار الارض ليأخذوا
عنه مذهب الشافعى ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام
قبل موت الشافعى بايام ان آدم مات ويريدون ان يخرجوا
بجنازته فسألت اهل العلم فقالوا هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى
علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعى وقال احمد
ابن حنبل رأيت الشافعى فى المنام فقلت ياسيدى ما فعل الله بك
قال غفر لى وتوجنى وزوجنى وقال هذا بما لم تتزه بما ارضيتك
ولم تتكبر فيما اعطيتك وفضائله رضى الله عنه لا تحصى جعلنا
الله من زمرة اتباعه والمحسوبين على نفحات اعتابه وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن

ذكره الغافلون * (واما سيد اهل الفتوة ، والمورد العذب من مناهل سر النبوة * سيدنا واستاذنا وولي نعمتنا سيدى احمد البدوى الشريف الحسيني) * فشهرته في جميع اقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من احواله تبركا باعتابه قال القطب الشعراني في طبقاته مولده رضي الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده رضي الله تعالى عنه انتقلوا ايام الحجاج اليها حين اكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لكم في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة قال الشريف حسن اخو سيدى احمد رضي الله تعالى عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقوننا بالترحيب والاكرام ومكثنا عندهم في رغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فاقمت انا واخوتي وكان احمد اصغرنا سنا واشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فاقرأته القرآن في المكتب مع ولدى الحسن ولم يكن في فرسان مكة اشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في المنام ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طنتدا فان بها مقامك ايها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى احمد بن الرفاعي فقالا يا احمد

مشايخ العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بايديهم فاطلب
أي مفتاح شئت منهم فقال لها سيدي احمد لا اطلبه لي غيرها ثم تحكيها
ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد
من زيارة اضرحة اولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج
وغيرهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاخترق الرجال بنا
من سائر الاقطار يعارضوننا ويلتقوننا فاومى سيدي احمد اليهم
بيده فوقعوا اجمعين فقالوا يا احمد انت الولي فنحن لك فانكسرت
راجعين ومضينا الى ام عبيدة فرجع سيدي حسن الى مكة وذهب
سيدي احمد الى فاطمة بنت بري وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع
وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدي احمد رضي الله عنه حالها
وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل
التي كانوا اجتمعوا على بنت بري الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين
الاولياء ثم ان سيدي احمد رضي الله عنه رأى الهاتف في منامه يقول له
يا احمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربي بها رجالا وابطالا عبد العال
وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان
اذ ذاك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله
عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ
البلد اسمه ركين فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله شاخصا
ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان
يمكث الاربعين يوما واكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من
السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم
عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي احمد فطلب من سيدي
عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الحريرة الخضراء
الخضراء التي معك فقال سيدي احمد رضي الله عنه نعم فاعطاها له فذهب

الامام فقال هنا بدوى توجهه عينه فطلب منى بيضة واعطالى
هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فاخبر سيدى احمد رضى الله
تعالى عنه فقال اذهب فانى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى
عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها
وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى احمد رضى الله
تعالى عنه من ذلك الوقت ولم تقدر امه على تخليصه منه فكانت تقول
يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى احمد رضى الله عنه يقول
لو قالت يا بدوى الخير كانت اصدق ثم قال لها انه ولدى من يوم
قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع
فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه
فلم يقدر احد على تخليصه منه فمد سيدى احمد يده وهو بالعراق
خلصه من القرن فذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من
ذلك اليوم فلم يزل سيدى احمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة
وكان سيدى عبد العال يأتى اليه بالرجل والطفل فيطاطى من
السطوح فينظر اليه نظرة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به
الى بلد كذا او موضع كذا فكانوا يسمون اصحاب السطوح وكان
رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى عبد المجيد رضى الله
عنه يوما رؤية وجه سيدى احمد رضى الله عنه فقال يا سيدى اريد
ان ارى وجهك لاعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى
ارنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان
فى طندتا سيدى حسن الصائغ وسيدى سالم المغربى فلما قرب
سيدى احمد من مصر او المحشه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه
ما بقى لنا اقامة صاحب البلد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا
وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه

فسلم لسيدى احمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فاقره سيدى احمد
رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب
وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى
بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة
الله تعالى عليه فسلب وموضعه الآن بطندتا ماوى للكلاب ليس فيه
رائحة صلاح ولا مدد وكان للخطباء بطندتا انصروا له وعملوا له وقتا
واتفقوا عليه اسوالا وبنوا بزاويته مأذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال
برجله ففارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات
يعتقد سيدى احمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته
ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر لملاقاته واكرموه
غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين
كبير الوجه اكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث
نقط من اثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى الايسر ثنتان اقنى
الانف على وجهه شامتان من كل ناحية شامة سوداء اصغر من
العدسة وكان بين عينيه جرح جرحه له ولد اخيه الحسين بالابطح
حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا بالشامين ولما حفظ القرآن
العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى
حصل له جاذبات الوله فترك ذلك وكان اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعها
لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدل لونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها
الخليفة كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيك واما البشت الاحمر
فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان رضى الله تعالى عنه
يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط لو نفد ماء الدنيا كله
لما نفد ماء سواقى مات رضى الله عنه سنة خمس وسبعين
وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار

سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وارباب
الشعائر وامر بتصفية الخبز على الحال الذى هو فيه وامر الفقراء الذين
صحت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن التى كانت بعينها لهم فلم
يستطع احد يخالفه فامر سيدى يوسفا باسمعيل الانبابى
ان يقيم بانبابة وسيدى احمد ابا طرطور ان يقيم بنجاد الجيزة وامر
سيدى وهيبا بالاقامة فى برشوم الكبرى فاما سيدى يوسف رضى
الله عنه فاقبلت عليه عليه الامراء والاكابر من اهل مصر وصار سماطه
فى الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد ابو طرطور
يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه
فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذى فى بطونكم
من العدس والبسلة التى فى محل سيدى احمد فغضب الشيخ ابو طرطور
من ذلك الكلام وقال ما هذا الكلام يا يوسف فقال هذه مباسطة
فقال ابو طرطور ما هو الا محاربة بالسهام فمضى ابو طرطور
الى سيدى عبد العال رضى الله عنه واخبره الخبر فقال له
لا تتشوش يا ابا طرطور قد نزعنا ما كان معه واطفأنا اسمه
وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدى
يوسف الى يومنا هذا واجرى الله على يدى سيدى اسمعيل
الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر انه يرى الاشياء فى اللوح المحفوظ
ويقول كذا وكذا لفلان فيجىء الامر كما قال فانكر عليه شخص من علماء المالكية
وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسمعيل فقال ومما رايته فى اللوح
المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات فارسله ملك مصر
الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانهم وعدوا بالاسلام
ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر اكثر كلاما ولا جدالا
من هذا القاضى فارسلوه فغرق فى بحر الفرات واما امر سيدى

الشيخ محمد المسمى بقهر الدولة فلم يصحب سيدى احمد زمانا طويلا انما جاء
من سفر فى يوم خرشيد يد فطلع ليستريح فى طندتا فسمع بان سيدى
احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره
غائبين فوجد سيدى احمد قد شرب ماء بطيخة وتقايأه ثانيا فيها فاخذه
سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى احمد انت قهر دولة اصحابى
فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته واراد وا قتله بالحال
فارمى بفرسه فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من
البئر التى ناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا فجاء
الخبر انه طلع من تلك البئر التى من قرب نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى
ان مات ولم يطلع طندتا من سيدى عبد العال وكان من اجناد السلطان
محمد بن قلاوون وعمامته وثوبه وفرسه وجعبته وسيفه معلقات
فى ضريحه بنفيا قال القطب الشعرانى رضى الله عنه ايضا وسبب
حضورى مولده كل سنة ان شيخى العارف بالله تعالى الشناوى رضى
الله تعالى عنه كنت اخذت عليه العهد فى القبة تجاه وجه سيدى
احمد رضى الله عنه وسلمنى اليه بيدى فخرجت اليد الشريفة من
الضريح وقبضت على يدى وقال يا سيدى يكون خاطرك عليه
واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى احمد رضى الله عنه من القبر
يقول نعم ثم انى رايته بمصر مرة اخرى هو وسيدى عبد العال
وهو يقول زرنا بطندتا ونطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت
فضافنى غالب اهلها وجماعة المقام مدة اقامتى كلهم بطبيخ الملوخية
ثم رايته بعد ذلك وقد اوقفنى على جسر محلة فى تجاه طندتا فوجدته
سورا محيطا وقال قف هنا ادخل علىّ من شئت وامنع من شئت ولما
دخلت بزوجتى فاطمة ام عبد الرحمن وهى بكر مكثت خمس شهور ولم
اقرب منها فجاءنى واخذنى وهى معى وفرش لى فرشا فوق القبة

التى يسار الداخل وطبخ حصلوا ودعا الاحياء والاموات اليه وقال
اول بكارتها هنا فمكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن معاد حضوري
المولد سنة ثمان واربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء
فاخبرني ان سيدي احمد كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح
ويقول ابطا عبد الوهاب ما جاء واردت التخلف سنة من السنين
فرايت سيدي احمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو
الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله امم وخلائق
لا يحصون فمر علي وانا بمصر فقال اما تذهب فقلت بي وجع فقال
الوجع لا يمنع المحب ثم اراني خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء
والاموات من الشيوخ والزمنى باكفانهم يمشون ويزحفون معه
يحضرون المولد ثم اراني جماعة من الاسرى جاؤا من بلاد الافرنج
مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في هذه
الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى
نحضر فقال لا بد من الترسيم فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال
وقال لا تفارقاه حتى يحضر فاخبرت بذلك سيدي
الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس
بقصادهم وسيدي احمد يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان
الشيخ محمد السروي شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي
احمد وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء
عليهم الصلاة والسلام معه واصحابهم والاولياء رضي الله عنهم
ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد الناس
راجعين من الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه قال
وقد اجتمعت مرة انا واخي ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي
من اولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني

غريب ومعه عشرة انفس فصنفت له فطيرا وعسلا فاكل فقلت له
من اى البلاد فقال من الهند فقلت ماحاجتك فى مصر فقال لحضرنا
مولد سيدى احمد رضى الله عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال
خرجنا يوم الثلاثاء فبتنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد
وليلة الجمعة عند سيدى احمد رضى الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك
فقال الدنيا كلها خطوة عند اولياء الله عز وجل واجتمعنا به
يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا له من عرفكم
بسيدى احمد رضى الله عنه فى بلاد الهند فقال يا الله العجب اطفالنا
الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدى احمد رضى الله عنه وهو من
اعظم ايمانهم وهل احد يجهل سيدى احمد رضى الله عنه ان اولياء
الله من وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده
رضى الله عنه واخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه
ان شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة
تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى احمد فقال بشرط ان لا
تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا تنكر علينا
قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى احمد ذلك واقع
فى الطواف ولم يمنع احد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى احد فى مولدى
الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت ادعو الوحوش والسمك
فى البحار واحميهم بعضهم من بعض افيعجزنى الله تعالى عن
حماية من يحضر مولدى وحكى شيخنا ايضا ان سيدى الشيخ
ابا الغيث بن كتيلة احد العلماء بالمحلة الكبرى واحد الصالحين
بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد
والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام

هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم كاهتمامهم باحمد البدوى
فقال له شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى المجلس من هو
اعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة
تعلقت فلم يقدروا على نزولها بدهن عطاس ولا بحيلة من
الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاوية النخل تسع شهور
وهو لا يتلذذ بطعام ولا شراب وانساه الله تعالى السبب فقال
احملونى الى قبة سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فادخلوه فشرع
يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة
مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدى احمد وذهب الوجع
والورم من ساعته وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار
بالغربية حضور اهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ
احمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى احمد فقال ستطلع لحيته
ترعى فاه ولسانه فطلعت من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات
بها وتقع ابن اللبان فى حق سيدى احمد رضى الله عنه فسلب
القرآن والعلم والايمان فاستغاث ببعض الاولياء فلم يقدر احد
ان يدخل فى امره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى
احمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر واجابه وقال له انت ابو الفتيان
رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه
رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله
تعالى عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفنت رجليها
بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى احمد رضى
الله عنه مشهورة وهى ان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ارسل الى
الشيخ سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى
هذا الرجل الذى اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان

اجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وساله عنها فاجاب عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى احمد يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق ويحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قال العارف قلت وقد شاهدت انا بعينى سنة خمس واربعين وتسعمائة اسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسالته عن ذلك فقال بينما انا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى احمد فاذا انا به فاخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين وراسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه اهـ من الطبقات للقطب الشعرانى رضى الله عنه ومن الطف ما قيل فى الحضرة الاحمدية قول الاستاذ سيدى محمد المهدى الكبير متوسلا بباب وصوله واستاذه القطب الحفنى الى الحضرة الاحمدية

اشموس تلوح وقت الصباح	ام بدور تحكى وجوه الصباح
ام بروق بالابرقين اضاءت	شوقتنا لعرب تلك البطاح
اذكرتنى عهود دهر تقضى	فبدا الشوق داعيا للنواح
هيجتنى واطلقت قيد صبرى	يا لقومى من لى برد الجماح
حركت فى الحشا سواكن وجد	اشعلت فى الفؤاد زندا قداح
يا خليلى هل يعود زمان	راح فى سرعة كمر الرياح
كان قلبى متقلبا فى نعيم	فيه والصدر دائما فى انشراح
فرمتنى ايدى الحوادث قهرا	بسهام تفوق سمر الرماح
هكذا الدهر ما يسر اناسا	فى مساء الا اسى فى الصباح
كم ملوك افنى وكم من جموع	فرقت بعد لمة وارتياح

لا تثق بالزمان فهو خؤون * غادر كاذب قليل النجاح
وتحصن من بأسه وتخلص * بوسيع الرحاب بحر السماح
ملجأ الخائفين غوث البرايا * مطلب للراشدين كنز الفلاح
لا تقس جوده بقطر غمام * لا ولا بأسه ببيض الصفاح
جود يمناه كم روى من يسار * ويسار يروى لنا عن رباح
ورباح يروى لنا عن عطاء * وهو عن نائل الندى المنضاح
احمد الاولياء الملثم بالنو * ر المصطفى من جوهر وصحاح
صفوة الاصفياء نسل كرام * برزخ الاتقياء كهف الصلاح
شمس افق الرشاد قطب اهتداء * كوكب السر زائد الايضاح
عرش جمع الجموع اشرف ولى * اوحد الحق عند ثنى القداح
وقت ان حل فى حمى بنت سرى * صرخت عند قومها واصباح
جاء البصر حين نادى قريشا * وتغاضى عن حسن ذات الوشاح
سيد دأبه العفاف وحاشى * ان يزيل العفاف حسن الملاح
يا له فارسا غزا يوم بدر * بحسام يروى عن السفاح
بدوى كم فك فيها اسير * واذاق الكفار طعم الكفاح
خير من اذعنت لهيبته الخلـ * ـق وذلت له ملوك النواحى
عيسوى احيى الغلام وقد كا * ن رميا وامه فى صياح
هكذا هكذا الرجال فحدث * عن امام الهدى الى الافراح
ملك زان ملكه بملوك * فى ليال تفوق عيد الاضاحى
من عليه الاله اثنى صريحا * من قديم فاين اين امتداحى
كم له من مكارم وصفات * اعجزت صلحب الاقوال الفصاح
اى مجد مجد قطب رجال * قصرت عنه مدحة المداح
يا ابن بنت الرسول جئناك نسعى * نستقى من نداك هذا المباح
طالبين الغنى بكف افتقار * هل على طالب الغنى من جناح

بسكون

بسكوني في رفع مدحك جدلي * فاتدجئت خافضا للجناح
لا تكلني ان سواك فاني * ارتجيكم في غدوة ورواح
من ارجيه ان رددت وغيري * في غبوق من جودكم واصطباح
فاجبر واكسرنا بخير امام * فاق اشراقه على المصباح
الهمام الحفني اوحد مولى * ساد بالعلم والتقى والرباح
حاز مجدا وسوددا وافتخارا * وحواها بالجد لا بالمزاح
سبط طه ونسل ازكى البرايا * اشرف الانبياء شمس النجاح
فعليه من الاله صلاة * تتوالى ما فاح نشر الاقاح
وعلى آله الكرام وصحب * ما اختتام اتيك بعد افتتاح
وقد افادني بعض العارفين من مشايخي ان من قال الابيات
الثلاثة المشهورة وهي * * *
يا اماما يرجى لكل مسلم * وهما ما يرد بأس القوى
يا حسيبا انا عليك حسبنا * ودخلنا في كهفك المحمي
وبظل الجناب منك اتقينا * من عدو وحاسد وبغي
ثلاث مرات عند ضريح سيدي احمد البدوي وعند ضريح سيدنا
الامام الشافعي وسال الله تعالى حاجته قضاها الله لكائنة
ما كانت امدنا الله من فيض امداداتهم ومنحنا بذرة من احساناتهم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما
ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون *
* (ومن اهل بيت النبوة قطب دائرة الافلاك وغوث اهل
الارض والحضرات القطب الرباني سيدنا وولي نعمتنا سيدنا
ابراهيم الدسوقي) * قال القطب الشعراني في طبقاته وكان من
صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة
وسرائر ظاهرة وبصائر باهرة واحوال خارقة وانفاس صادقة

وهمم عالية ورتب سنية ومناظرة بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو احد من اظهر الله على الوجود وابرزه رحمة للخلق واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في احكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات واظهر على يديه العجائب وصومه في المهد رضي الله عنه وله كلام كثير عال على لسان اهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو بطال او نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان رضي الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك اخذت العهود على العلماء ان لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد مضغة ولكن اذا فكرت في كنه العقل وجدت الرأس يدبر امور الدنيا ووجدت القلب يدبر امور الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس احد يقدم في الطريق بكبره وسنه وتقادم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل يا ولدي الى ابليس لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال انا اقدم منك واكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله وكان يقول على حامل

القرآن ان لا يملأ جوفه حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من
جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول
من احب ان يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم
عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات
ومن رأى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته
وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى
بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا اولادي اطلبوا العلم
ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني
علما فكيف بنا ونحن مساكين في اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب
الزيادة للعلم انما هي للأدب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي
ادبا حتى أؤدبك وما قدروا الله حق قدره وكان يقول انا موسى الكليم
في مناجاته انا علي في حملاته انا كل ولي في الارض خلقته بيدي البس
منهم من شئت انا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته انا بيدي
ابواب النار ان اغلقتها اغلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني
ادخلته جنة الفردوس واعلم يا ولدي ان اولياء الله تعالى الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصل به تعالى الا
وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي
الا ويحمل على الكفار كما كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت
انا واولياء الله تعالى اشياخا في الازل بين يدي قديم الازل وبين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقني من نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامرني ان اخلع على جميع الاولياء بيدي فخلعت
عليهم بيدي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم انت نقيب
عليهم فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر خلفي
وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال لي يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان نفعل مالك ما امر به ورضوان ما امر به واطال في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملائكة قال العارف قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطى صاحب الرتبة ان ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن ابي المجد ابن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق بن ابي القاسم الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهر زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه القرشي الهاشمي رضي الله عنهم اجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله عنه ومن نظمه رضي الله عنه ورحمه *

سقاني محبوبي بكأس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي

ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت

وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا * اطوف عليهم كرة بعد كرة

ونادمني سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخي وقدوتي

وعاهدني عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا لمحبتي

وحكمني في سائر الارض كلها * وفي الجن والاشباح والمرديتي

وفي ارض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتي

انا الحرف لا أقرا لكل مناظر * وكل الورى من امر ربي رعيتي

وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من اهل حرفتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما * اتى الاذن كي لا يجهلون طريقتي

وكان رضي الله عنه يقول قرأت كتاب الله تعالى وانا ابن ست سنين ورأيت في السبع حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وانا ابن اربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(ومن اهل بيت النبوة السيد الامام المهدي المنتظر)

في كنوز الحقائق للمناوي عن الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم المهدي منا يختم به الدين كما فتح بنا وفي جواهر العقدين في شرف النسبين للامام المناوي ايضا قال وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان قال وربما يستشهد لهذا بما اخرجه النسائي من قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها ومهديها وسطها والمسيح ابن مريم آخرها اه وفي القرطبي من حديث ابن مسعود وغيره انه يخرج في آخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر من بين يديه اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية فيبعث هذه الرايات مع قوم قد اخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فياتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى بالمغرب اه وفي رسالة الشيخ الصبان قال يؤخذ من احاديث اخر انه يخرج اي المهدي من المشرق من بلاد الحجاز والقول بانه يخرج

من المغرب لا اصل له كما نبه عليه العلقمي اهـ قلت ولعل الجمع ممكن
عملا بالروايتين بان تحمل احاديث المشرق على الظهور التام بدليل
المبايعة الثانية بين الركن والمقام بعد البيعة الاولى كما في رواية
القرطبي وهذا من المحقق الصبان غير لائق بمقامه فان رواية القرطبي
المفيدة للمبايعة مرتين قد وافقه فيها الامام ابن حجر وكذلك القطب
الشعراني قد افادها في مختصره ولفظه روى انه يخرج في آخر
الزمان رجل يقال له المهدي من اقصى المغرب يمشي النصر بين يديه
اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم
مكتوب فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل
البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيبعث هذه الرايات
مع قوم قد اخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون الى ان قال فياتي الناس من كل جانب
ومكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة
الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعه الناس بالمغرب عليها انتهى
وحيث امكن الوصل والجمع فسلوكه اولى لاسيما والامام القرطبي
من اكابر المحدثين مع الموافقة من الامامين المتقدم ذكرهما وهو من
ولد فاطمة باتفاق الجمهور ففي مسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه
والبيهقي وآخرين المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي رواية ابن عساكر
عن علي بن الحسين عن ابيه ابشري يا فاطمة المهدي منك قال في كنوز
الحقائق وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس ان الله بدأ بي
هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملؤها عدلا الخ يجمع بينه وبين
رواية انه من ذرية الحسن او الحسين بان يكون له نسبة الى كل واحد
من هؤلاء فيكون رضي الله عنه نجل الحسن وسبط الحسين من جهة
امه وسبط العباس من جهة ابيه اهـ واخرج احمد وابو داود والترمذي

وابن

وابن ماجه لولم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من عترتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لابي داود والترمذي لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واخرج الحاكم في صحيحه يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيئا يعيش فيهم سبع سنين او ثمانيا او تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله باهل الارض من خيره واخرج ابو نعيم ليبعث الله رجلا من عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة اى منحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي اى طويل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى لخلافته اهل السماء واهل الارض وورد ايضا في حليته انه شاب اكحل العينين ازج الحاجبين اقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وقال الشيخ القطب الغوثي سيدي محيي الدين بن العربي في الفتوحات اعلموا انه لا بد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها جده الحسين بن علي بن ابي طالب ووالده الامام حسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين بن علي ابن الامام الحسين ابن الامام

على بن ابى طالب رضى الله عنه يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وقريبا منه فى الخلق اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى النصر بين يديه يعيش خمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأى ويخالف فى غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد ائمتهم مجتهدا واطال فى ذكر وقائعه معه ثم قال واعلم ان المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله به ينزل عليه عيسى ابن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرق دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر فيتنحى الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدى طاهرا مطهرا وقال فى محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى فى مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو الا امر الله فى عباده فلا يفعل المهدى شيئا الا بمشاورتهم وهم على اقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا الله ما عاهدوا عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربى لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله

فقط هو اخص الوزراء ثم قال هؤلاء الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك فى عددهم مدة اقامته من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا تسعا عاش تسعا ولكل سنة احوال مخصوصة وعلم يختص به وزيره الى آخر ما قال وقال فى محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك بان يلهمه الشرع المحمدى فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدى يقفو اثرى لا يخطئ فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم فى حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على اهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهود الهم فاذا شكوا فى صحة حديث او حكم رجعوا اليه فى ذلك فاخبرهم بالامر الحق لفظيا ومشافهة وصاحب هذا الحال والمشهد لا يحتاج الى تقليد احد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الصبان فى رسالته لاهل البيت متعقبا للعارف ابن العربى فى فتوحاته بقوله لا يخفى ان ما ذكر العارف ابن العربى من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم انه [illegible] الحسن وان ما ذكره العارف ايضا من كون والده الحسن العسكرى مناف لما مر فى بعض الروايات من كون اسم ابيه مواطئا لاسم ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكره ايضا من كون مدته اما خمسا او تسعا مخالف لما مر

عن الصواعق اخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع
سنين وان ما ذكره ايضا من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم
مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ما ذكره من كون عيسى هو
الذى يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذى يصلى
بهم المهدى وان ما ذكره من ان عيسى ينزل والناس فى صلاة
العصر مناف لما فى السيرة الحلبية من انه ينزل والناس فى صلاة
الفجر اه‍ قلت وهذا من مثل هذا الامام المحقق فى غاية الغرابة
لا سيما التورك على مثل هذا العارف وذلك لامكان الجمع والاصلاح
فى جميع ما رده عليه فقوله لا يخفى ان ما ذكره العارف ابن العربى
من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن
لا مانع من ان يراد بالحسن فى كلام البعض الحسن العسكرى
وهو من اولاد الحسين وانما نسب اليه خاصة لكونه كان اشهر
آبائه من قبل ابيه لانه كان كما ذكره المعترض نفسه فى مناقب
سيدى الحسن انه كان من الائمة الاخيار صاحب الشهرة العظيمة
فى العلم والمعارف ولم يكن فى الحديث الحسين بن على على انه لو قيل
ذلك لامكن ما تقدم ايضا لما علمت من تمام شهرته وهو وان
كان بعيدا يتقوى برواية كونه من ولد الحسين والسنة يفسر
بعضها بعضا وعلى تسليم ذلك فتوجيه البعض كونه من ولد
الحسن لا يصلح ان يكون له حجة فى الرد على مثل هذا العارف
وقول المحقق ثانيا ما ذكره العارف ايضا من كون والده الحسن
العسكرى مناف لما مر فى بعض الروايات من كون اسم ابيه
مواطئا لاسم ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح من
مثل هذا الامام وذلك انه من المعلوم انه يولد فى آخر الزمان

كما سيذكره العلامة المتعقب نقلا عن الشعراني ولفظه وقال سيدى
عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر المهدى من ولد
الامام الحسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة
خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى ان يجتمع بعيسى
ابن مريم عليه السلام هكذا اخبرنى الشيخ حسن العراقى
المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلى بمصر المحروسة
ووافقه على ذلك سيدى على الخواص اهـ بلفظه اذا علمت ذلك
النقل من هذا المحقق عن القطب الشعرانى ظهر لك عدم المنافاة
ضرورة وذلك لان الامام سيدى الحسن العسكرى بينه وبين
جده الحسين ستة من الآباء فيعلم من ذلك ان الامام المذكور
ليس والد السيد المهدى مباشرة وان والده مباشرة عبد الله
كما فى بعض الروايات ويعلم ان تخصيصه الامام العسكرى
بالذكر لكونه اول المشاهير من قبل ابيه عبد الله المذكور
وبذلك يتقوى الاحتمال الاول من دفع المنافاة وقول العلامة المحقق
ثالثا وما ذكره ايضا من كون مدته اما خمسا وسبعا او تسعا
مخالف لما مر عن الصواعق اخذا من الاحاديث السابقة من كون
المحقق سبع سنين فهو فى غاية الغرابة ايضا وذلك ان العارف
فى المحل الاول من الفتوحات قال يعيش خمسا وسبعا او ثمانيا
او تسعا وقال فى محل آخر له وزراؤه لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون
عن خمسة فانت تراه فى المحلين لم يقطع بواحد بعينه والشك فى
ذلك العدد لا ينافى القطع الذى عينه ابن حجر لان المقطوع به
من افراد المشكوك فيه غير انه لم يعينه بخصوصه اختيارا ظنا
لرواية الجميع ولعل الجزم بالسبع من ابن حجر لما ترجح عنده وهذا

لاينافي ما ذكره العارف على ان ابن حجر في الصواعق ذكر روايات
متعددة موافقة لروايات العارف ابن العربي ولفظه روى
الطبراني والبزار بعد ان ذكر حديثا طويلا وفيه يمكث فيهم سبعا
او ثمانيا فان اكثر فتسعا قال وفي رواية للترمذي ان في امتي
المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا فيجيء الرجل اليه فيقول
يا مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله ثم بعد ان
ذكر هذه الاحاديث من غير تضعيف لها ذكر بعد ذلك ما ترجح
عنده رواية سبع سنين بقوله الذي اتفقت عليه الاحاديث سبع
سنين من غير شك وعلى تسليم ذلك فمثل هذا العارف لا يرد عليه
بما في الصواعق وان كان من اكابر الحفاظ فلا يكون ما فيها حجة في الرد
عليه وقول المحقق رابعا وما ذكره ايضا من كونه يضع الجزية ويقتل
من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى لا مانع من امكان الجمع
فان اتصاف عيسى بذلك لا ينافي اتصاف المهدي به لانه من المعلوم
ان كلا منهما امام متبع ومقرر لشريعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا مانع من استوائهما في هذا الامر ويؤيد هذا ورود فتح الكنوز
في وقته فلا نفع لاخذ الجزية حينئذ حتى يشرع اخذها لان
الوسيلة اذا لم يترتب عليها مقصدها لا تشرع على انه لا مانع من
كون ذلك على لسان عيسى في آخر ظهور المهدي عند اجتماعه مع
عيسى لما ورد من مساعدة المهدي لعيسى على قتل الدجال وهذا
يفيده العارف الشعراني في مختصره جوابا عما رواه ابن ماجه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا
الا ادبارا ولا الناس على الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على
شرار الناس ولا مهدي الا عيسى ابن مريم قال العارف قال الامام

القرطبي

القرطبي وهذا الاينا في ما تقدم في احاديث المهدى لان معناه تعظيم
شأن عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدى قال العارف
ويؤخذ ذلك من حديث المهدى من اهل بيتي يملأ الارض عدلا
وانه يخرج مع عيسى عليه السلام يساعده على قتل الدجال بباب
لد من ارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي خلف عيسى
ابن مريم اهـ فانت تراه قد ذكر خروجه معه للمساعدة على الدجال
فيكون لامانع من نسبة ما تقدم اليهما جميعا وانما تخصيص عيسى
في بعض الروايات بذلك تعظيما لشانه كما سمعته عن الامام القرطبي
وهذا وان كان تطفلا منا على مثل هذا الامام الا ان سلوك الاصلاح
والوصل اولى بالاتباع وقول المحقق في الاعتراض المار وان ما ذكره
من كون عيسى هو الذى يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من
كون الذى يصلي بهم المهدى لامانع من امكان الجمع بامكان تعدد
الصلوات عملا بالروايتين فان الحين صادق بالزمن المتسع وان
كان المتبادر من تقييده بالنزول عدم الاتساع لكن استعماله
ظرفا متسعا لقرب ما بين الصلاتين يكون فيه عمل بالروايتين
فيكون المصلي اولا حين النزول في صلاة الصبح هو المهدى وفي
صلاة العصر عيسى ثم بعد كتبي لتسويد هذا الجواب الاخير رايت
العلامة ابن حجر ذاكرا ما يفيده بقوله ما ورد ان المهدى هو الذى
يصلي بعيسى هو الذى دلت عليه الاحاديث قال وما صححه السعد
التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدى لانه افضل فامامته
اولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدى بعيسى
انما هو اظهار انه نزل تابعا لنبينا بشريعته غير مستقل بشئ
من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه افضل

من تلك الامام الذى اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا
يخفى على انه يمكن الجمع بان يقال ان عيسى يقتدى بالمهدى اولا
لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدى المهدى به على اصل
القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان
وبهذا الجواب يجاب عن الاعتراض الاخير فى دفع التنافى بين
الصلاتين وقد تم بهذا الجمع بين كلام العارف وغيره وان امكن
الجمع والوصل فلا ينبغى التورك لاسيما من مثل هذا المحقق
على هذا العارف خصوصا وكلام العارفين حجة فى التصحيح
للحديث اوضعفه وقد سبق للعلامة المعترض نقلا عن بعض
المحققين ان المهدى يحرم عليه القياس وكذلك اهل الله العارفون
لشهودهم للنبي يقظة ومشافهة فهم مطلعون على صحة الحديث
وضعفه ولذلك قال سيدى عبد الله بن المبارك فى الابريز كنا
معاشر العلماء نعرض كتب السنة على سيدى عبد العزيز الدباغ
وهو أمى ويبين لنا الحديث الصحيح من غيره فكنا نجد ما يخبر
بعدم صحته منصوصا كذلك للحفاظ اذا علمت ذلك فكلام
الاستاذ حجة لا يعارضه غيره وجاء فى بعض الروايات انه
ينادى عند ظهوره فوق راسه ملك هذا المهدى خليفة الله
فاتبعوه فتقبل عليه الناس وَيُشْرَبُونَ حُبَّهُ وانه يملك الارض
شرقها وغربها وان الذين يبايعونه اولا بين الركن والمقام
بعدد اهل بدر ثم تاتيه ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب اهل
الشرق واشباههم ويبعث الله له جيشا من خراسان برايات
سود نصرة له ثم يتوجه الى الشام وفى رواية الى الكوفة والجمع
ممكن وان الله تعالى يؤيده بثلاثة الاف من الملائكة وان اهل

الكهف من اعوانه قال الاستاذ السيوطي وحينئذ فسرنا خيرهم
الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم في هذه الامة اي
واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه جبريل وميكائيل
على ساقته وانه يكون المهدي بعد موت القحطاني وهو رجل من
اهل اليمن يعدل في الناس ويسير سير المهدي اما حديث انه صلى
الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا
ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا
مهدي الا عيسى ابن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته فالمعنى
لا مهدي معصوم الا عيسى او لا مهدي على الاطلاق سواه ياتي
بعده قال ابن حجر في الصواعق الاظهر ان خروج المهدي قبل
نزول عيسى وان ظهوره بعد ان يكسف القمر في اول ليلة من
رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد
منذ خلق الله السموات والارض اه صبان والله اعلم وفي شرح
الشيخ الشرقاوي على ورد الاستاذ البكري ينزل عيسى في زمانه
بالمنارة البيضاء شرقي مسجد دمشق والناس في صلاة العصر
فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد
صلى الله عليه وسلم قال والمراد بالامام امير المهدي على دمشق
واما هو ففي بيت المقدس ثم يذهب عيسى الى بيت المقدس
فيقتدي بالمهدي في صلاة الصبح قال وقيل ان مدة المهدي
اربعون سنة يجتمع مع عيسى في سبع سنين او تسع ويتقدم
عليه باكثر من ثلاثين سنة ويتاخر عنه عيسى ببضع وثلاثين
سنة لان مدة مكثه خمس واربعون سنة قال وهذا لا يعارض
ما تقدم من ان غاية مكث المهدي تسع سنين قال لان التسع

هي التي ينفرد فيها بملك الارض كلها وان كان ملكه من ابتداء
الاربعين ومولده بالمدينة وقيل ببلاد الغرب ثم يهاجر من
المدينة الى بيت المقدس قال واحاديثه بلغت مبلغ التواتر
المعنوي فلا معنى لانكارها قال واما ما ورد من انه لامهدي الا
عيسى ابن مريم فهو مع كونه ضعيفا عند الحفاظ مؤول بان المعنى
لامهدي معصوم مطلقا الا عيسى والمعنى لاقول للمهدي الا
بمشورة عيسى بناء على انه من وزرائه اه وقال في محل آخر
وتدخل سائر الملوك في طاعته وعند مبايعته في المرة الاولى
يكون عمره خمسة وعشرين سنة وقيل بل اكثر من سبعمائة سنة
وقال في محل آخر بعد نقله عبارة العارف ابن العربي المتقدمة
وهي قوله يفرح بدعامة المسلمين ويبايعه العارفون بالله من
اهل الحقائق وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم
الوزراء الى ان قال وهم تسعة على اقدام رجال من الصحابة لهم
حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء وافضل
الامناء اه قال وذلك الحافظ هو عيسى فيكون هو وزيره
الاخص في بعض المدة وان انفرد بعده وهو ليس من جنس
الوزراء لانهم من الاعاجم يعني الفرس وعيسى من بني اسرائيل
اه وللقطب الشعراني في كتابه بهجة النفوس والاسماع قال اخبرني
سيدي حسن العراقي بانه اجتمع بالامام المهدي بجامع بني امية
ولقنه الذكر وامره بصيام يوم وافطار يوم وان يصلي كل ليلة
خمسمائة ركعة ابدا ما عاش وامره ان يسيح في البلاد قال فخرجت
بعد الى الشام سائحا فسحت سبعا وخمسين سنة حتى وصلت
سد الاسكندر ذي القرنين وامسكت القفل بيدي الى ان قال

وقال

وقال لي المهدي عمري الآن مائة وسبع وثلاثون سنة اهـ فلينظر هذا مع الذي سبق نقله للعلامة الصبان في عمره وكذلك العلامة الشرقاوي قال الامام المقدسي وقد انكر قوم ظهور الامام المهدي محتجين بما شاع عن السنة الناس من قولهم لا مهدي الا عيسى ابن مريم وادعوا انه حديث صحيح واصروا على صحته وصمموا على الاحتجاج به على انكارهم الباطل وادعائهم العاطل مع انه حديث منكر لا يصح الاستدلال به لمن امعن النظر في إسناده وتفكر فقد صرح بانكاره الامام ابو عبد الرحمن النسائي وانه لجدير بذلك اذ مدار اسناده على محمد بن خالد الجندي عن ابان ابن عياش وهو متروك عندهم غير مقبول واسناده مقطوع غير موصول ويؤيد ذلك ما في كتاب العلل المتناهية للامام ابي الفرج بن الجوزي في توهين هذا الحديث من كلام الحافظ ابي بكر البيهقي وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري وناهيك به معرفة بعلم الحديث وهو على احوال رواته مطلع انه قال الجندي مجهول وابن ابي عياش متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد منقطع وقد نقل علماء الحديث في حق الامام المهدي من الاحاديث ما لا يحصى كثرة وكلها معرضة بذكره ومصرحة وفي ذلك ادل دليل على ترجيحها على هذا الحديث المنكر عند من كان له بهذا الفن خبرة وقد ذكر الامام الحافظ ابو عبد الله الحاكم في كتابه المستدرك على الصحيحين من ذلك ما فيه غنية ولما انتهى في كتابه الى هذه الرواية بين حالها لمن له فهم ودراية فقال قد ذكرت ما انتهى الي من علم هذا الحديث تعجبا لا محتجا به وهذا غاية في التوهين ثم قال فان

اولى من هذا حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابي مسعود عن النبي الصادق الامين انه قال لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي وهذا تصريح باسمه وتعيين وقد قال بعض العلماء الاماثل ان معنى قوله يواطئ يشابه ويماثل فقد اتضح ان المهدي من ولد الزهراء لا ابن مريم كما احتج به من تمسك بهذا الحديث ولئن سلمت صحته فانه يحمل على التاويل اذ لا يوجد لالغاء ما يعارضه من الاحاديث الصحيحة سبيل ولعل تاويله كتاويل لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد اذ الفاظ الحديثين متقاربة او غير ذلك من التاويل المحتملة اهـ ملخصا من عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر قال سيدي عبد الرحمن الاجهوري في كتابه مشارق الانوار في آل بيت النبي الاطهار ووقع اختلاف في كونه يخرج من جهة الشام او خراسان او غير ذلك واجمعوا على ان الآيات لا تمتد الى خمسمائة بعد الالف السابع ثم قال وفي بعض الآثار انه يخرج في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع وانه بعد ان تعقد له البيعة بمكة يسير بها الى الكوفة ثم يفرق الجنود الى الامصار وان السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب اهـ وقد نقل الامام المحقق العارف اسمعيل حقي في تفسيره روح البيان ما يفيد تعيين وقت خروجه فقال في تفسير سورة الشورى ما نصه وقال شهر بن حوشب رضي الله عنه ثم عشق حرب يذل فيه العزيز ويعز فيه الذليل من قريش ثم تفضي الى العرب

ثم

ثم الى النجم ثم هي متصلة الى خروج الدجال يقول الفقير الفتن
المتصلة بخروج الدجال بعضها قد مضى و بعضها سيقع فيما بين
المائتين بعد الالف دل عليه حم وهو ثمان واربعون والعين
وهو سبعون والسين وهو ستون والقاف وهو مائة لانه قد
صح ان الدجال متأخر عن المهدى وان المهدى يخرج على راس المائة
الثالثة او على اربعة ومائتين فيقع قبل ظهور المهدى الطامة
الكبرى اهـ وفى هذا القدر كفاية والله اعلم وآل بيته صلى الله
عليه وسلم لا يحصون كثرة ومآثرهم وكراماتهم ومكارمهم الى آخر
الزمن فاقت حد الشهرة وانما اتينا من فضائلهم على قطرة من بحر
تشرفاً بهم رضى الله عنهم ومحبة فيهم وفى جدهم عليه وعلى آله
افضل الصلاة والسلام امدنا الله بامدادهم وسقانا شربة من
صافى شراب ودادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه
وازواجه وذريته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
ولما انتهى بنا القول فيما يتعلق بازواجه صلى الله عليه وسلم وذريته
فلنرجع الى تمام القول فى سيرته صلى الله عليه وسلم فنقول
ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة
فلما وصلوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضعه موضعه
فرضوا بان يضعه هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده قال له
سيدى عبد الرحمن الاجهورى فى مشارق الانوار وقال فى المواهب
وشرحه ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة خافت
قريش ان تنهدم الكعبة من السيول فامروا باقوم بموحدة فالف
فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم ويقال باقول باللام صحابى
وكان روميا ثم نسب الى القبط لحلف ونحوه كما هو ظاهر كلام

الاصابة ثم اسلم وصار صحابيا وهو صانع المنبر الشريف على احد الاقوال بان يبنى الكعبة المعظمة وذلك انه كان بسفينة القاها الريح بجدة فتحطمت فخرج الوليد بن المغيرة فى نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها واعدوه لتسقيف الكعبة وكلموا باقوم الرومى فى بنائها فقدم معهم وفى التمهيد عن عمرو بن دينار لما ارادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب ابيض فاخذها ورمى بها الى اجياد اهـ فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه فى ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر الطيالسى انهم قالوا نحكم اول من يدخل من باب بنى شيبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه فاخبروه فامر بثوب فوضع الحجر فى وسطه وامر كل فخذ ان يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ثم اخذه فوضعه بيده وحضر صلى الله عليه وسلم بناءها وكان ينقل معهم الحجارة اهـ مختصرا من المواهب وشرحه وفى كتابنا كنز المطالب فى فضل البيت الحرام وفى الحجر والشاذروان وما فى زيارة القبر الشريف من المآرب ما نصه ونص الامام القسطلانى على البخارى وبنيت الكعبة عشر مرات الاول بناء الملائكة روى ان الله تعالى امرهم ان يبنوا فى كل سماء بيتا وفى كل ارض بيتا قال مجاهد هى اربعة عشر بيتا وروى ان الملائكة حين اسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كامثال الابل فتلك القواعد من البيت اى وضع

عليها

عليهما ابراهيم واسمعيل بناء هما الثاني بناء آدم روي انه قيل
له انت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس الثالث
بناء ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معمورا به وباولاده
ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فاغرقه الطوفان وغير مكانه
الرابع بناء ابراهيم وقد كان المبلغ له ببنائه جبريل عن الملك
الجليل ومن ثم قيل ليس في هذا العالم اشرف من الكعبة
لان الآمر ببنائها الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل
والباني الخليل والمعين اسمعيل الخامس بناء العمالقة السادس
بناء جرهم والذي بناه منهم الحرث بن مضاض الاصغر السابع
بناء قصي خامس جد النبي صلى الله عليه وسلم الثامن بناء قريش
وحضره النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين
سنة التاسع بناء عبد الله بن الزبير وسببه توهين الكعبة
من حجارة المنجنيق التي اصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة
في اوائل سنة اربع وستين بمعاونة يزيد بن معاوية فهدمها
بعد ان استخار واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى
الاخرى سنة اربع وستين وبلغ بالهدم قامة ونصفا حتى
وصل قواعد ابراهيم فوجدها كالابل المسنمة وبعضها متصل
ببعض حتى ان من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر
فبناها على قواعد ابراهيم وادخل فيها ما اخرجته قريش من
الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالارض احدهما
بابها الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء
البناء في جمادى الاخرى وختمه في رجب سنة خمس وستين
ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم العاشر بناء الحجاج

وكان بناؤه للجدار الذى من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربي المسدود عند الركن اليمانى وما تحت عتبة الباب الشرقى وهو اربعة اذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير واستمر بناء الحجاج الى الآن انتهى ملخصا وهذا بحسب ما اطلع عليه رحمه الله تعالى والا فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة الف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اهـ وقد نظم العشرة الاولى بعضهم بقوله * * *

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم * ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * قصى قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله ابن الزبير بنى كذا * بناء لحجاج وهذا متمم

قال العلامة خليل فى مناسكه ولم يكن للبيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه محيط به بل فضاء للطائفين وكانت الدور محدقة به وبين الدور ابواب يدخل الناس من كل ناحية فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا هدمها وزاد فيها واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر رضى الله عنه اول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام فلما تولى عثمان رضى الله عنه ابتاع منازل ووسعه بها ايضا وبنى المسجد والاروقة فكان عثمان رضى الله عنه اول من اتخذ الاروقة ثم ان ابن الزبير زاد فى المسجد زيادة كثيرة واشترى دورا من جملتها دار الازرقى بعشرة آلاف دينار ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكن رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد

وحمل اليه اعمدة الرخام والحجارة ثم ان المنصور زاد فى المسجد
وبناه وجعل فيه اعمدة الرخام وزاد فيه المهدى بعده مرتين
احداها بعد سنة ستين ومائة والثانية بعد سنة سبع وستين
ومائة وفيها توفى المهدى واستمر الامر على ذلك الى وقتنا هذا
وثبت فى الصحيحين عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه عليه
الصلاة والسلام قال انه اول مسجد وضع فى الارض قلت ثم
اى قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون عاما ويستحب
اذا جلس فيه ان يتوجه الى الكعبة للآثار الكثيرة فى فضل النظر
اليها اهـ وفى الشفاء للقاضى عياض ولما نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك قال وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد
يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له قال وكذلك
عند الميزاب وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة
من الآمنين وعن ابن عباس رضى الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشئ فى هذا الملتزم الا
استجيب له قال ابن عباس فانا ما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب
لى وذكر الامام الكرمانى فى شرحه على البخارى ان من صلى ركعتين
فى حجر اسمعيل ودعا الله وهو واضع جبهته على الحجر المقابل
لميزاب الرحمة فى كل سجدة خمسة وعشرين مرة فالجملة مائة الا
استجيب له اهـ والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد نبينا كلما ذكرك
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون * ولما بلغ صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم *

وسلم اربعين سنة على الصحيح كما قال السهيلي قال النووي
وهو الصواب بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ورسولا الى كافة
الثقلين اجمعين يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان
وقيل لاربع وعشرين وكون البعث في رمضان كما هو قول
الاكثر والمشهور عند الجمهور واستدل القائلون بانه في رمضان
وان اختلفوا في تعيين اليوم بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن اي ابتدئ انزاله فيه قالوا اول ما اكرمه الله تعالى
بنبوته انزل عليه القرآن وهو انما انزل في رمضان فيكون
ابتداء نزوله فيه وروى احمد وابن جرير والطبراني والبيهقي
عن واثلة مرفوعا انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان
وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث
عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان
وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان قال الحافظ
في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان تكون
ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى
سماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين اي صبيحتها
الى الارض اول اقرأ باسم ربك اهـ ملخصا من المواهب وشرحه
قال خاتمة الحفاظ الامام السيوطي في كتابه الاتقان اختلف
في اول ما نزل من القرآن على اقوال احدها وهو الصحيح اقرأ باسم
ربك روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم
الحديث القول الثاني يا ايها المدثر قال روى الشيخان عن ابي سلمة

ابن عبد الرحمن سالت جابر بن عبد الله اى القرآن انزل قبل
قال يا ايها المدثر قلت او اقرأ باسم ربك قال احدثكم ما حدثنا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى جاورت بحراء فلما قضيت جوارى نزلت
فاستبطنت الوادى فنظرت امامى وخلفى وعن يمينى وشمالى
ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعنى جبريل فاخذتنى رجفة
فاتيت خديجة فامرتهم فدثرونى فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر واجاب الاول عن هذا الحديث باجوبة احدها
ان السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين ان سورة
المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فان اول
ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما فى الصحيحين ايضا عن
ابى سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه بينا انا امشى
سمعت صوتا من السماء فرفعت راسى فاذا الملك الذى
جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرجعت
فقلت زملونى زملونى فدثرونى فانزل الله يا ايها المدثر
فقوله الملك الذى جاءنى بحراء يدل على ان هذه القصة متأخرة
عن قصة حراء التى نزل فيها اقرأ باسم ربك ثانيها ان
مراد جابر بالاولية اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى
لا اولية مطلقة ثالثها ان المراد اولية مخصوصة بالامر
بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله اول ما نزل للنبوة
اقرأ باسم ربك واول ما نزل للرسالة يا ايها المدثر اه
قال فى المواهب وقيل كان ابتداء المبعث فى رجب وروى

البخارى فى كتاب التعبير من صحيحه وفى التفسير وفى بدء الوحى
والايمان لكن سياق ما فى التعبير اتم لانه ذكر الحزن والتردى
الى آخر الحديث من حديث عائشة رضى الله عنها اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة
فى النوم فكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح وكان
ياتى حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد
ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى
فجئه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد
ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى
الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فغطنى فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى
الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى
بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره. حتى دخل على خديجة
فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع
فقال يا خديجة مالى واخبرها الخبر وقال قد خشيت
علىّ فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلّ وتقرى
الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة
حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى
ابن قصىّ وهو ابن عم خديجة اخى ابيها وكان امرأ
تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى فيكتب
بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا

كبيرا

كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اى ابن عم اسمع من ابن
اخيك فقال ورقة ابن اخي ماذا ترى فاخبره النبي صلى
الله عليه وسلم ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذى
انزل على موسى ياليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا حين
يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجيّ
هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى
وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب
ورقة ان توفى وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من
روس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكى يلقى
نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت
عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل
تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وقد تكلم العلماء فى
معنى قوله عليه السلام لخديجة قد خشيت على فذهب
الاسماعيلي الى ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل له
العلم الضروري بان الذى جاءه ملك من عند الله وقوله
ما انا بقارئ اى انى أمي فلا اقرأ الكتب فما نافية لا استفهامية
قال السهيلي فلما قال ذلك ثلاثا قيل له اقرأ باسم ربك اى
لا بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك واعانته وقال
القاضي عياض وغيره انما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا
لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها
قوى البشر فبدئ باوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة

من المرائى الصادقة الصالحة الدالة على ما يئول اليه امره اه
فان قلت من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من
عند الله وليس من الجن فالجواب من وجهين احدهما ان
الله تعالى اظهر على يدى جبريل عليه السلام معجزات
عرفه بها كما اظهر الله تعالى على يدى محمد صلى الله عليه وسلم
معجزات عرفناه بها وثانيهما ان الله خلق فى محمد صلى الله عليه
وسلم علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لا جنى ولا
شيطان كما ان الله تعالى خلق فى جبريل علما ضروريا بان
المتكلم معه هو الله سبحانه وتعالى وان المرسل له ربه
تعالى لا غيره اه مختصرا من المواهب وشرحه * واعلم
انه اختلف هل النبوة والرسالة مقترنتان على راس
الاربعين او الرسالة متاخرة بعد فترة الوحى وقد نقلنا
فى كتابنا الفيض الرحمانى على شرح العلامة الزرقانى للعزيه
فى فقه السادة المالكية مانصه بدأ الله كتابه بها اى
البسملة اقتداء بالكتاب العزيز اعنى فى اللوح او بعد
جمعه وترتيبه فلا يرد انها ليست اول ما انزل على التحقيق
وان قيل به فان ابتداء النبوة بنزول الوحى باقرأ باسم
ربك وابتداء الرسالة بعدها بثلاث سنين وقيل
بسنتين ونصف بيا ايها المدثر جريا على عدم اقتران
النبوة والرسالة وانه كان زمن فترة الوحى نبيا فقط
وهذا الذى يستفاد من العلامة الصبان فى سيرته
وشهر العلامة الامير الاقتران قال بعض المحققين وهو
المعتمد قال اى اقرأ على قومك فآية المدثر بيان للمقرأ

لا ابتداء ارسال واما نهايتهما فقال العارف الشعرانى
فى اليواقيت اما الرسالة فلدخول الجنة او النار واما
النبوة فهى اصطفاء وهو لا يقطع فى الآخرة قال والارسال
يرجع للتكاليف وهو ينقطع فى الآخرة وتعقبه العلامة
الامير على عبد السلام بقوله وانظر الظاهر انهما باعتبار
الايجاء الشرعى بالفعل ينقطعان بالموت وباعتبار المزايا
المترتبة عليهما باقيان اهـ قلت واذا امعنت النظر وجدت
هذا لا يخالف ما نظر اليه العارف من ارتباط الرسالة
بالخلق ولو بعد الموت فان تعلقها بهم لا ينقطع بمجرد
الموت الا ترى حديث البخارى من شهادة هذه الامة
للرسل على اممهم الماضية بالتبليغ حين يقع منهم انكار
ارسالهم اليهم كما حكاه البارى لنبيه عنهم فى الكتاب
العزيز من قولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير وقوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء الآية نعم
بالموت ينقطع طلب التكليف وانقطاع الوحى بالموت
عن كل منهما غنى عن البيان وثبوت دوام الاصطفاء
والمزايا لكل جلى البرهان لاسيما والنبوة اعم والرسالة
اخص والاعم جزء الاخص وحينئذ فدوام الاصطفاء
فى ضمن الرسالة ثابت تأمل منصفا اهـ قال الامام
العارف الكبير والقطب الشهير سيدى عبد الرؤف
المناوى فى طبقاته الكبرى ما نصه ولما قربت ايام
الوحى احب الخلوة والانفراد فكان يختلى فى جبل حراء
بالذكر وزعم انه كان بالفكر لا التفات اليه لان خلوة

طلاب طريق الحق على انواع الاول ان تكون لطلب مزيد
علم من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد
اهل الحق لان من خاطب فى خلوته كونا من الاكوان او فكر
فيه فليس فى خلوة قال رجل لبعض الاكابر اذكرنى عند ربك
فى خلوتك قال اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة وشرط هذه
الخلوة ان يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه الثانى
ان تكون خلوتهم لصفاء الفكر ليصح نظرهم فى طلب المعلومات
وهذه لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان
فى غاية اللطافة وهو باد فى هوى يخرج عن الاستقامة
وطلاب طريق الحق لا يدخلون هذه الخلوة بل خلوتهم
بالذكر وليس للفكر عليهم سلطان ومهما وجد الفكر طريقا
الى صاحب هذه الخلوة فليعلم انه ليس من اهلها فيخرج
منها وانه ليس من اهل العلم الصحيح الالهى اذ لو كان
من اهله حالت العناية الالهية بينه وبين دوران
راسه بالفكر الثالث خلوة لدفع الوحشة من مخالطة
غير الجنس والشغل بما لا يعنى الرابع خلوة لطلب
زيادة توجد فيها وخلوة حضرة الرسالة من النوع
الاول فكان بعيدا من المخالطات حتى من الاهل
والمال واستغرق فى بحر الاذكار القلبية فانقطع عن
الاضداد بالكلية وظهر له الانس والجلوة بتذكر
من له الخلوة ولم يزل فى ذلك الانس ومرآة الوحى تزداد
من الصفاء والصقال حتى بلغ اقصى درجات الكمال
فظهرت تباشير صبح الدجا واشرقت وانتشرت بروق

السعادة وتالفت فصار لا يمر بشجر ولا حجر الا قال بلسان
فصيح السلام عليك يا رسول الله فينظر يمينا و شمالا
فلا يرى شبحا ولا خيالا فبينما هو كذلك وذلك عند مضى
اربعين عاما من عمره قائم على جبل حراء اذ ظهر له شخص
فقال ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة
ثم اخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بجوهر فوضعها
فى يده وقال اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه وغطه حتى
بلغ منه الجهد ثم قال اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه
كذلك ثلاثا ثم قال اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم
ثم قال انزل من على الجبل فنزل معه الى الارض
فاجلسه على دُرْنوك ابيض وعليه ثوبان اخضران
ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ
جبريل وامره ان يفعل كفعله ثم اخذ كفا من ماء
فرش به وجه الرسول ثم صلى به ركعتين وقال
الصلاة هكذا وغاب فرجع الى مكة وقص على خديجة
وقال قد خشيت على نفسي فثبتته وصدقته فكانت
اول من آمن ثم اتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رأى
فصدقه فكان اول رجل آمن وقال هذا الناموس
الذى انزل على موسى ليتنى اكون حيا اذ يخرجك قومك
قال او مخرجىّ هم قال نعم ما جاء احد بمثل ما جئت
به الا عودى ثم اسلم علىّ وابو بكر ثم اقام صلى الله
عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس الى
الدين وكان يستقبل فى صلاته بيت المقدس ثم بعد

قوله نمط بفتح النون والميم وبالطاء نوع من البسط اهـ

قوله درنوك بضم الدال وسكون الراء وضم النون وسكون الواو بساط صغير اهـ

الهجرة حولت القبلة للكعبة اهـ ما قاله المناوي قال العلامة
الصبان ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم يا ايها المدثر
صار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار
وكان من اسلم اذا اراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب
ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين
على سعد بن ابي وقاص في نفر من المسلمين وهم يصلون
في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون
وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو اول دم اهريق
في الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
في دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى ان امره الله
تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد
اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة ايام سنة ست على
الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت
قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذي من آمن به حتى
عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال
وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وابيه ياسر وامه سمية
واخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب وطعن ابو جهل
سمية سنة خمس بحربة في فرجها فماتت فهي اول شهيدة
في الاسلام ولكثرة ايذائهم المسلمين هاجر جمع منهم
الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فاكرمهم النجاشي
منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في اثرهم
فلم يجدوا احدا منهم وهذه هي الاولى من هجرتي الحبشة

وكانت

وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هنالك
دون ثلاثة اشهر رجع كثير منهم عندما بلغهم عن المشركين
سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة
النجم وظنوا اسلامهم ولما جهر بالدعاء الى الله تعالى وتضليل
ما عليه المشركون وفشا الاسلام وكثر القرآن مشى كفار
قريش الى عمه ابي طالب يشكون ما يسمعون منه من سب
آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات
قالوا اعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فقال اكفل
ابنكم واعطيكم ابني ليقتل هذا لا يكون ولما رأى ابو طالب
من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه
من الذب عنه صلى الله عليه وسلم فاجابوه الى ذلك غير ابي
لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل
من آمن فلما علمت قريش ان ابا طالب لا يسلمه لهم زادوا
في ايذائه وايذاء من اسلم معه واجمع رأيهم ان يقولوا هو
ساحر وجلسوا في الطريق يحذرون الناس عنه وكلما شاع امره
وسار ذكره زادوا في الايذاء والبغي ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا
منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحوا
انفسكم فابى بنو هاشم وبنو المطلب فاجتمعت قريش على
منابذتهم واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب فلما دخلوا
الشعب مؤمنهم وكافرهم غير ابي لهب وذلك سنة سبع
من النبوة امر صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين
ان يخرجوا الى ارض الحبشة فانطلق اليها غالب المؤمنين
فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة وهذه

هى الثانية من هجرتى الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة
ابن الوليد وعمرو بن العاص وكان اذ ذاك لم يسلم بهدايا الى
النجاشى ليرد من هاجر اليه فلم يرض وردها بالهدايا واجتمعت
قريش على ان لا يبايعوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يناكحوهم
ولا يدخلوا اليهم شيئا من الرزق ويقطعوا عنهم الاسواق
ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك
صحيفة وعلقوها فى جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما
فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من فى الشعب فلما
كان راس الثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الارضة
فاكلت ما فى الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله
تعالى وقيل بالعكس وجمع بجواز تعدد الصحيفة فاطلع
الله تعالى على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فاخبر
بذلك عمه ابا طالب فانطلق ابو طالب فى عصابة حتى
اتوا المسجد فلما راتهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة
البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب
انما اتيت فى امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخى اخبرنى
بامر فان كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى
نموت من عند آخرنا وان كان الذى يقول باطلا دفعنا
لكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم واخبرهم الخبر فقالوا
رضينا الذى تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال
فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى
فى نقض الصحيفة قوم واخرجوا بنى هاشم وبنى

المطلب من الشعب وروى ان يدكاتبها شلت ثم مات ابو
طالب فخديجة فى عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مصيبتان وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث
سنين وكان صلى الله عليه وسلم سمى ذلك العام عام الحزن
ولما مات ابو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه
وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة ابى طالب
فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة الى الطائف
يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك واغروا
به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه
بالحجارة حتى ادموا رجليه فلما انصرف عنهم ارسل الله
اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت اطبقت
عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة اى بعد نقلهما الى الطائف
وقيل الضمير الى اهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف
فقال عليه الصلاة والسلام بل ارجو ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا قال له
ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار
الى حراء وبعث الى المطعم بن عدى ليخبره فاجابه لذلك
وتسلح هو واهل بيته وخرجوا حتى اتوا المسجد فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل عليه الصلاة
والسلام فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله
وفى رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر
من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له
وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل

عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل اكثر
ووقع له صلى الله عليه وسلم فى مكة بعد هذه المرة مرتين
اوثلاثا اجتماعه بالجن وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به
ومر به فى ابتداء البعث ايضا جماعة من الجن وهو يقرأ
فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة
الجن وقيل شعر بهم فى هذه المرة واجتمع بهم ثم صار
صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى كل موسم على قبائل
العرب ويدعوهم الى الله تعالى ويطلب منهم ان يؤووه
وينصروه ويمنعوا قريشا من تظاهرهم عليه فيعرضون
عنه فبينما هو كذلك فى بعض المواسم عند عقبة الجمرة
سنة احدى عشرة من النبوة اذ لقى رهطا من الخزرج
اراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم الى الله تعالى فاجابوه
وانصرفوا راجعين الى بلدهم من غير مبايعة وهؤلاء هم
اهل العقبة الاولى وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان
العام المقبل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا اثنان
من الاوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من اهل العقبة
الاولى فبايعهم اى عاهدهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند العقبة على الاسلام وعلى ان يؤووه وينصروه
ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم ثم انصرفوا
راجعين الى بلدهم وهؤلاء هم اهل العقبة الثانية وبعث
صلى الله عليه وسلم الى المدينة عبد الله بن ام مكتوم
ومصعب بن عمير يعلمان من اسلم القرآن ويدعوان
من لم يسلم الى الاسلام وفى بعض الروايات الاقتصار

على ذكر مصعب وكان مصعب يؤم بهم وجمع بهم اول جمعة
في الاسلام حين بلغ المسلمون منهم اربعين رجلا بارساله
صلى الله عليه وسلم اليه بالتجميع قال ابو حامد ولم يفعلها
صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو بمكة لعدم التمكن
من فعلها بمكة قال الحلبي ولم يأمرهما مصعب عند ارساله
الى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ
وفشا الاسلام بالانصار واسلم سعد بن معاذ سيد الأوس
وسعد بن عبادة سيد الخزرج * وفي هذا العام وهو سنة
اثنتي عشرة من النبوة اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى المسجد الاقصى فأم بالانبياء وعرج به الى السموات
فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع
الاول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك
واما مناما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره
سيدى عبد الوهاب الشعراني * وفرضت عليه في تلك الليلة
الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الاصح
وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة اتمام الرباعية اربعا
والثلاثية ثلاثا في الحضر وكانت الصلاة اول الاسلام
ركعتين بالغداة قال الحلبي اى قبل طلوع الشمس وركعتان
بالعشي قال الحلبي اى قبل غروب الشمس والاكثر على ان
البداءة بصلاة ظهر اليوم التالي لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة
صبحها لعدم العلم بكيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل
بصلاة صبحها * قال الحلبي كانت صلاته قبل فرض الصلوات
الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة

الاسراء

بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لهما ايضا لكن لما قدم
المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا
سبب تحويل القبلة وسنتكلم عليه * وشق فى تلك الليلة
صدره الشريف ورأى فى تلك الليلة ربه بعينى راسه على
الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى فى الدنيا من خصوصياته
صلى الله عليه وسلم وهى مستحيلة شرعا على غيره * ولما
اصبح اخبر الناس فكذبه الكفار وسالوه عن صفة بيت
المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه جبريل حتى وصفه لهم *
ثم فى سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير
الى مكة وخرج من خرج من مسلمى الانصار الى الموسم مع
حجاج قومهم من اهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط ايام
التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه فجاءهم
وبايعهم على الاسلام وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه
مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وجعل منهم اثنى عشر
نقيبا ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم
اهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين
منهم احد عشر من الأوس والباقى من الخزرج فلما تمت
بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا
عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يامعشر قريش
هؤلاء بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فاسرع
الانصار الى رحالهم وجاءت اشراف قريش الى شعب الانصار
يلومونهم على ذلك فصار مشركو الأوس والخزرج يحلفون

لهم ما كان من هذا شئ ثم نفر الناس من منى وبحث قريش عن الخبر فلما تحققوا اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فاما سعد فامسك وعذب ثم انقذه الله تعالى واما المنذر فافلت ولما قدم الانصار المدينة اظهروا الاسلام اظهارا كليا وامر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا اى قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه اعلن بالهجرة ولم يمنعه احد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة انزلهم الانصار فى دورهم وواسوهم واقام صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز الا ابو بكر وعلىّ فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج شيعة اصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا فى دار الندوة ليروا فيه رأيا ودخل معهم ابليس فى صورة شيخ جليل متطيلسا زاعما انه من اهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما رايتم وانا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن تبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا فاشار بعضهم بحبسه فى الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرض بهما ابليس فقال ابو جهل والله ان لى فيه رايا ما اراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى انا ناخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدًا نسيبا وسيطا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه

فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا
فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا
بالفعل الذى فعلنا فقال ابليس هذا هو الرأى ولا ارى
غيره فتفرق القوم على ذلك فاتى جبريل عليه السلام النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك
الذى كنت تبيت عليه واخبره بمكرهم وانزل الله عليه. واذ
يمكر بك الذين كفروا الآية فلما جن الليل اجتمعوا على بابه
يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام
مكانهم قال لعلى نم على فراشى وتسج بردائى فانه لن يخلص
اليك شئ تكرهه منهم وخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
واخذ حفنة من تراب فجعل ينثر على رؤسهم وهو يتلو
هذه الآيات يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون
واخذ الله تعالى ابصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف الى
بيت ابى بكر فاتاهم آت فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا
فقال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم
رجلا الا وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده على رأسه
فاذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون الى الفراش فيظنون
النائم عليه محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى
اصبحوا وقام على من الفراش فتيقنوا الخبر * ثم اذن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فخلف عليا ليؤدى عنه
الودائع واصحب معه ابا بكر واعد ابو بكر ناقتين لهجرتهما
لكن ابى صلى الله عليه وسلم ان يأخذ احداهما الا بثمنها
لتكون هجرته الى الله تعالى بنفسه وماله والا فقد انفق

ابو بكر اكثرما له عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين
حتى اتيا نارا بثور فتواريا فيه ثلاث ليال * قيل لما دخل
ابو بكر الغار صار يلتمس بيده فكلما رأى حجرا شق قطعة
من ثوبه وسدها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى حجر
كان به حية فوضع عقبه عليه فلما احست بعقبه لدغته
فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
راسه كان فى حجر ابى بكر فاستيقظ فقال مالك يا ابا
بكر فاخبره فتفل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفى
هذه الليالى كان عبد الله بن ابى بكر يمكث نهاره مع قريش
وياتيهما ليلا بخبر ذلك اليوم وكانت اسماء بنت ابى بكر
تاتيهما ليلا بما يحتاجان من الطعام والشراب وكان
عامر بن فهيرة غلام ابى بكر يغدو ويروح عليهما بغنم
لابى بكر ليشربا من لبنها ويخفى بمشيها فى محل مشى عبد
الله واسماء اثر اقدامهما وكل ذلك باشارة ابى بكر * وتطلبتهما
قريش حين فقدتهما من مكة فاعماهم الله تعالى عنهما مع
كونهم انتهوا بالقائف الى الغار وحزن عند ذلك ابو بكر
خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه
الصلاة والسلام لا تحزن ان الله معنا وسبب عماهم
ان الله تعالى امر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا
متراكما وامر حمامتين وحشيتين فوقفتا ببابه وروى
انهما باضتا وفرخ بعض البيض فلما رأوا ذلك جزموا
بان لا احد فيه * قيل وجميع حمام الحرم من هاتين الحمامتين
* وروى ان الله تعالى امر شجرة ايضا فنبتت فى وجه الغار

وسدته بفروعها وكانا قد استاجرا رجلا يدلهما على الطريق
واوعداه ان ياتي براحلتيهما الى الغار بعد ثلاث فاتاهما
فركبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة يعقبانه حتى مروا بخيمة
ام مَعْبَدٍ عاتكة وهى لا تعرفهم فاستسقوها لبنا فقالت
ما عندى فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى شاة قد
اضرّ بها الجَهْد وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا
وصارت هذه الشاة من حينئذ كثيرة اللبن وبقيت
الى سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ثم ساروا
وقد كانت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منهما او اسره
دية فبينما هم فى الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك
فساخت قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم
بالامان فخلصت فاتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فابوا
وقالوا اَخْفِ عنا فرجع وصار لا يلقى احدا الا رده يقوله
سَبَرْتُ الطريق فلم اجد احدا * وما مشينا عليه من تقدم
المرور بخيمة ام معبد على ملاقاة سراقة هو الصحيح كما
فى السيرة الحلبية ولقيه ايضا فى طريقه بُرَيْدَةُ بن الحصيب
الاسلمى فى نحو سبعين من قومه فدعاهم الى الاسلام
فاسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته قريش *
ثم ساروا حتى قدموا قباء يوم الاثنين لاثنتى عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول ومن قال دخلوا المدينة
فى اليوم المذكور اراد بها ما يشمل قباء كما قاله الحلبى
وكانوا قد تلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم
صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو

ابن عوف بقباء وهم بطن من الأوس فقام ابو بكر للناس
وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار
ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيى ابا بكر حتى اصابت
الشمس راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل عليه
ابو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك فلبث صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف
بضع عشرة ليلة على قول وأسس المسجد الذي اسس
على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قباء يوم الجمعة راحلته
وهي الجدعاء وقيل العضباء وقيل القصواء مرخيا زمامها
وصار يمشي معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة
ادركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة في مسيره من
قباء الى المدينة فصلاها وهي اول جمعة صلاها واول
خطبة خطبها في الاسلام قال الحلبي كونها اول جمعة
صلاها واول خطبة خطبها واضح ان كان اقام في قباء
الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس كما هو قول واما
على انه اقام بضع عشرة ليلة كما تقدم او اكثر كما قيل
فيبعد انه لم يصل الجمعة في قباء في تلك المدة والمناسب
لهذا ما ذكره بعضهم انه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء
مدة اقامته هنالك * ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح
الموحدة اي محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين في حجر اسعد بن
زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته
هذا ان شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم

بعد ما سار عن بني عمرو كلما مر بدار قوم عرضوا له وقالوا
له يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعدة والمنعة فيقول
لهم خلوا سبيلها فانها مامورة يعني ناقته ثم نزل صلى الله
عليه وسلم بدار ابي ايوب ودعا بالغلامين فسا ومهما
بالمربد فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله
هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر
ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا
وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس
الى ان حولت القبلة فجعلها الى الكعبة ثم زاد فيه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف
ابو بكر لم يحدث فيه شيئا واستخلف عمر فوسعه كلم العباس
ابن عبد المطلب في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس
لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم بناه عثمان في خلافته
بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج
وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق وبنى صلى الله
عليه وسلم في ذلك المربد حجرة زوجته حينئذ سودة
وعائشة ايضا واما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند
الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب
الى ان تم بناء المسجد والحجرتين وكان بناء ذلك في آخر
ربيع الاول الى صفر من السنة القابلة وقيل غير ذلك
وكان في مدة مكثه في بيت ابي ايوب ياتي اليه كل ليلة
الطعام من سعد بن عبادة واسعد بن زرارة وغيرهما
واستمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك ياتي كل ليلة

اليه

اليه صلى الله عليه وسلم وهو فى بيوت زوجاته وارسل صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت ابى ايوب زيد بن حارثة وابا رافع ثانيا بفاطمة وام كلثوم بنتيه وسودة زوجته وام ايمن حاضنته زوجة زيد بن حارثة وابنها اسامة بن زيد واما بنته زينب فمنعها من الهجرة زوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع قال الحلبى بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة اهـ والذى عليه غيره انه كامير * ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما اسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ولم يفرق بينهما من اول البعثة لان تحريم انكاح المشرك لمسلمة انما كان بعد الهجرة * واما بنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر معها عيال ابى بكر فيهم زوجته ام رومان واولاده عبد الله وعائشة واسماء زوجة الزبير بن العوام وهى حاملة بابنها عبد الله ابن الزبير وولدته بقباء على ما فى البخارى فكان اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فى ارض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار من خططها واقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بقباء عند من نزلوا عليه بها وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار على المساواة والحق التوارث به بعد الموت دون الاقارب فى دار انس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به وقيل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بلا توارث فالاخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة

الوباء فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى اصابت كثيرا من المهاجرين كابي بكر وعائشة وبلال وعامر بن فهيرة وقد نافق جماعة من اهل المدينة وكان رئيسهم عبد الله بن ابي ابن سلول لعنه وهو الذى قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفيه نزلت سورة المنافقين واشتد حسد يهود المدينة وكثر لغطهم فى النبى صلى الله عليه وسلم وامتحنوه باشياء كثيرة فاتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب فما يزيدهم ذلك الا حسدا وسحره منهم لبيد بن الاعصم سنة سبع من الهجرة فى مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر راسه اعطاها له غلام يهودى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم احيانا وعقد فى وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة فى بئر ذروان ومكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة اشهر وقيل اربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل واخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حلت عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صارت كنقاعة الحناء ثم احضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بانه العامل له على ذلك دنانير جعلتها له اليهود فى مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر فى عقله صلى الله عليه وسلم بل فى بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحا فى منصبه واما ما فى بعض الروايات من انه

صلى الله عليه وسلم صار يُخَيَّلُ له انه يفعل الشئ ولا يفعله فقال ابو بكر بن العربى لا اصل له * واسلم من يهود المدينة عبد الله بن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان اسلامه فى السنة الاولى من الهجرة وفيها شرع الاذان والاقامة * ثم بعد مكثه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على ايذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله له بالصبر ووعده لهم بالفتح اذن بالقتال لكن لمن قاتله بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية وهى اول آية نزلت فى القتال وذلك فى صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم اذن له فى القتال لمن لم يقاتله لكن فى غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية ثم اذن له فى القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية * وعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم وهى التى غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهى التى بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول اعظمها سرية مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية أبى مات عليه الصلاة والسلام بعد تجهيزها وقبل سفرها وامضاها الصديق لما خلف وهى وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم * (فاول مغازيه غزوة وَدَّانَ) * وهى غزوة الابواء وكانت على راس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وهى بمعنى قول بعضهم خرج لها لاثنتى عشرة ليلة مضت من صفر ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى وهى غزوة صفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهى الكبرى

*البخارى

ثم غزوة بني سُلَيْم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمَرّ ثم غزوة بحران ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة ذي قَرَد وهي غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهي غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال الا في تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال في غزوة وادي القرى وهي غزوة بدر الكبرى وكانت في السنة الثانية من الهجرة وفي هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه صلاة الظهر عند الاكثر فوقع نصفها الى بيت المقدس ونصفها الى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح انه لم يجب صوم قبله وان صومهم ثلاثة ايام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهي الايام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الاموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة أُحُد وكانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي هذه

السنة حرمت الخمر * وغزوة بني المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وكانت الثلاثة في السنة الخامسة من الهجرة وفي هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الافك وفرض الحج * وغزوة خيبر وكانت في السنة السابعة من الهجرة وفي هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك وعمرة القضاء * وغزوة فتح مكة * وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة في السنة الثامنة من الهجرة وفي هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث درجات بمحل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات ايضا بنى له لما كثر الناس وكان يخطب قبل هذا مسندا ظهره الى جذع نخل من سواري المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم حن حنين الوالدة بصوت سمعه من بالمسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فنزل صلى الله عليه وسلم فحضنه فجعل يئن انين الصبي الذي يسكت فسكت وقد تقدم هذا ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الا ابي بن خلف في احد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفي النجاشي وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وامر ابا بكر ان يحج بالناس وفي العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها واما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر وفي كلام ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وافاض منها الى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيئا من الحل دون بقية العرب ويقولون

نحن اهل الحرم وولاة البيت فليس لاحد منزلتنا ※ (واما)
عُمَرُهُ صلى الله عليه وسلم فاربع كلها فى ذى القعدة عمرة الحديبية
وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لانه قاضى قريشا عليها
اى صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح ايضا وعمرته حين قسم
غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع واما ما فى الصحيحين اعتمر صلى
الله عليه وسلم اربع عمر كلها فى القعدة الا التى فى حجته فمعناه انه
لم يوقع التى فى حجته فى ذى القعدة بل اوقعها فى ذى الحجة تبعا للحج
واما احرامه بها فكان فى ذى القعدة لخمس

مبحث وفاته صلى الله عليه وسلم

يقين منه ※ وتوفى صلى الله عليه وسلم فى بيت
عائشة يوم الاثنين قبيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الاول
وقيل لليلة مضت منه وقيل لاثنتى عشرة ليلة مضت منه
وعليه الجمهور سنة احدى عشرة من الهجرة * وعمره ثلاث وستون
سنة اربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة
بمكة وعشرة بالمدينة وليس فى وجهه وراسه عشرون شعرة بيضاء
بل اقل واكثره فى عنفقته وباقيه فى صدغيه وراسه وجمع بين
نفى خضبه فى روايات واثبات خضبه بالصفرة فى بعض الروايات
وبالحناء والكتم الصابغ اولهما حمرة وثانيهما سوادا اماثلا الى الحمرة
ومجموعهما لونا بين الحمرة والسواد فى بعض آخر بحمل النفى على غالب
الاوقات لعدم احتياج شيبه الى الخضب لقلته وحمل الاثبات على
بعض الاوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما على احد الاقوال
وقبل وفاته صلى الله عليه وسلم باربع ليال امر ابا بكر ان يصلى بالناس
فصلى بهم سبع عشرة صلاة اولاها عشاء ليلة الجمعة واخراها
صبح يوم الاثنين وكان مرضه هذا صداعا شديدا ولما اشتد عليه

الامر صار يدخل يده فى قدح ماء ويمسح وجهه بالماء ويقول اللهم
اعنى على سكرات الموت وانما اشتد كربه عند الموت لتسلية امته
اذا وقع لهم شئ من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا ازال
اغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم من المسلمين
مزيد الثواب لما يلحقه من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك فى حكمة
اشتداد كرب الموت على الاطفال ولان تشبث الحياة الانسانية
ببدنه الشريف اقوى من تشبثها ببدن غيره لانه اصل الموجودات
فيكون انتزاعها منه اصعب * وروى انه صلى الله عليه وسلم لم يشتد
شكوى الا سأل الله العافية حتى كان مرضه الذى مات فيه فانه لم
يكن يدعو بالشفا وكان عنده سبعة دنانير او ستة فامر بالتصدق
بها وروى انه اعتق فى مرضه هذا اربعين نفسا وروى ان آخر
ما تكلم به جلال ربى الرفيع قد بلغت وعند موته طاشت عقول
الصحابة فخبل عمر واخرس عثمان واقعد على واما ابو بكر فجاء وعيناه
تهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بابى انت وامى طبت حيا
وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين
وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذى مات
فيه ثلاث غسلات اولاها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر
وثالثتها بالماء والكافور وكان المغسل له عليا والماء من بئر غرس
التى بقباء ثم كفن فى ثلاثة اثواب بيض من القطن سحولية
اى من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة اى لم
يكن فى كفنه ذلك كما قاله امامنا الشافعى وجمهور العلماء ثم بخر
بالعود والند ثم وضع على سريره وسجى ثم صار الناس يدخلون للصلاة

عليه طائفة بعد طائفة افذاذا لا يؤمهم احد وقيل لم يصل عليه احد وانما كان الناس يدخلون ليدعوا اويتضرعوا * وفي المواهب ان الغسل والتكفين والصلاة كانت يوم الثلاثاء ثم اختلفت الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن في المسجد وبعضهم في البقيع وبعضهم يدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه واطبق عليه بتسع لبنات ثم اهيل التراب وكان دفنه على قول الاكثر ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعاء والسبب في تأخير دفنه صلى الله عليه وسلم اشتغالهم ببيعة ابي بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الاصح قثم بن العباس رضي الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ما اردنا ايراده من سيرته صلى الله عليه وسلم نسأل الله العظيم متوسلين اليه بوجاهته وجهه الكريم ان يفيض علينا ذرة من اقباله وبسطة من افضاله بجاه سيد احبابه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه واهل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(ذكر نبذة من شمائله الظاهرة واخلاقه صلى الله عليه وسلم)

واما شمائله الظاهرة صلى الله عليه وسلم وصفات ذاته الشريفة فاشهر من ان تذكر وابهج من الشمس والقمر ولنتبرك بذكر شيء منها فنقول قال العلامة المناوي في طبقاته ملخصا ما ذكره القاضي عياض في الشفاء كان صلى الله عليه وسلم لا بالطويل ولا بالقصير

لكنه الى الطول اقرب بعيد ما بين المنكبين ازهر اللون عظيم الهامة
واسع الجبين أزج الحاجبين ابلج ما بينهما كأن ما بينهما الفضة المخلصة
ادعج العينين مُفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام شعره غير
جعد ولا قطط بل وسط احسن الناس عنقا لا ينسب الى طول
ولا الى قصر ما ظهر من عنقه للشمس والريح كأنه ابريق فضة مشرب
ذهبا عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضها كالقمر في بياضه
موصول ما بين لبته وسرته بشعر كالقضيب ليس في صدره ولا
بطنه غيره وله عكن ثلاث يغطي الازار منها واحدة وتظهر اثنتان
وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم رؤس العظام واسع الصدر بين
كتفيه خاتم النبوة مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب
الى صفرة وحولها شعرات متدلية كأنها عرف فرس عبل العضدين
والذراعين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاطراف كأن اصابعه
قضبان فضة كفه الين من الخز كأنه كف عطار يضع يده على راس
الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على راسه عبل اى ضخم ما تحت
الازار من الفخذ والساق معتدل الخلق في السمن بادنا اى عظيم البدن
وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السمن كان
يمشي كأنما ينقلع من صخر وينحط من صبب يخطو تكفيا ويمشي
هونا بغير تبختر اذا التفت التفت جميعا ولا يلوي عنقه عرقه كاللؤلؤ
في البياض وكالمسك في الريح يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل بيته وسلم
وشرف وكرم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(واما) اخلاقه صلى الله عليه وسلم فهي اطيب من المسك والعنبر
واجل من ان تحصر ويكفيك قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم

ولنروح القلب بذكر جملة منها رجاء ان تعود علينا بركاتها وان تعمنا
نفحاتها فنقول قال قطب الواصلين وامام العارفين ولى نعمتى سيدى
عبد الوهاب الشعرانى فى الباب الاول من كتاب الاخلاق المتبولية
المفاضة من الحضرة المحمدية الى سيدى ابراهيم المتبولى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اورع الناس وازهد الناس واعف الناس واعلم
الناس واكرم الناس واحلم الناس واعبد الناس وابعدهم عن
مواطن الريب لم تمس يده يد امرأة اجنبية قط تشريعا لامته واحتياطا
لهم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ الناس يرسل الكلام فى حق
كل الناس ولم يكن ينص فى وعظه على احد معين خوفا ان يخجله بين
الناس فيقول ما بال اقوام يفعلون كذا * وكان صلى الله عليه وسلم
اقنع الناس باليسير من الدنيا وايسرهم بلغة كان يكفيه اللعقة من
الطعام والكف من الحشف * وكان يستحى من الله اذا اراد دخول
الخلاء حتى كان يتقنع بردائه من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم
وكانت الارض تبتلع ما يخرج منه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى
الله عليه وسلم اشفق الناس على امته * وكان يقول اللهم لا ترنى فى
امتى سوأ وقد تقبل الحق تعالى منه ذلك فلم يره فى امته سوأ حتى
توفاه الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم مغمضا عينيه
عن رؤية زينة الدنيا فلم يمد عينيه الى زينتها قط وكان معصوما
من خائنة الاعين * وكان صلى الله عليه وسلم يستتر فى غسله
من الجنابة وغيره ولم يغتسل عريانا قط حياء من الله عز وجل
وكان اذا طلب البراز يبعد عن الناس ويتوارى بجدار ونحوه حتى
لا يرى شخصه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم
يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف

ماوجد من المباح لبس * وكان اذا كساه احد ثوبا لايغيره عن هيئته من سعة او ضيق ولبس مرة جبة ضيقة الكمين لايستطيع ان يخرج يده من كمها الا بعسر فكان اذا توضأ منها اخرج يديه من ذيلها ليغسلهما * وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه عبده وصاحبه وتارة يردف خلفه وامامه وهو في التوسط لكن في الاطفال كالحسن والحسين واولاد جعفر رضي الله عنهم ومن هنا تعلم ان محل جواز الارداف ما اذا احتمله ذلك المركوب * وكان صلى الله عليه وسلم يركب ماوجد مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة حمارا ومرة بغلة ومرة يمشي حافيا راجلا بلا رداء ولا قلنسوة ليعود المرضى في اقصى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة * وكان صلى الله عليه وسلم ياكل مع الفقراء والمساكين والخدم وكان يفلي للمساكين ثيابهم ولحاهم ورؤسهم * وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ويتالف اهل الشرف بالاحسان اليهم * وكان يكرم ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم * وكان صلى الله عليه وسلم لايقطع على احد حديثه ولا يجفو على احد بكلام ولا غيره ولو فعل معه مايوجب الجفاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عذر المعتذر وان كان مبطلا ويقول من اتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض * وكان صلى الله عليه وسلم يمزح مع النساء والصبيان ولا يقول الا حقا كقوله للعجوز وهو متبسم لايدخل الجنة عجوز اي لان اهل الجنة ابكار عرب * وكان ضحكه صلى الله عليه وسلم التبسم فقط من غير رفع صوت وكان صلى الله عليه وسلم يرى اللعب المباح فلا ينكره * وكان الاعراب يرفعون عليه الاصوات بالكلام

الجافى فيتحمله* وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح ولم يكن له اناء يختص بر عن خدمه واماته بل
كان ياكل معهم فى اناء واحد تواضعا معهم وتشريعا للمتكبرين
من امته* وكان يجيب الى الوليمة كل من دعاه ويشهد جنائز للمسلمين
من عرفه ومن لم يعرفه* وكان منديله صلى الله عليه وسلم باطن قدميه
اذا اكل* وكان له صلى الله عليه وسلم اماء وخدم وكان لا يرتفع عليهم
فى مأكل ولا ملبس ولا مجلس وكان صلى الله عليه وسلم مقبلا
على عبادة ربه ليلا ونهارا لا يمضى له وقت الا فى عمل طاعة الله عز
وجل او فيما لا بد له منه ما يعود نفعه عليه وعلى المسلمين ويحتطب
ثم يحمل صلى الله عليه وسلم الحطب الى بيته تواضعا منه صلى الله
عليه وسلم* وكان لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو
هذا وهذا الى الله عز وجل دعاء واحدا وكان صلى الله عليه وسلم
ارحم خلق الله على الاطلاق واشفقهم على دين امته وكان اذا سبق
لسانه الى شتمة لاحد قال اللهم اجعلها عليه طهورا وكفارة ورحمة
ولم يلعن صلى الله عليه وسلم قط امرأة معينة ولا خادما ولا
بعيرا وكان اذا سئل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليه ودعا
له وما ضرب صلى الله عليه وسلم قط امرأة ولا خادما ولا غيرهما
الا ان يكون فى الجهاد او فى حد من حدود الله فيأمر الجلاد بذلك
تطهيرا للمجلود ودعا مرة خادما له فلم يجبه فقال والله لولا
خشية القصاص يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك
وكان صلى الله عليه وسلم لا يأتيه احد من حر ولا عبد ولا امة
ولا مسكين يسأله فى حاجة الا قام معه وقضى حاجته ولو فى
اقصى المدينة او فى القرى التى خارجها جبرا لخاطره وكان صلى

الله

الله عليه وسلم لا يعيب قط مضجعا وكانوا ان فرشوا له شيأ جلس عليه واضطجع وان لم يفرشوا له شيأ جلس على الارض واضطجع عليها * وكان صلى الله عليه وسلم هينا لينا مع جميع اصحابه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق اى صياح فيها وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ كل من لقيه بالسلام من المسلمين وكان اذا اخذ بيده صلى الله عليه وسلم احد سايره حتى يكون ذلك الشخص هو الذى ينصرف وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقى احدا من اصحابه صافحه ثم شابكه وشد قبضته على يده على عادة العرب وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم عن مجلس ولا يجلس الا على ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه احد وهو يصلى خفف صلى الله عليه وسلم صلاته ثم سلم منها وقال له الك حاجة فان قال لا عاد الى صلاته وان كان له حاجة قضاها له بنفسه او بوكيله وكان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم انه ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس حتى انه لم يكن يعرف من بين اصحابه قال انس رضى الله عنه وما رؤى صلى الله عليه وسلم قط مادا رجليه يضيق بهما على احد ولم يكن يمدهما الا ان كان المكان واسعا ولما كان صلى الله عليه وسلم لا يعرف من بين اصحابه كان الاعرابى اذا جاء يسأل عنه دينه لا يعرفه حتى يصير يسأل عنه فتكلم الصحابة فى عمل شئ يميزه صلى الله عليه وسلم حتى يصير الاعرابى يأتى اليه ويسأله ولا يحتاج الى من يعرفه به فاتفق رأيهم على ان يبنوا له دكانا من طين ثم فرشوا له عليه حصيرا من خوص النخل فكان صلى الله عليه وسلم يجلس عليها حتى مات وكان صلى الله عليه وسلم اكثر جلوسه

الى القبلة و يقول هو سيد المجالس وكانوا يجلسون بين يديه متحلقين
وكان صلى الله عليه وسلم يكرم كل داخل عليه ويؤثره بالوسادة
التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبلها وربما بسط
صلى الله عليه وسلم ثوبه او رداءه لمن لم يكن بينَهُ وبَيْنه معرفة ولا
قرابة ليجلسه عليه تاليفا لقلبه وكان صلى الله عليه وسلم لا يدّخر
عن الضيف شيأ بل يخرج اليه كل ما وجد وكان ربما لم يجد له ما يكرمه
به فيصير يعتذر اليه تطييبا لخاطره وكان كثيرا ما يخرج الى بيوت
اصحابه من غير دعوة ويتفقدهم اذا انقطعوا عن مجلسه واذا راى
عند احد منهم جفاء ارسل اليه بهدية وكان صلى الله عليه وسلم
يُدَاعِبُ الحسن والحسين وربما اركبهما على ظهره وصار يمشي على يديه
ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العِدْلان انتما واخذ صلى الله عليه
وسلم مرة بيد الحسن بن علي ووضع رجليه على ركبتيه وهو يقول
حُزُقَّةٌ حُزُقَّهْ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّهْ هكذا كان ابو هريرة رضي الله عنه
يقول وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل من جلس اليه حظه من
البشاشة حتى يظن ذلك الجالس انه اكرم عليه من جميع اصحابه
وكان صلى الله عليه وسلم يكني اصحابه ويبتدئهم بالكنى
ويدعوهم بها اكراما لهم واستمالة لقلوبهم وكان يكني النساء اللاتي
ولدن واللاتي لم يلدن ويكني الصبيان يستلين بذلك قلوبهم
وكان صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا
وكان ارق الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس
للناس وكان اذا قام من مجلسه يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل عليه
السلام وقال هن كفارة لما وقع في ذلك المجلس وكان صلى الله

عليه وسلم قليل الكلام سمح المقالة يعيد الكلام مرتين واكثر ليفهم
وكان كلامه كخرزات النظم وكان يكني عن الامور المستقبحة في
العرف اذا اضطره الكلام الى ذكرها ويعرض عن كل كلام قبيح
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اسلم سلم ثلاث مرات وكان كثير
البكاء ولم تزل عيناه تهملان من الدموع كانه حديث عهد بمصيبة
قال انس رضي الله عنه وكسفت الشمس مرة فجعل صلى الله عليه
وسلم يبكي في الصلاة وينفخ ويقول يارب الم تعدني ان لا تعذبهم
وانا فيهم وان لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك يارب
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم من غير صوت اقتداء به
صلى الله عليه وسلم وتوقيرا له وكانوا اذا جلسوا بين يديه كانما
على رؤسهم الطير من الهيبة والوقار وكان صلى الله عليه وسلم
اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر يوم القيامة او يخطب
بخطبة موعظة وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل به امر فوض امره
فيه الى الله عز وجل وسأله الهدى واتباعه والبعد من الضلال
واجتنابه ويتبرأ من حوله ومن قوته وكان احب الطعام اليه ما كثرت
عليه الايدي وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل كالعبد
فيجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي الا ان الركبة تكون
فوق الركبة والقدم فوق القدم وكان كثيرا ما يقول انما انا عبد
آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه
وسلم لا ياكل الطعام الحار ويقول انه غير ذي بركة فأبردوه وان
الله لا يطعمنا نارا وكان صلى الله عليه وسلم ياكل مما يليه
وياكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع وكان لا ياكل قط
باصبعين ويقول انه فعل الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم

يأكل القثاء بالرطب وبالملح وكان احب الفواكه الرطبة اليه الرطب والعنب وكان صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما أكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا وكان اكثر طعامه صلى الله عليه وسلم التمر والماء وكان يجمع بين التمر واللبن ويسميهما الاطيبين وكان احب الطعام اليه صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول انه يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة وكان يكره ادمان اكل اللحم ويقول انه يقسي القلب وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الثريد باللحم والقرع ويحب القرع ويقول انه شجرة اخي يونس وكثيرا ما يقول لعائشة اذا طبخت دباء فاكثري من مرقها فانه يشد القلب الحزين وكان صلى الله عليه وسلم لا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يقول له لبيك ولا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم ينفذ الحق حيث كان وان عاد ذلك عليه بالضرر او على اصحابه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويكتم ذلك عن اصحابه واهل بيته تحملا للمشقة عنهم اذا علموا بجوعه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد ولا يرد ما قدم اليه من الحلال وكان لا يتورع قط عن مطعم حلال بل يأكل منه توسعة على امته وكان صلى الله عليه وسلم اذا وجد تمرا دون خبز او لحما مشويا اكل او خبز بر اكل او خبز شعير اكل او حلواء او عسلا اكل او لبنا دون خبز اكل واكتفى به ويقول ليس شيء يجزي عن الطعام والشراب غير اللبن وكان صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ والرطب ولحم الدجاج والطير الذي يصطاد وكان لا يشتري الصيد ولا يصيده ويحب ان يصطاد له فيؤتى به فيأكله وكان

صلى الله عليه وسلم اذا اكل اللحم لم يطأطئ رأسه بل يرفعه الى فيه
ثم يأكله وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز والسمن وكان
يحب من الشاة الذراع والكتف وكانت عائشة تقول لم يكن الذراع
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لكونه اعجل الاشياء
نضجا فكان يعجل به اليه لكونه لا يجد اللحم الا غبا وكان صلى الله عليه
وسلم يعجبه طعام الدباء ويحب من التمر العجوة ودعا في العجوة
بالبركة وقال انها من الجنة وشفاء من السم والسحر وكان صلى الله
عليه وسلم يحب من البقول الهندباء والشهار والرجلة وكان يكره
اكل الكليتين لمكانهما من البول وكان لا يأكل من الشاة سبعا
الذكر والانثيين والفرج والدم والمثانة والمرارة والغدد ويكره لغيره
اكل هذه المذكورات من غير ان يحرمها وكان يقول اطيب اللحم لحم
الظهر وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث
وقال لعلي يا علي كل الثوم نيأ فانه شفاء من سبعين داء ولولا الملك
يأتيني لاكلته وما ذم صلى الله عليه وسلم قط طعاما بل ان
اشتهاه اكله والا تركه ، وكان له صلى الله عليه وسلم قصعة يقال
لها الغراء لها اربع حلق يحملها اربعة رجال بينهم وكان له صاع
ومد وسرير قوائمه من ساج وكان له صلى الله عليه وسلم ربعة
يجعل فيها المرآة والمشط والسواك والمقراضين وهما المقصين
والملقاط وكان له صلى الله عليه وسلم سبع اعنز منائح ترعاهن
له ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم يعاف الضب والطحال
ولا يحرمهما ويقول ان الضب لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه
واما الطحال فانما كرهه صلى الله عليه وسلم لانه مجمع اوساخ
البدن وكان يلعق الصحفة باصابعه ويقول آخر الطعام اكثر

٢ وكان صلى الله عليه وسلم

بركة وكان يلعق اصابعه حتى تحمر وكان لا يمسح اصابعه بالمنديل حتى يلعقها واحدة واحدة وكان يقول انه لا يدرى فى اى الاصابع البركة وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل اللحم والخبز خاصة غسل يديه بالماء غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه

وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب لا يتنفس فى الاناء وانما ينحرف عنه واتوه مرة باناء فيه لبن وعسل فابى ان ياكله وقال شربتان فى شربة وادامان فى اناء واحد لا حاجة لى بهما أما انى لا احرمه ذلك ولكنى اكره الفخر بفضول الدنيا والحساب عليه ذلك واحب التواضع لربى عز وجل فى جميع احوالى فان من تواضع لله رفعه الله

وكان صلى الله عليه وسلم فى بيته اكثر حياء من العاتق فى خدرها كان لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه عليهم ان اطعموه اكل واطعم غيره وما اعطوه قبل ولو كان قليلا وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقوم فيأخذ ما ياكل وما يشرب بنفسه وكان صلى الله عليه وسلم اذا اعتم ارخى عمامته بين كتفيه وفى اوقات كان لا يرخيها بجملة هكذا قال بعضهم والجمهور على انه صلى الله عليه وسلم يترك العذبة حتى مات وكان كمه صلى الله عليه وسلم الى الرسغ وهو المفصل بين الكف والساعد ولبس صلى الله عليه وسلم القباء والفرجية والجبة الضيقة الكمين فى سفره وكان صلى الله عليه وسلم اذا اهدى اليه ثوب يخالف هيئة ثيابه لا يغيره عن هيئته بل يلبسه على هيئته توسعة على امته صلى الله عليه وسلم كما مر فى الجبة الضيقة الكمين

وكان له رداء طوله ستة اذرع فى عرض ثلاثة اذرع وشبر

وكان ازاره صلى الله عليه وسلم اربع اذرع وشبر افى عرض ذراعين وشبر وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الابراد التى فيها الخطوط

الحمر

الحمرا والخضر وكان ينهى عن لبس الاحمر الخالص وكان له صلى الله
عليه وسلم سراويل ولبس النعل التي يسميها الناس التاسومة.
وكان له صلى الله عليه وسلم بردان اخضران يصلي فيهما الجمعة
والعيدين قال بعض العلماء ولم يلبس صلى الله عليه وسلم البرد الاخضر
الخالص الخضرة ابدا قالوا وكان اكثر لباسه صلى الله عليه وسلم في
الجمعة البياض وقوله اخضران اي فيهما خطوط وكان صلى الله
عليه وسلم يلبس الخاتم ويجعل فصه مما يلي كفه وكان صلى الله عليه
وسلم يتقنع بردائه تارة ويتركه اخرى وهو الذي يسميه الناس
الآن الطيلسان وكان اكثر لباسه صلى الله عليه وسلم ولباس اصحابه
ثياب القطن وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة قطوية وهي
الغليظة من القطن وكان صلى الله عليه وسلم يلتحي كثيرا من تحت
الحنك على طريق المغاربة الآن في بلاد مصر ولبس صلى الله
عليه وسلم مرة بردة من الصوف فوجد لها رائحة الضان فتركها
قال انس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بردة تنسج عند
النساج وكان صلى الله عليه وسلم ياكل من الكتف اذا شويت
وكان مع اهل بيته في الخدمة كانه واحد منهم من حسن خلقه
وحسن معاشرته وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لم يكن احد
احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اذا هويت
شيأ تابعني عليه قالت وكنت اذا شربت من السقاء يأخذه فيضع
فيه على موضع فمي ويشرب وربما كنت حائضا وكان ينهس فضلتي
من اللحم الذي على العظم قالت وكان صلى الله عليه وسلم يتكيء في
حجري ويقرأ القرآن قالت وربما اكون حائضا وكان صلى الله
عليه وسلم له غنم وكان لا يحب ان تزيد الغنم على مائة فان زادت

ذبح الزائد وكان صلى الله عليه وسلم يبيع ويشتري ولكن كان شراؤه
أكثر من بيعه وآجر صلى الله عليه وسلم نفسه قبل النبوة في رعاية
الغنم وكذلك آجر نفسه لخديجة رضي الله عنها في سفره لتجارتها
واستدان صلى الله عليه وسلم برهن وبغير رهن واستعار وضمن
ووقف ارضا له وحلف صلى الله عليه وسلم بالله تعالى في اكثر من
ثمانين موضعا توسعة بذلك على امته مع انه كان اكثر الخلق
تعظيما لربه عز وجل ولولا توسعته صلى الله عليه وسلم على امته
ما حلف بالله صلى الله عليه وسلم قط تعظيما له وكان صلى الله عليه وسلم
يستثني في يمينه تارة ويكفرها اخرى ويمضي فيها اخرى وكان
صلى الله عليه وسلم يثيب الشاعر على شعره اذا مدحه ومنع الثواب
في حق غيره لئلا يجترئ الشعراء على المدح وبيانا لغوافيه فيؤدي
الى الكذب بغير حق وامر ان يحثى في وجوه المداحين التراب
وصورة ذلك ان الممدوح يأخذ ترابا باصابعه من الارض ثم يذره
بين يدي المادح على الارض ويقول له ماذا تمدح فيمن خلق من
هذا لا انه يرمي التراب في وجه الشاعر فيؤذيه بذلك كما فهمه
بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم يصارع لاجل معرفة مكايد
حرب العدو وصارع ركانة كما قال بعضهم وكان صلى الله
عليه وسلم يفلي ثوبه من القمل الذي يصعد على ثيابه من مواضع
الفقراء ولم يكن ثوبه صلى الله عليه وسلم يقمل وكان صلى الله عليه
وسلم احسن الناس مشيا واسرعهم فيه اذا مضى للصلاة حتى
كانه ينحط من صبب من غير اكتراث ولا تعب منه صلى الله عليه
وسلم وكان اصحابه يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا
ظهري للملائكة وكان اذا سافر يكون ساقة اصحابه لاجل المنقطعين

وارداقهم والنظر فى حالهم وكانت ثيابه صلى الله عليه وسلم كلها مشمرة فوق الكعبين ويشد وسطه اذا كانت طويلة وأكثر احواله انه كان يفصلها قصيرة فلا يحتاج الى التشمير وكان ازاره فوق ذلك الى نصف الساق وكان قميصه صلى الله عليه وسلم مشدود الازرار وتارة كان يتزرر بالازرار المعهودة وتارة بشوكة او ابرة وربما احدث التزرر فى الصلاة وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء الاسود او المخطط وما عليه غيره وكان يلبس الكساء المرقع ويقول انما انا عبد ألبس كما يلبس العبد وكان له ثوبان للجمعة خاصة كما مر سوى ثيابه فى غير الجمعة وربما لبس ازارا واحدا ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما ام به الناس على الجنائز وربما صلى به فى بيته ويلتحف به اذا كان واسعا وربما كان ذلك الازار هو الذى جامع فيه يومئذ وربما صلى فى الليل فى وسطه ازار يرتدى بطرفه مما يلى هدبه ويلقى البقية على بعض نسائه لطوله ويصلى فيه وكان لا يتحرك بحركة ركوعه ولا سجوده وكان له كساء اسود ليس عنده غيره فاستكساه شخص فكساه له وكان له صلى الله عليه وسلم ملاءة مصبوغة بالزعفران كما مر وكانت تنقل معه الى بيوت زوجاته فترسلها المرأة التى كان نائما عندها لصاحبة النوبة فترشها بالماء فتظهر رائحة الزعفران فينام معها فيها صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يخرج وفى اصبعه الخيط المربوط فى خاتمه فيتذكر به الشئ وكان يختم بخاتمه على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس تحت العمائم وتارة يلبسها

من غير عمامة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه
وصلى اليها وكانت صوفا وتارة كان يجعلها قطنا محشوة مضربة
قال العلماء وهذا يؤذن بان طولها كان ثلثي ذراع حتى يصح كونها
سترة للمصلي وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب
فوهبها لعلي رضي الله عنه فربما طلع علي رضي الله عنه وهي على
رأسه فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم علي في السحاب وكان
له صلى الله عليه وسلم فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او
نحوهما وعرضه ذراع وشبر ونحوه وكان له عباءة تفرش له حيثما
تنقل تثنى له طاقين فيجلس عليها وفرشتها له عائشة مرة بعد
ان ثنتها اربع طاقات فنام صلى الله عليه وسلم تلك الليلة عن
الوقت الاول من ورده فقال اعيدوها طاقين فان لينها او
وطأتها كادان يمنعني قيام ليلتي وكثيرا ماكان صلى الله عليه وسلم
ينام على الحصير وحده وليس فوقه شئ وكان له صلى الله عليه
وسلم مطهرة من فخار يتوضأ منها ويشرب فكان الناس يرسلون
اولادهم الذين لم يبلغوا الحلم فيدخلون عليه صلى الله عليه
وسلم فلا يمنعون فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا
منه على وجوههم واجسامهم يبتغون بذلك البركة وكان صلى
الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جلس في مجلسه فيجئ خدم المدينة
بآنيتهم فيها الماء فيسألونه صلى الله عليه وسلم ان يضع يده في
اوانيهم فيفعل وربما جاؤه في الغداة الباردة فيغمس يده في الماء
لاجل خاطرهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بصق يتسارع الناس
الى تلقي بصاقه ونخامته باكفهم فلا يقع له صلى الله عليه وسلم
نخامة على الارض فكانوا يدلكون بتلك النخامة وجوههم وجلودهم

طلبا

طلبا ان لا تمسهم النار يوم القيامة وكانوا يقتتلون على غسالة ماء وضوئه وكان اصحابه يتكلمون عنده بخفض صوت مع الهيبة والاطراق وكانوا لا يحدقون النظر اليه صلى الله عليه وسلم ولا يحدون بصرهم اليه تعظيما له وتوقيرا وكان صلى الله عليه وسلم لا يؤذى من يؤذيه ولا يتكلم فيما لا يعنيه [٣] ولا يشمت بمصيبة وكان اذا بالغ احد فى اذائه صبر واحتمل ولم يقابله بنظيره وربما قال رحم الله اخى موسى لقد أوذى باكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم يكره من يبلغه السوء عن اصحابه ويقول لا تبلغونى عن اصحابى الا خيرا فانى بشر اغضب كما يغضب البشر وانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقسم مرة قسما بين اصحابه فلما انصرف قال شخص من القوم هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فلما رجع صلى الله عليه وسلم اخبره شخص بما قيل فى حقه فقال صلى الله عليه وسلم لا تبلغونى عن اصحابى الا خيرا وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدا يفعل ما لا يليق لا يبادر الى الانكار عليه ولكن يثبت وينظر فان رآه جاهلا علمه برفق ورحمة كما فى قصة الاعرابى الذى دخل فبال فى المسجد فانه نهى اصحابه ان يزعجوه من بوله وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين فلما فرغ الاعرابى من بوله كلمه بخفض صوت وقال انما جعلت المساجد للصلاة ولم تجعل للبول ⁂ وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار مأكوفا وعليه قطيفة واذا مر على الصبيان سلم عليهم وباسطهم واتوه مرة برجل فارعد من هيبته صلى الله عليه وسلم فقال هون عليك يا اخى فلست بملك ولا جبار انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد * وكان من تواضعه صلى الله عليه وسلم انه لا يدعوه احد من اصحابه

[٣] اى لا يقصده ولا يهمه

الا قال له لبيك ؛ وكان صلى الله عليه وسلم مع اصحابه على ما يريدون ويحبون فان تكلموا فى امر الآخرة تكلم معهم او فى امر الدنيا تكلم معهم او فى طعام او شراب تكلم معهم رفقا بهم واستمالة لخواطرهم فكان هينا لينا صلى الله عليه وسلم ۞ وكان لا يزجر اصحابه الا عن حرام او مكروه وكان صلى الله عليه وسلم يسابق عائشة بالعدو والهرولة فيسبقها فاذا رآها غضبت تثاقل لها حتى تسبقه قالت عائشة رضى الله عنها وما مات صلى الله عليه وسلم حتى كان اكثر صلاته النفل فى الليل جالسا وكان اذا تعب من القيام يجلس فيقرأ وهو جالس فاذا قارب الركوع قام فقرأ ما كتب له ثم ركع ۞ وكان كثيرا ما يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ثم يطيل بعدهما ما شاء ويجعلهما نافلة التى قبل الفريضة ويكثر فيهما من الاستغفار ادبا مع ربه وتشريعا لامته صلى الله عليه وسلم[7] وكان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه فكان اسم رايته صلى الله عليه وسلم العقاب وكانت سوداء وكان له راية اخرى صفراء واخرى بيضاء فيها خطوط سوداء وكان اسم جعبته صلى الله عليه وسلم الكافور واسم خيمته الكن واسم قضيبه الممشوق واسم قدحه الريان واسم ركوته الصادر واسم سرجه الراح واسم مقراضه الجامع واسم سيفه الذى يحضر به الحروب ذو الفقار وكان له اسياف اخر وكان له صلى الله عليه وسلم منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة واسم ناقته القصواء وهى التى يقال لها العضباء وكان اسم بغلته صلى الله عليه وسلم دلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التى كان يشرب لبنها عينة انتهى ما ذكره القطب الشعرانى فى الاخلاق المتبولية وصلى

[7] اى ما ذكرناه من اخلاقه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه

الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل بيته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون * (نبذة) * في ذكر اعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته ومؤذنيه وخطيبه وحداته وشعرائه والات حروبه مواسيافه وادراعه واقواسه واتراسه وارماحه وخيله ولقاحه وحميره وشياهه * (اعمامه صلى الله عليه وسلم) * قال في المواهب وشرحها نقلا عن ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب ابوه عبد الله ثالث عشرهم الحرث وكان اكبر ولد ابيه وبه كان يكنى مات في حياة ابيه ولم يدرك الاسلام وامه صفية بنت جندب وابو طالب كني باكبر ولده واسمه عبد مناف والزبير بضم الزاي وفتح الباء على رأي الاكثر وقيل بفتح الزاي وكسر الباء ويكنى ابا الحرث وكان اشن من شقيقه عبد الله وابي طالب وكان شاعرا شريفا رئيس بني هاشم والمطلب واحد حكام قريش وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الاسلام والحمزة والعباس وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق بغين معجمة مفتوحة فتحية ساكنة فدال مهملة فالف فقاف لقب بذلك لجوده والمقوم بضم الميم وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة وضرار كان من فتيان قريش جمالا وسخاء وقثم بضم القاف وفتح المثلثة وميم وعبد الكعبة وجحل بتقديم الجيم على الحاء وقال الدارقطني بتقديم الحاء وبه جزم النووي ويسمى المغيرة ومناقب حمزة والعباس اشهر من ان تذكر وقد تكفل ببسطها كتب السير * (عماته صلى الله عليه وسلم) * قال في المواهب وشرحها واما عماته صلى الله عليه وسلم بنات عبد المطلب فجملتهن بلا خلاف ست

عائكة وآمية بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة ثم تاء تأنيث والبيضاء وهي ام حكيم وبرة بفتح الباء وصفية واروى

(مؤذنون وخطيبه صلى الله عليه وسلم وحداته وشعراؤه) قال في المواهب شرحه اما مؤذنوه فاربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وامه حمامة مولى ابي بكر الصديق وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم مولى عمر بن الخطاب فلم ار باكيا اكثر من يومئذ وعمرو وقيل عبد الله بن ام مكتوم القرشي الاعمى اسلم قديما وهاجر الى المدينة النبي صلى الله عليه وسلم واذن له عليه الصلاة والسلام بقباء سعد بن عائذ او ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظي بفتحتين وظاء مولى عمار بن ياسر وبمكة ابو محذورة واسمه اوس الجمحي المكي واما زياد بن الحرث الصدائي بضم الصاد فقد اذن مرة ونظم الخمسة البرماوي فقال

لخير الورى خمس من الغر اذنوا * بلال ندي الصوت بدأ يعين
وعمرو الذي ام لمكتوم امه * وبالقرظ اذكر سعدهم اذ يبين
واوس ابو محذورة وبمكة * زياد الصدائي نجل حارث يعلن

واما شعراؤه على الصلاة والسلام الذين يذبون عن الاسلام اي يدفعون الكفار عن هجاء اهل الاسلام بسبب هجائهم لهم فكعب ابن مالك الانصاري وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام بالمهملتين الانصاري الخزرجي دعا له عليه الصلاة والسلام فقال اللهم ايده بروح القدس فيقال اعانه جبريل بسبعين بيتا وفي الحديث ان جبريل مع حسان

ما نافح عني وهو بالحاء المهملة اي دافع والمراد هجاء المشركين ومجاوبتهم
على اشعارهم ومجاوبتهم لهم كثيرة فكم يقول بن اسحق في السيرة
قال فلان من الكفار كذا فاجابه حسان بكذا وقد روى ابو داود
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في
المسجد يقوم عليه فائما يهجو الذين كانوا يهجون صلى الله عليه
وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان
مادام ينافح عن رسول الله عاش رضي الله عنه مائة وعشرين
سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام كما قاله ابن سعد
وتوفي سنة اربع وخمسين وكعب بن مالك كان كثير المناقضة
للمشركين ويخوفهم بالحرب وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر وفي مسلم
عن عائشة قال صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه اشد
عليهم من رشق النبل (واما) خطيبه صلى الله عليه وسلم فهو
ثابت بن قيس بن شماس خزرجي شهد له صلى الله عليه وسلم
بالجنة وكان خطيبه وخطيب الانصار واستشهد باليمامة
سنة اثنتي عشرة * (واما) * حداته صلى الله عليه وسلم
فهم عبد الله بن رواحة وعامر بن الاكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن
الاكوع واستشهد يوم خيبر وانجشة العبد الاسود وهو بفتح
الهمزة وسكون النون وفتح الجيم والشين المعجمة وكان حسن
الحداء حسن الصوت قال انس كان البراء بن مالك الانصاري
اخو انس يحدو بالرجال وكان حسن الصوت وانجشة بالنساء
وقد كان يحدو وينشد القريض اي الشعر والرجز فقال عليه
الصلاة والسلام عبداي يا عبد رويدك رفقا بالقوارير اي
النساء فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر

اراد ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت فى المشى واشتدت فازعجت
الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة
الحركة وقيل غير ذلك * (آلات حروبه صلى الله عليه وسلم
وغيرها) * كسيوفه ودروعه واقواسه وجعبته واتراسه
وارماحه ومغفره وراياته وغير ذلك قال فى المواهب * (اما
اسيافه) * عليه الصلاة والسلام فكان له تسعة اسياف
مأثور وهو اول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام وهو الذى
يقال انه قدم به المدينة فى الهجرة والعضب بفتح العين واسكان
الضاد المعجمة وبالباء الموحدة ارسله اليه سعد بن عبادة حين
سار الى بدر وذو الفقار وهو اشهر اسيافه صلى الله عليه
وسلم سمى بذلك لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر
ويجوز فى فائه الفتح والكسر صار اليه يوم بدر وكان للعاصى
بن منبه وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم يكون
معه فى كل حرب يشهدها وكانت قائمته اى مقبضه وقبيعته
ما على طرف مقبضه وحلقته وذؤابته اى علاقته وبكراته
اى حلقه التى فى حليته وهى ما يكون فى وسطه ونعله حديده
التى فى اسفل غمده من فضة والقلعى بضم القاف وفتح اللام
وهو الذى اصابه من قلع موضع بالبادية والبتار اى القاطع
والحتف بفتح الحاء وسكون الفوقية وبالفاء وهو الموت والمخذم
بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين وبالميم وهو
القاطع والرسوب بفتح الراء فعول من رسب يرسب اذا ثبت فى
اسفل الاناء اى يقطع الضريبة ويثبت فى آخرها اصابهما
صلى الله عليه وسلم اى المخذم والرسوب من الفلس بضم

الفاء واسكان اللام صنم لطيئ كانا موضوعين في عنقه فبعث
المصطفى عليا سنة تسعة فهدمه واخذهما وغنم سبيا وشاء ونعما
وفضة والقضيب بفتح القاف وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة
(واما ادراعه صلى الله عليه وسلم) جمع درع وهو القميص المتخذ من
الزرد فسبعة ذات الفضول بضم الفاء والمعجمة سميت بذلك
لطولها ارسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت من
حديد وهي التي رهنها عند ابي الشحم اليهودي على ثلاثين صاعا من
شعير وذات الوشاح بكسر الواو وذات الحواشي والسعدية
بفتح السين وبالعين المهملة ويقال بالعين هي درع عكير القينقاعي
قيل وهي درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها عند
قتل جالوت وفضة بكسر الفاء وكان قد اصابهما من بني قينقاع
والبتراء لقصرها والخرنق بكسر المعجمة وسكون الراء وكسر النون
وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان ذات الفضول
وفضة وكان عليه يوم حنين درعان ذات الفضول والسعدية
(واما اقواسه) عليه الصلاة والسلام فكانت ستة الزوراء
وثلاث من سلاح بني قينقاع قوس يدعى الروحاء وقوس يدعى
الصفراء وشوحط بفتح المعجمة واسكان الواو وحاء مفتوحة فطاء
مهملة والكتوم بكاف مفتوحة ففوقية كسرت يوم احد فاخذها
قتادة والسداد بفتح السين *(وكانت)* له صلى الله عليه وسلم
جعبة بفتح الجيم تدعى الكافور وكانت له منطقة بكسر الميم من اديم
فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم بالكسر من فضة والطرف
الذي يدخل في الابزيم من فضة *(واما اتراسه)* صلى الله
عليه وسلم فكان له صلى الله عليه وسلم ترس اسمه الزلوق بفتح

الزاى وضم اللام وسكون الواو وقاف يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق بضم الفاء وفتح الفوقية وقاف وترس اهدى له فيه تمثال عقاب اوكبش فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك *(واما ارماحه)* عليه الصلاة والسلام فالمثوى بضم الميم واسكان المثلثة وكسر الواو والمثنى بضم الميم وسكون المثلثة وفتح النون وكسرها ورمحان آخران وقيل ثلاثة فالمجموع خمسة نظمها العراقى بقوله

كان له من الرماح خمسة * من قينقاع جاءه ثلاثة
ورابع له يسمى المثويا * والخامس المثني بذاك سميا

(وكانت له) صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة تسمى البيضاء وحربة صغيرة دون الرمح تشبه العكاز يقال لها العنزة وكانت كما فى الصحيح عن ابن عمر تركز فيصلى اليها *(وكان)* له عليه الصلاة والسلام مغفر بكسر الميم من حديد وهو ما نسج من زرد الدرع يلبس على الرأس يسمى السبوغ اوذا السبوغ بفتح السين وضمها وآخر يسمى الموشح بضم الميم وفتح الواو والشين المعجمة المشددة *(وكان)* له عليه الصلاة والسلام راية سوداء مربعة تسمى العقاب وراية بيضاء الزينة وراية صفراء وروى ان لواءه ابيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله *(وكان)* له عليه الصلاة والسلام فسطاط يسمى الكن كما تقدم عن الامام الشعرانى ومحجن اى عصا معوجة ومخصرة وهى عصا اوغيرها يتكئ عليها تسمى العرجون وقضيب من الشوحط وهو نوع من شجر الجبال يسمى الممشوق كما تقدم وقدح يسمى الريان كما تقدم وآخر يسمى مغيثا وآخر مضبب بسلسلة من فضة فى ثلاث مواضع وآخر من عيدان والعيدانة النخلة السحوق وآخر من زجاج وتور من حجارة يسمى المخضب وهو اناء يغسل فيه الثياب وغيرها وركوة تسمى الصادرة ومخضب من

نحاس ومُغتسل من صفر اى اناء يغتسل فيه الانسان من نحاس اصفر ومُدْهُن وهو ما يجعل فيه دهن يدهن به الرأس وغيره وربعة وهى وعاء من جلد يجعل فيه الطيب ونحوه اهداها له المقوقس يجعل فيها المرآة ومُشطا من عاج والمكحلة وكان يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين والمقراض والسواك وقصعة تسمى الغراء باربع حلق وصاع ومد وقطيفة وهى كساء له خمل وسرير قوائمه من ساج وفراش من ادم حشوه ليف وخاتم من حديد ملوى بفضة وخاتم فضة فصه منه منقوش عليه محمد رسول الله واهدى له النجاشى خفين ساذجين فلبسهما وثلاث جباب يلبسهن فى الحرب جبة سندس اخضر وجبة طيالسة ولم يذكروا الثالثة وفى الغية العراقى

له ثلاث من جباب تلبس * فى الحروب حالهن منها سندس
اخضر ثم جبة طيالسة * تغسل للمرضى وكانت ملبسه

وعمامة يقال لها السحاب كما تقدم واخرى سوداء وغير ذلك وفيه مباحث جليلة فى لباسه صلى الله عليه وسلم فى القصيد الثالث من المواهب
(خيله صلى الله عليه وسلم وبغاله وحميره ولقاحه وشياهه)
قال فى المواهب *(اما خيله)* صلى الله عليه وسلم فالسكب يقال فرس سكب اى كثير الجرى وهو اول فرس اشتراه صلى الله عليه وسلم بعشرة اواق وكان اغر محجلا طلق اليمين كميتا بضم الكاف اى بين السواد والحمرة قال ابن الاثير كان ادهم اى اسود والمرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء وكسر الجيم بعدها زاى سمى به لحسن صهيله وكان ابيض واللزاز بالظاء المعجمة المفتوحة وكسر الراء وبالموحدة سمى به لكبره وسمنه اهداه له فروة بن عمرو الجذامى واللحيف بالمهملة بوزن امير اهداه له ربيعة بن ابى البراء سمى به لكبره وسمنه كانه يلحف الارض

اى يغطيها فعيل بمعنى فاعل واللزاز اهداه له المقوقس وكان صلى
الله عليه وسلم معجبا به والورد بفتح الواو وسكون الراء قال ابن سعد
اهداه له تميم الدارى فاعطاه صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
فحمل عليه عمر فى سبيل الله تعالى ثم وجده يباع برخص فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم لا تشتره والسبحة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة
وحاء مهملة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين فى الجرى
وهو فرس اشقر اشتراه صلى الله عليه وسلم من اعرابى فهذه سبعة
متفق عليها والبحر عده الحافظ الدمياطى فى خيله صلى الله عليه
وسلم قال وكان اشتراه من تجار قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات
فجثا صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح على وجهه وقال ما انت
الا بحر فسمى بحرا وكان كميتا وكان سرجه دفتاه اى جانباه من ليف
والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم وذو اللمة بكسر اللام وتشديد
الميم وذو العقال بضم العين المهملة وتشديد القاف وحكى تخفيفها
والسرحان بكسر السين وسكون الراء والطرف بكسر الطاء المهملة
وسكون الراء بعدها فاء والمرتجل بكسر الجيم والمرواح بكسر الميم وسكون
الراء آخره مهملة سمى به لسرعته اهداه له صلى الله عليه وسلم قوم من
مذحج وملاوح بضم الميم وكسر الواو وآخره حاء مهملة والمندوب والنجيب
بوزن كريم واليعبوب واليعسوب (واما بغاله) * صلى الله عليه وسلم
فقال فى المواهب وكان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل بدالين
مهملتين وكانت شهباء اهداها له المقوقس وفضة اهداها له فروة
ابن عمرو الجذامى واخرى اهداها له ابن العلماء بفتح العين المهملة وسكون
اللام وبالمد صاحب ايلة واخرى من دومة الجندل واخرى من عند
النجاشى قيل واهدى له كسرى بغلة اخرى وفى ذلك نظر لان عن

العلامة

العلامة الزرقاني في الشرح فراجعه * (واما حميره) * صلى الله عليه وسلم فقال في المواهب وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمير * عفير اهداه له المقوقس ويعفور اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل هما واحد وذكر ان سعد بن عُبادة الخزرجي اعطى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا فركبه * (واما اللقاحه) * صلى الله عليه وسلم فقال في المواهب وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح جمع لقحة بكسر اللام الناقة القريبة العهد بالولادة الى ثلاثة اشهر القصواء بفتح القاف والمد وهي التي هاجر عليها والعضباء بفتح العين وسكون الضاد والجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ولم يكن بهما عضب ولا جدع وانما سميتا بذلك وقيل هما واحدة والعضباء هي التي كانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام انه حقا على الله ان لا يرفع من الدنيا شيأ الى وضعه وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا لابي جهل في انفه برة بضم الموحدة وتخفيف الراء حلقة صغيرة من فضة فأهداه اي نحره من جملة الهدي يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين وكان له عليه الصلاة والسلام خمسة واربعون لقحة ارسل بها اليه سعد بن عبادة منها اطلال واطراف وبردة والبغوم وبركة والحناء وزمزم والرباء والسعدية والسقيا بضم اوله وسكون ثانيه والسمراء والشقراء وعجرة بفتح العين وسكون الجيم والعُرَيّس بضم العين وفتح الراء وتشديد التحتية وغوثة وقيل غيثة وقمر ومروة ومهرة وورشة واليسرة * (واما شياهه) * صلى الله عليه وسلم فقال في المواهب وكانت له مائة شاة وكانت له سبعة اعنز منائح جمع منيحة الناقة او الشاة المعدة لشرب لبنها

ترعاهن ام ايمن وكان له صلى الله عليه وسلم ديك ابيض قال الامام العراقى فى الفيته

* وكان ديك عنده ابيض له * كذا المحب الطبرى نقله *

(نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم) قال العارف المناوى فى طبقاته الكبرى وهى انواع الاول الواجبات عليه وهى الضحى والوتر وراتبة الصبح والاضحية والسواك ومشاورة العقلاء وتغيير منكر مطلقا ومصابرة العدو فى الحرب وان كثر وقضاء دين مسلم معسر وطلاق كارهته وتخيير زوجاته بين الطلاق والمقام والتهجد ثم نسخ (الثانى) المحرمات وهى الصدقة ولو نفلا والكفارة وتعلم الخط والقراءة والشعر وروايته ونزع لأمته اذا لبسها قبل القتال ومد عينيه لمتاع غيره والايماء الى فعل مباح كقتل وضرب مع اظهار خلافه وتزوج الكتابية والامة والمن ليستكثر (الثالث) المباحات وهى التزوج فوق تسع وتزوجه محرما وبلا ولى وشهود وبلفظ الهبة ايجابا لا قبولا وتزوجه من شاء ومن نفسه متولى الطرفين ومكثه بالمسجد جنبا وادامة قضاء نافلة وقتا لكراهة والوصال وشهادته لنفسه ولفرعه وحكمه لهما وجواز الشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وشهادته كاثنين وحمى الموات لنفسه واخذ طعام وشراب احتاجه من مالكه المحتاج اليه ولا ينتقض طهره بالنوم وكذا الانبياء (الرابع) الاكرام ومن ذلك تحريم زوجاته على غيره وسراريه وانه خاتم الانبياء وافضلهم واول من تنشق عنه الارض واول من يقرع باب الجنة ومن يدخلها ثم الانبياء واول شافع ومشفع وارسل الى الثقلين واقسم الله بحياته وكان لا ينام قلبه ويرى من خلفه ويبصر فى الظلمة كما يبصر فى الضوء

ولا فىء له فى شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده واجر تنفله فى الصلاة قاعدا كقائم ويخاطبه المصلى فى تشهده وتلزمه اجابته ولا تبطل ويحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته

وَلا يُورث

تم طبع الجزء الاول ويليه الجزء الثانى واوله لما انتهى بنا المقال فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به فلنوف بما وعدنا به اول الكتاب من ذكر ثلثمائة حديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم

٣٠٣



